

نظم مصححها يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة حقوق بيروت عفا الله عنه

✻ تنبيه ✻ يقول ناظمها قد وازنت بهمزيتي هذه همزية الامام الابوصيري « ام القرى في مدح خير الورى » عالماً ان الفضل للمتقدم وانه بمنزلة المعلم وانا بمنزلة المتعلم وان كانت هذه قد حوت اضعاف ما حوته تلك من السيرة النبويه والفضائل المحمديه وامتازت عنها بحسن التقسيم والترتيب حتى صارت بفضل الله فريدة في بابها لا نظير لها فيما اعلم بين اترابها حرية بتدريسها وحفظها والاعتناء بشرح معناها ولفظها لمن يهمه مدح رسول الله ومعرفة سيرته وفضائله ومعجزاته وشمائله لانها اقوى اسباب محبته وقوة الايمان به

صلى الله عليه وسلم

طبعت في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٣١٤ هجرية

الهمزية الالفية المسماة

طيبة الغراء

في

مدح سيد الانبياء

نظم مصححها يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة حقوق بيروت القائل

يا حبيب الاله يا سيد الرسـل ويا افضل الخلائق طرا

انت روح الوجود سفلا وعلوا ومدار السعود دنيا واخرى

انت اصل لكل خير من اللـه اتى العالمين سرا وجهرا

اودع الله فيك كل كمال منه قسّمت في العوالم نزرا

كل فضل الورى لفضلك جزء انت ايضا بذلك الجزء احرى

فعليك الصلاة نور من اللـه تراها على ضريحك تترى

وعلى الآل والصحابة جمعا وعلينا ايضا كما قلت عشرا





نظم مصححها يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة حقوق بيروت عفا الله عنه

﴿ تنبيه ﴾ يقول ناظمها قد وازنت بهمزيتي هذه همزية الامام الابوصيري « ام القرى في مدح خير الورى » عالماً ان الفضل للمتقدم وانه بمنزلة المعلم وانا بمنزلة المتعلم وان كانت هذه قد حوت اضعاف ما حوته تلك من السيرة النبوية والفضائل المحمدية وامتازت عنها بحسن التقسيم والترتيب حتى صارت بفضل الله فريدة في بابها لا نظير لها فيما اعلم بين اترابها حرية بتدريسها وحفظها والاعتناء بشرح معناها ولفظها لمن يهمه مدح رسول الله ومعرفة سيرته وفضائله ومعجزاته وشمائله لانها اقوى اسباب محبته وقوة الايمان به
صلى الله عليه وسلم

طبعت في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٣١٤ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

نُورُكَ الْكُلُّ وَالْوَرَى أَجْزَاءُ ... يَا نَبِيًّا مِنْ جُنْدِهِ الْأَنْبِيَاءُ (١)

عِلَّةُ الْكَوْنِ كُنْتَ أَنْتَ وَلَوْلَا ... كَ لَدَامَتْ فِي غَيْبِهَا الْأَشْيَاءُ (٢)

مُنْتَهَى الْفَضْلِ فِي الْعَوَالِمِ جَمْعًا ... فَوْقَهُ مِنْ كَمَالِكَ الِابْتِدَاءُ

لَمْ تَزَلْ فَوْقَ كُلِّ فَوْقٍ مَجْدًا ... بِالتَّرَقِّي مَا لِلتَّرَقِّي انْتِهَاءُ (٣)

جُزْتَ قَدْرًا فَمَا أَمَامَكَ خَلْقٌ ... فَوْقَكَ اللهُ وَالْبَرَايَا وَرَاءُ

خَيْرُ أَرْضٍ ثَوَيْتَ فَهْيَ سَمَاءٌ ... بِكَ طَالَتْ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فهذه حاشية مختصرة بينت بها ما لا بد منه من همزيتي هذه معتمداً في حل غريبها على النهاية ولسان العرب والقاموس والمصباح والمختار ونبهت من انواع البديع على جميع ما جاء فيها من التورية لشرفها وكونها اعلى انواع التحسين واشتمالها منها على ما لم يشتمل عليه عدة دواوين واسال الله العظيم ان يرزقها القبول التام العام ويجعلها وسيلة لمحبته تعالى ومحبة حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم

(١) قوله من جنده الانبياء اي من انصاره قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ الآية﴾ (٢) علة الكون اي سبب تكوين الخلائق فقد خلقت جميعها لاجله صلى الله عليه وسلم كما ورد في عدة احاديث (٣) مجداً مستعجلاً (٤) ثويت اقمت . وطالت بمعنى ارتفعت . وماطاولتها ما ارتفعت عليها

يا رَعَى ٱللّٰهُ طَيْبَةً مِنْ رِيَاضٍ طَابَ فِيهَا ٱلْهَوَى وَطَابَ ٱلْهَوَاءُ (١)

شَاقَنِي فِي رُبُوعِهَا خَيْرُ حَيٍّ حَلَّ لَا زَيْنَبٌ وَلَا أَسْمَاءُ (٢)

وَعَدَتْنِي نَفْسِي ٱلدُّنُوَّ وَلٰكِنْ أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا ٱلْوَفَاءُ

غَادَرَتْهَا ٱلذُّنُوبُ عَرْجَاءَ وَٱلْقَفْرُ بَعِيدٌ مَا تَصْنَعُ ٱلْعَرْجَاءُ (٣)

وَبِحَارٌ مَا بَيْنَنَا وَقِفَارٌ ثُمَّ صَحْرَاءُ بَعْدَهَا صَحْرَاءُ

فَمَتَى أَقْطَعُ ٱلْبِحَارَ بِفُلْكٍ ذِي بُخَارٍ كَأَنَّهُ هَوْجَاءُ (٤)

وَمَتَى أَقْطَعُ ٱلْقِفَارَ بِبَحْرٍ مِنْ سَرَابٍ تَخُوضُ بِي وَجْنَاءُ (٥)

فِي رِفَاقٍ مِنَ ٱلْمُحِبِّينَ كُلٌّ فَوْقَهُ مِنْ غَرَامِهِ سِيمَاءُ (٦)

جَسَدٌ نَاحِلٌ وَطَرْفٌ قَرِيحٌ ظَلَّ يَهْمِي وَهَامَةٌ شَعْثَاءُ (٧)

أَضْرَمَ ٱلْوَجْدُ نَارَهُ بِحَشَاهُمْ وَاثِقْلِ ٱلْغَرَامِ نَاحُوا وَنَاؤُوا (٨)

---

(١) طيبة المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام . والهوى الحب . والهواء الجو (٢) شاقني هاجني . ور بوعها ديارها . والحي القبيلة وتندا نيت وهو هنا النبي صلى الله عليه وسلم ففيه تورية (٣) غادرتها تركتها (٤) الهوجاء الناقة المسرعة والريح الشديدة (٥) السراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء والوجناء الناقة الشديدة (٦) الغرام الولوع . والسيماء العلامة (٧) الطرف العين . والقريح الجريح اي من كثرة البكاء . وظل دام . ويهمي يسيل . والهامة الرأس . والشعثاء المتغيرة المتلبدة لقلة تعهدها بالدهن (٨) اضرم اشعل . والوجد الحب . و يقال ناء بالحمل اذا نهض مثقلاً بجهد ومشقة

شَرِبُوا دَمْعَهُمْ فَزَادُوا أُوَامًا ... مَا بِدَمْعٍ لِعَاشِقٍ إِرْوَاءُ [(١)]
لَا تَسَلْ وَصْفَ حُبِّهِمْ فَهُوَ سِرٌّ ... بِسِوَى الذَّوْقِ مَا لَهُ إِفْشَاءُ [(٢)]
سَاقَهُمْ لِلْحِجَازِ أَسْيَءُ حَنِينٍ ... ضَمَّهُ مِنْ ضُلُوعِهِمْ أَحْنَاءُ [(٣)]
أُحُدٌ شَاقَهُمْ وَأَكْنَافُ سَلْعٍ ... لَا رَوَابِي نَجْدٍ وَلَا الدَّهْنَاءُ [(٤)]
نَسَمَاتُ الْقَبُولِ هَبَّتْ عَلَيْهِمْ ... رَنَّحَتْهُمْ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ [(٥)]
هِيَ كَانَتْ أَرْوَاحَهُمْ وَبِهَا كَا ... نَ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِحْيَاءُ [(٦)]
قُبِضَ الْقَبْضُ مِنْهُمُ بُسِطَ الْبَسْـ ... ـطُ لَهُمْ حِينَ بَادَتِ الْبَيْدَاءُ [(٧)]

---

(١) الاوام العطش (٢) السر ما يكتم ضد الاعلان والسر في عرف الصوفية صار حقيقة عرفية على الولاية التي لا تعرف الا بالذوق ففيه تورية (٣) الحنين الشوق ٠ والاحناء جمع حنو وهو كل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع (٤) احد جبل بالمدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام ٠ والاكناف جمع كنف وهو الجانب والناحية ٠ وسلع جبل في المدينة ايضاً ٠ والروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض ٠ ونجد ديار معروفة من بلاد العرب مما يلي العراق واصل النجد ما اشرف من الارض ٠ والدهناء موضع لتميم بنجد (٥) القبول ريح الصبا والقبول ايضاً الرضا يقال قبلت الشيء قبولاً اذا رضيته اي انهم مقبولون عند الله ورسوله ففيه تورية ٠ ورنحتهم امالتهم يقال ترنح تمايل سكراً او غيره والصهباء الخمرة (٦) ارواح جمع روح وجمع ريح ففيه تورية (٧) قبض امسك والقبض ضد البسط بمعنى السرور. و بسط البسط انتشر السرور. وبادت هلكت اي انقطعت بالسير والبيداء المفازة وموضع مخصوص قدام ذي الحليفة قرب المدينة المنورة ففيه تورية

بِانْتِشَاقِ النَّسِيمِ كُلُّ عَرَاهُ ‏ حِينَ جَازَتْ أَرْضَ الْحَبِيبِ انْتِشَاءُ (١)

لَا بِبِنْتِ الْكُرُومِ هَامُوا وَلَمْ يَعْــبَثْ بِهِمْ أَهْيَفٌ وَلَا هَيْفَاءُ (٢)

إِنَّمَا اللَّهُ وَالنَّبِيُّ هَوَاهُمْ ‏ وَجَمِيعُ الْأَكْوَانِ بَعْدُ هَبَاءُ (٣)

شَاهَدُوا النُّورَ مِنْ بَعِيدٍ قَرِيبًا ‏ سَاطِعًا أَشْرَقَتْ بِهِ الْخَضْرَاءُ (٤)

مِنْهُ بَرْقٌ لَهُمْ أَضَاءَ وَمِنْهُمْ ‏ كُلُّ عَيْنٍ سَحَابَةٌ سَحَّاءُ (٥)

لَيْتَنِي مِنْهُمْ وَمَاذَا بُلِيتِ ‏ مَا بُلِيتِ سِوَى الْعَنَاءِ غَنَاءُ (٦)

قَرَّبَتْهُمْ أَحِبَّةٌ أَبْعَدُونِي ‏ بِذُنُوبٍ تَنَأَّى بِهَا الْأَقْرِبَاءُ (٧)

عَيْنِيَ ابْكِي مَهْمَا اسْتَطَعْتِ وَمَاذَا ‏ لَوْ أَدَمْتُ الْبُكَاءَ يُغْنِي الْبُكَاءُ

لَوْ بَكَيْتُ الْعَقِيقَ بِالسَّفْحِ مَا كَا ‏ نَ لِوَجْدِي غَيْرَ اللِّقَاءِ شِفَاءُ (٨)

لَوْ أَرَادُوا لَوَاصَلُونِي وَلٰكِنْ ‏ أَحْسَنُوا فِي قَطِيعَتِي مَا أَسَاؤُا

لَسْتُ أَهْلًا لِوَصْلِهِمْ فَظَلَامِي ‏ حَائِلٌ أَنْ يَحِلَّ مِنْهُمْ ضِيَاءُ

---

(١) جازت اي جاوزتها ومرت بها . والحبيب المحبوب وهو اسم النبي صلى الله عليه وسلم ففيه تورية . والانتشاء السكر (٢) بنت الكروم الخمرة . والهيام كالجنون من العشق . ولم يعبث اي لم يلعب . والاهيف ضامر البطن (٣) هواهم محبوبهم والهباء ما يرى في ضوء الشمس الداخل من نحو الكوة (٤) الخضراء هي قبة النبي صلى الله عليه وسلم (٥) السحاء دائمة الصب سح يسح سحا فهو ساح والمؤنثة سحاء لا افعل لما قاله في لسان العرب (٦) العناء التعب . والغناء الاكتفاء (٧) تنأى تبعد (٨) العقيق واد بالمدينة المنورة وخرز احمر ففيه تورية . والسفح اسالة الدمع واسفل الجبل ففيه تورية . والوجد الحزن

هجَرُوني وَلَستُ أُنكِرُ أَنّي ... لَمْ أَزَلْ مُذْنِبًا وَكُلّي خطاءُ

غيْرَ أَنّي ٱلتجأتُ قِدمًا إِليهِمْ ... وَعزِيزٌ عَلَى ٱلْكِرامِ ٱلْتِجاءُ

ورَجوتُ ٱلنوالَ منهمْ وظنّي ... بَلْ يقيني أَنْ لا يخيبَ ٱلرَّجاءُ

إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فهمْ أَهلُ عفوٍ ... وَعَلَى ٱلْكَوْنِ إِنْ رَضُونِي ٱلْعَفاءُ[1]

أَوْ أَكُنْ أَكْدَرَ ٱلمحبّينَ قَلْبًا ... فَلِمِثْلي مِنْهُمْ يَكُونُ ٱلصفَاءُ

أَوْ يَكُنْ فِي ٱلْفُؤَادِ داءٌ قَدِيمٌ ... فَلَدَيْهِمْ لِكُلِّ داءٍ دَوَاءُ

أَوْ أَكُنْ فَاقِدًا فِعَالَ مُحِبٍّ ... فَلِقَلْبي عَلَى ٱلْوِدَادِ ٱحتوَاءُ

أَوْ يَرَوْني أَفْلَسْتُ مِنْ عَمَلِ ٱلْبِرِّ فَمِنْهُمْ نَالَ ٱلْغِنَى ٱلأَغْنِيَاءُ

أَوْ أَكُنْ مُثْرِيًا وَلَسْتُ بِهٰذَا ... فَمعَ ٱلْهجْرِ مَا يُفِيدُ ٱلثَّرَاءُ[2]

أَوْ أَكُنْ نَازِحَ ٱلدِّيَارِ فَمِنْهُمْ ... لَحَظَاتٌ تَدْنُو بِهَا ٱلْبُعَدَاءُ[3]

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ ٱلْوُصُولُ إِلَى طَيْبَةَ وَهِيَ ٱلْحَبِيبَةُ ٱلْعَذْرَاءُ[4]

فَتُدَاوِي سَوْدَاءَ قَلْبِ مُحِبٍّ ... أَثَّرَتْ فِيهِ عَيْنُهَا ٱلزَّرْقَاءُ[5]

---

(١) العفاء الهلاك (٢) المثري الغني (٣) النازح البعيد واصل اللحظ النظر بمؤخر العين (٤) الحبيبة من اسماء المدينة المنورة وكذا العذراء كما في خلاصة الوفاء ففي كل منهما تورية (٥) سوداء القلب حبته والسوداء داء يحصل من غلبة خلط السوداء · والزرقاء عين في المدينة المنورة والعين الزرقاء ايضاً خلاف السوداء والغالب على العائن الذي يصيب بالعين ان تكون عينه زرقاء ففي كل من السوداء والزرقاء التورية

حبذا العيدُ يومَ يبدو المصلّى ... والنقا والمناخةُ الفيحاءُ (١)

ينحني المنحنى هناك على الصبِّ حنوًّا وتعطفُ الزوراءُ (٢)

ولهُ تضحكُ الثنايا إذا ما ... ثارَ من شدّةِ السرورِ البكاءُ (٣)

حيِّ يا برقُ بالحجازِ عُرَيبًا ... من نداهم لكلّ روحٍ غذاءُ (٤)

حيِّ يا برقُ بالمدينةِ حيًّا ... لعلاهم قد دانت الأحياءُ (٥)

منهمُ الغادياتُ نالتْ حياها ... واستمدّتْ حياتَها الأحياءُ (٦)

حيِّ عنّي عُربًا بطيبةَ طابوا ... طابَ فيهم شعري وطابَ الثناءُ

حيِّ عُربًا همْ سادةُ الخلقِ طرًّا ... لهمُ الناسُ أعبدٌ وإماءُ (٧)

خيّموا ثَمَّ في رياضِ جنانٍ ... حسدتها الخضراءُ والغبراءُ (٨)

---

(١) المصلى هو مصلى العيد وهو والنقا والمناخة اسماء امكنة في المدينة المنورة . والفيحاء الواسعة (٢) المنحنى اسم مكان في المدينة وهو ايضًا من الانحناء . ويقال عطف يعطف اذا مال وعطف عليه اشفق كتعطف . والزوراء اسم مكان في المدينة والزوراء ايضًا المائلة ففي كل من المنحني وتعطف والزوراء التورية (٣) الثنايا جمع ثنية الطريق بين الجبلين وهي اسم لعدة ثنيات في المدينة المنورة منها ثنية الحوض بالعقيق وثنية الوداع . والثنايا ايضًا الاسنان الاربع التي في مقدم الفم ففيه تورية . وثار هاج (٤) حيِّ من التحية وهي السلام . ونداهم خيرهم ومعروفهم (٥) اصل الحي القبيلة من العرب والجمع احياء (٦) الغاديات السحائب التي تنشأ غدوة . والحيا المطر . والاحياء ضد الاموات (٧) الاماء جمع امة وهي المملوكة من النساء (٨) خيموا نصبوا خيامهم اي اقاموا . وثَمَّ هناك . والخضراء السماء . والغبراء الارض

حَيِّ عَنِّي سَلْعاً وَحَيِّ الْعَوَالِي حَبَّذَا حَبَّذَا هُنَاكَ الْعَلَاءُ (١)

حَيِّ عَنِّي الْعَقِيقَ حَيِّ قُبَاءً أَيْنَ مِنِّي الْعَقِيقُ أَيْنَ قُبَاءُ (٢)

حَيِّ عَنِّي الْبَقِيعَ وَالسفحَ وَالْمَسْجِدَ حَيْثُ الْأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ (٣)

حَيْثُ رَوْحُ الْأَرْوَاحِ حَيْثُ جِنَانُ الْخُلْدِ حَيْثُ النَّعِيمُ وَالنَّعْمَاءُ (٤)

حَيْثُ كُلُّ الْخَيْرَاتِ حَيْثُ جَمِيعُ الْبِرِّ حَيْثُ السَّنَا وَحَيْثُ السَّنَاءُ (٥)

حَيْثُ بَحْرُ اللهِ الْمُحِيطُ بِكُلِّ الْفَضْلِ كُلُّ الْوُرَّادِ مِنْهُ رِوَاءُ (٦)

حَيْثُ رَبْعُ الْحَبِيبِ يَعْلُوهُ مِنْ نُورٍ قِبَابٌ أَقَلُّهَا الْخَضْرَاءُ (٧)

حَيْثُ يَثْوِي مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْخَلْقِ وَفِي بَابِهِ الْوَرَى فُقَرَاءُ (٨)

يَقْسِمُ الْجُودَ بَيْنَهُمْ وَمِنَ اللهِ أَتَاهُمْ عَلَى يَدَيْهِ الْعَطَاءُ (٩)

وَهُوَ سَارٍ بَيْنَ الْعَوَالِمِ لَمْ تَحْصُرْهُ مِنْ رَوْضِ قَبْرِهِ أَرْجَاءُ (١٠)

---

(١) سلع جبل بالمدينة . والعوالي ما كان في قبلتها على ميل من المسجد النبوي . والعلاء الشرف والعلاء ايضاً موضع بالمدينة ففيه تورية (٢) العقيق واد بقرب المدينة . وقباء موضع بقربها من جهة الجنوب نحو ميلين (٣) البقيع مقبرة المدينة المنورة . والسفح اسفل الجبل والمراد به سفح احد فان فيه قبور الشهداء رضي الله عنهم . والمسجد هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (٤) روح الارواح رحتها (٥) السنا الضياء والسناء الرفعة (٦) رواء جمع راو ضد عطشان (٧) ربع الحبيب داره اي قبره الشريف صلى الله عليه وسلم . والخضراء القبة التي فوقه (٨) يثوي يقيم (٩) يقسم الجود قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله المعطي (١٠) الارجاء النواحي

فَلَدَيْهِ فَوْقَ ٱلسَّمَاءِ وَتَحْتَ ٱلْأَرْضِ وَٱلْعَرْشُ وَٱلْحَضِيضُ سَوَاءُ [١]

هُوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ بِحَيَاةٍ ... كُلُّ حَيٍّ مِنْهَا لَهُ ٱسْتِمْلَاءُ [٢]

مَلَأَ ٱلْكَوْنَ رُوحُهُ وَهُوَ نُورٌ ... وَبِهِ ٱلْجِنَانُ بَعْدُ ٱمْتِلَاءُ [٣]

هُوَ أَصْلٌ لِلْمُرْسَلِينَ أَصِيلٌ ... هُمْ فُرُوعٌ لَهُ وَهُمْ وُكَلَاءُ [٤]

يَدَّعِي هٰذِهِ ٱلرِّسَالَةَ حَقًّا ... وَعَلَيْهَا جَمِيعُهُمْ شُهَدَاءُ [٥]

قُدْوَةُ ٱلْعَالَمِينَ فِي كُلِّ هَدْيٍ ... لِهُدَاةِ ٱلْوَرَى بِهِ ٱلتَّأَسَاءُ [٦]

شَرْعُهُ ٱلْبَحْرُ وَٱلشَّرَائِعُ تَجْرِي ... مِنْهُ إِمَّا جَدَاوِلٌ أَوْ قِنَاءُ [٧]

---

(١) الحضيض قرار الارض (٢) الاستملاء الاستمداد (٣) ملأ الكون روحه لان الخلائق خلقت كلها من روحه كما في حديث جابر وايضاً الف الامام العلامة الشيخ نور الدين علي الحلبي صاحب السيرة رسالة سماها تعريف اهل الاسلام والايمان بان محمداً صلى الله عليه وسلم لايخلو منه مكان ولا زمان اثبت فيها ذلك بادلة كثيرة وقد طالعتها وانتفعت بها . واما قوله وبه الجنان بعد امتلاء فقد قال امام اهل العرفان سيدي عبد الوهاب الشعراني في المبحث الحادي والسبعين من كتابه اليواقيت والجواهر فان قلت فهل لهذه الجنان اتصال بمنزلة الوسيلة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونه هو المشرع لامته ماوصلوا به الى دخول الجنة فالجواب نعم مامن جنة من هذه الجنان الا وهي متصلة بمقام الوسيلة فلها شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة فهي في كل جنة اعظم منزلة تكون فيها (٤) الاصيل الشريف وقد استعمله الفقهاء فيمن يباشر عمله بالاصالة عن نفسه ضد الوكيل فيكون فيه تورية (٥) الحق ضد الباطل وواحد الحقوق المملوكة والمختصة ففيه التورية (٦) التأساء الاقتداء (٧) الجداول جمع جدول وهو النهر الصغير . والقناء جمع قناة وهي الآبار التي تحفر

بَهَرَ ٱلنَّاسَ مِنْهُ خَلْقٌ فَمَا ٱلشَّمْسُ وَخُلْقٌ مَا ٱلرَّوْضَةُ ٱلْغَنَّاءُ (١)

بَحْرُ حِلْمٍ لَوْ قَطْرَةٌ مِنْهُ فَوْقَ ٱلنَّارِ سَالَتْ لَزَالَ مِنْهَا ٱلصَّلَاءُ (٢)

رَاوِي ٱلرُّحْمِ حِينَ يَغْضَبُ لِلّٰهِ عِدَاهُ لَذَابَتِ ٱلْأَشْيَاءُ (٣)

أَعْقَلُ ٱلْعَاقِلِينَ فِي كُلِّ عَصْرٍ عُقِلَتْ عَنْ لَحَاقِهِ ٱلْعُقَلَاءُ (٤)

عَقْلُهُ ٱلشَّمْسُ وَٱلْعُقُولُ جَمِيعاً كَخُيُوطٍ مِنْهَا حَوَاهَا ٱلْفَضَاءُ

أَعْلَمُ ٱلْعَالَمِينَ أَعْذَبُ بَحْرٍ لِسِوَى ٱللّٰهِ مِنْ نَدَاهُ ٱسْتِقَاءُ

فَلِأَهْلِ ٱلْعُلُومِ مِنْهُ ٱرْتِشَافَا تٌ وَلِلْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ ٱرْتِوَاءُ (٥)

أَعْدَلُ ٱلْخَلْقِ مَا لَهُ فِي ٱتِّبَاعِ ٱلْحَقِّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ عُدَلَاءُ (٦)

أَعْرَفُ ٱلْكُلِّ بِٱلْحُقُوقِ وَلَا تَثْنِيهِ عَنْهَا ٱلْأَهْوَالُ وَٱلْأَهْوَاءُ (٧)

مَصْدَرُ ٱلْمَكْرُمَاتِ مَوْرِدُهَا ٱلْعَذْبُ كِرَامُ ٱلْوَرَى بِهِ كُرَمَاءُ

أَفْرَغَ ٱللّٰهُ فِيهِ كُلَّ ٱلْعَطَايَا وَٱلْبَرَايَا مِنْهُ لَهَا ٱسْتِعْطَاءُ (٨)

في الارض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الارض وفي المصباح ان القناة تجمع على قناء كجبال (١) بهر غلب وفضل . والخلق الصورة الظاهرة . والخُلق السجية والطبع . والغناء الكثيرة الشجر والعشب (٢) الصلاء الحر (٣) الرحم الرحمة (٤) العقل نور روحاني تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية قاله في القاموس . وعقل البعير شد وظيفه الى ذراعه (٥) رشف الماء رشفاً مصه كارتشفه والارتواء اصله ازالة العطش بشرب الماء (٦) العدلاء جمع عديل وهو المثل والنظير (٧) الاهواء جمع هوى وهو ميل النفس (٨) الاستعطاء طلب العطاء

صَفْوَةُ ٱلْخَلْقِ أَصْلُ كُلِّ صَفَاءٍ ... نَالَهُ ٱلْأَتْقِيَاءُ وَٱلْأَصْفِيَاءُ (١)

كَمْ لَهُ فِي أَمَاثِلِ ٱلدَّهْرِ شِبْهٌ ... إِنْ تَكُنْ تُشْبِهُ ٱلْبِحَارَ ٱلْإِضَاءُ (٢)

أَفْضَلُ ٱلْفَاضِلِينَ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ ... وَأُتْرُكِ ٱلْآ فَمَا هُنَا ٱسْتِثْنَاءُ

إِنَّمَا مَا حَوَى ٱلزَّمَانُ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَمَا حَازَهُ بِهِ ٱلْفُضَلَاءُ

كُلُّهُ عَنْهُ فَاضَ مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ ... مِثْلَمَا فَاضَ عَنْ ذُكَاءَ ٱلضِّيَاءُ

كُلُّ فَضْلٍ فِي ٱلنَّاسِ فَرْدًا أُلُوفٍ ... نَالَهَا مِنْ هِبَاتِهِ ٱلْأَوْلِيَاءُ

وَنِهَايَاتُهُمْ قُبَيْلَ بِدَايَا ... تِ عَلَاهَا فَوْقَ ٱلْوَرَى ٱلْأَنْبِيَاءُ

وَلَدَى ٱلْأَنْبِيَاءِ مِنْ فَضْلِهِ ٱلْجُزْ ... ءُ وَلَٰكِنْ لَا تُحْصَرُ ٱلْأَجْزَاءُ

وَهُوَ وَٱلرُّسْلُ وَٱلْمَلَائِكُ وَٱلْخَلْـ ... ـقُ جَمِيعًا لِرَبِّهِمْ فُقَرَاءُ

هُوَ بَعْدَ ٱللهِ ٱلْعَظِيمِ عَظِيمٌ ... دُونَ أَدْنَى مَقَامِهِ ٱلْعُظَمَاءُ

هُوَ أَدْنَى عَبِيدِ مَوْلَاهُ مِنْهُ ... مَا لِعَبْدٍ لَمْ يُدْنِهِ إِدْنَاءُ (٣)

مَنْ أَرَادَ ٱلدُّخُولَ لِلّٰهِ مِنْ بَا ... بِ سِوَاهُ جَزَاؤُهُ ٱلْإِقْصَاءُ (٤)

يُرْجِعُ ٱلْحُبُّ مِنْهُ فِيهِ إِلَى ٱللّٰـهِ تَعَالَى وَمِنْهُ فِيهِ ٱلْقِلَاءُ (٥)

---

(١) صفوة الشيء خالصه وماصفامنه . والصفاء ضد الكدر . والاصفياء جمع صفي وهوالحبيب المصافى (٢) الاماثل الافاضل جمع امثل والمثالة الفضل (٣) ادنى اقرب . ولم يدنه لم يقربه . والادناء التقريب (٤) الاقصاء الابعاد (٥) الحب منه صلى الله عليه وسلم هو حب من الله تعالى والحب فيه هوحب في الله تعالى . والقلاء اي البغض منه صلى الله عليه وسلم هو بغض من الله تعالى والبغض فيه صلى الله عليه

مَنْ يُحِبُّ الْحَبِيبَ فَهْوَ حَبِيبٌ ... وَعُدَاةُ الْحَبِيبِ هُمْ أَعْدَاءُ

قُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ الْحَقِيقَةَ لاَ يَنْفَكُّ مِنْهُ عَنْ أَحْمَدَ اسْتِفْتَاءُ (١)

هِيَ سِرٌّ بِعِلْمِهِ اسْتَأْثَرَ اللّٰهُ وَحَارَتْ فِي شَأْنِهَا الْعُقَلاَءُ (٢)

قَدْ عَلِمْنَاهُ عَبْدَ مَوْلاَهُ حَقًّا ... لَيْسَ لِلّٰهِ وَحْدَهُ شُرَكَاءُ

ثُمَّ لَسْنَا نَدْرِي حَقِيقَةَ هٰذَا الْعَبْدِ لٰكِنْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْيَاءُ

صِفْهُ وَامْدَحْ وَزَكِّ وَاشْرَحْ وَبَالِغْ ... وَلْيُعِنْكَ الْمَصَاقِعُ الْبُلَغَاءُ (٣)

فَمُحَالٌ بُلُوغُكَ الْحَدَّ مَهْمَا ... قُلْتَ أَوْ شِئْتَ مِنْ غُلُوٍّ وَشَاؤُا (٤)

أَوْ رَقِي الْعَالَمُونَ كُلَّ ثَنَاءٍ ... فِيهِ مَهْمَا عَلاَ وَعَالَ الثَّنَاءُ (٥)

لَدَعَاهُمْ إِلَى الْأَمَامِ مَعَانٍ ... عَرَّفَتْهُمْ أَنَّ الْجَمِيعَ وَرَاءُ

قَدْ تَسَاوَى بِمَدْحِهِ الْغَايَةُ الْقُصْوَى قُصُورًا وَالْبَدْءُ وَالْأَثْنَاءُ (٦)

وسلم هو بغض في الله تعالى والقلاء البغض اذا فتح يمد واذا كسر يقصر (١) قال في لسان العرب الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجو به وبلغ حقيقة الامر اي يقين شأنه وفي شرح المواهب للزرقاني عند قوله ابرز الحقيقة المحمدية نقلاً عن لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها اي للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته انتهى (٢) استأثر بالشيء خص به نفسه (٣) بالغ من بالغ مبالغة اذا اجتهد ولم يقصر . والمصاقع جمع مصقع وهو البليغ . والبلغاء جمع بليغ وهو الفصيح يبلغ بعبارته كنه كلامه (٤) الغلو مجاوزة الحد بالمدح والمقصود هنا شدة المبالغة اذ لا وصول الى حد ما يجب له صلى الله عليه وسلم فضلاً عن مجاوزة الحد (٥) رقى كرمى اي صعد بمعنى رقي كرضي . وعال زاد (٦) القصوى البعيدة . والقصور العجز

أَيُّ لَفْظٍ يَكُونُ كُفُوًا لِمَعْنَا ... هُ وَفِي الْخَلْقِ مَا لَهُ أَكْفَاءُ (١)

هُوَ وَاللهِ فَوقَ كُلِّ مَدِيحٍ ... أَنْشَدَتْهُ الرُّوَاةُ وَالشُّعَرَاءُ

كُلُّ مَدْحٍ لَهُ وَلِلنَّاسِ طُرًّا ... كَانَ فِيهِ مِنْ مَادِحٍ إِطْرَاءُ (٢)

هُوَ مِنْهُ مِثْلُ النَّدَى سِيقَ لِلْبَحْـرِ وَأَيْنَ الْبِحَارُ وَالْأَنْدَاءُ (٣)

لَيْسَ يَدْرِي قَدْرَ الْحَبِيبِ سِوَى اللَّـهِ فَمَاذَا تَقُولُهُ الْفُصَحَاءُ

غَالِ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْـرِ وَأَيْنَ الْغُلُوُّ وَالْغُلَوَاءُ (٤)

مَا بِتَطْوِيلِ مَدْحِهِ يَنْتَهِي الْفَضْـلُ فَقَصِّرْ أَوْ قُلْ بِهِ مَا تَشَاءُ

عَظَّمَ اللهُ فَضْلَهُ عَظَّمَ الْخَلْـقَ وَمِنْهُ بِعَمْرِهِ إِيلَاءُ (٥)

فَمَدِيحُ الْأَنَامِ مِنْ بَعْدِ هَذَا ... خَبَرٌ صَحَّ مُنْتَهَاهُ ابْتِدَاءُ

خَبَرٌ وَصْفُ لَهُ الْعُبُودَةُ لِلَّـهِ فَمَا فَوْقَهَا بِمَدْحٍ عَلَاءُ (٦)

---

(١) الكفوء المثل وجمعه أكفاء (٢) الاطراء المبالغة في المدح (٣) الندى المطر والبلل وما سقط آخر الليل (٤) المغالاة والغلو والغلواء مجاوزة الحد (٥) عظم الله فضله فقال تعالى ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ وعظم الخلق قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ و بعمره حياته والايلاء الحلف قال تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٦) العبودة والعبودية في الاصل الطاعة وقد وصفه تعالى بها في أشرف المواضع بقوله ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ الآية . والعلاء الشرف والرفعة

وَتَأَمَّلْ سُبْحَانَ مَنْ مِنْهُ فَضْلاً ... كَانَ لَيْلاً بِعَبْدِهِ ٱلْإِسْرَاءُ

مولده وجملة من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

هُوَ نُورُ ٱلْأَنْوَارِ أَصْلُ ٱلْبَرَايَا ... حِينَ لَا آدَمٌ وَلَا حَوَّاءُ (١)

هُوَ فَرْدٌ بِٱللهِ وَٱلْكُلُّ مِنْهُ ... لَيْسَ ثَانٍ هُنَا وَلَيْسَ ثُنَاءُ (٢)

مِنْهُ عَرْشٌ وَمِنْهُ فَرْشٌ وَمِنْهُ ... قَلَمٌ كَاتِبٌ وَلَوْحٌ وَمَاءُ (٣)

مِنْهُ كُلُّ ٱلْأَفْلَاكِ كَانَتْ وَمَا دَا ... رَتْ بِهِ وَٱلذَّوَاتُ وَٱلْأَسْمَاءُ (٤)

مِنْهُ نُورُ ٱلنُّجُومِ وَٱلشَّمْسِ وَٱلْبَدْ ... رِ وَمِثْلُ ٱلْبَصَائِرِ ٱلْبُصَرَاءُ (٥)

فَهُوَ لِلْكُلِّ وَالِدٌ وَأَبُو ٱلْخَلْـ ... ـقِ جَمِيعاً وَهُمْ لَهُ أَبْنَاءُ

رَحْمَةُ ٱلْعَالَمِينَ كُلٌّ نَصِيباً ... نَالَ لَٰكِنْ تَفَاوَتَ ٱلْأَنْصِبَاءُ

فَازَ مِنْهَا ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ بِسَهْمٍ ... قَدْ أَصَابَ ٱلْأَمَانَ وَهُوَ ٱلثَّنَاءُ (٦)

---

(١) نور الانوار اي الذي خلقت منه جميع الانوار وخلافها من سائر المخلوقات . والبرايا جمع برية وهي الخليقة (٢) ثُنَاء اي عددا اثنين اثنين والمراد انه صلى الله عليه وسلم لا ثاني له واحداً اومكرراً (٣) العرش هو اعظم مخلوقات الله تعالى وجميعها في داخله . والفرش المراد به الارض قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَاشاً ﴾ والقلم هو الذي امره الله فكتب سائر المقدرات في اللوح المحفوظ (٤) الافلاك جمع فلك وهو مدار النجوم في كل سماء (٥) البصائر انوار القلوب . والابصار انوار العيون وقد خلقت كلها من نوره صلى الله عليه وسلم والبصراء اي ابصار البصراء (٦) السهم النصيب والسهم ما يرمى به عن القوس

وَبِـهِ آدَمٌ جَنَى الْعَفْوَ حاٌوا ... فَهْوَ جَانٍ قَدْجَاءَهُ الإِجْتِبَاءُ (١)

وَبِهِ النَّـارُ لِلْخَلِيلِ جِنَـانـًا ... قَدْ أُحِيلَتْ وَعَكْسُهُ الأَعْدَاءُ (٢)

خِيرَةُ اللّٰهِ مُنْتَقَى كُلِّ خَلْقٍ ... وَلِكُلٍّ مِنَ الأُصُولِ انْتِقَـاءُ (٣)

خَارَهُ وَاصْطَفَاهُ فَهْوَ خِيَـارٌ ... مِنْ خِيَارٍ وَمِنْ صَفَاءٍ صَفَاءُ (٤)

حَلَّ نُورًا بِـآدَمٍ فَاسْتَنَـارَ الصُّلْبُ مِنْـهُ ... وَالْجَبْهَـةُ الْغَرَّاءُ

وَسَرَى فِي الْجُدُودِ كَالرُّوحِ سِرًّا ... صَانَـهُ الأُمَّهَـاتُ وَالآبَاءُ

هُوَ كَنْزُ الرَّحْمٰنِ فِي كُلِّ عَصْرٍ ... هُمْ جَمِيعًا أَرْصَادُهُ الأُمَنَاءُ (٥)

كَنْزُ دُرٍّ قَدْ فَاقَ فَهْوَ يَتِيمٌ ... وَعَلَيْهِ جَمِيعُهُمْ أَوْصِيَاءُ (٦)

ففيه تورية . والبناء المدح روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حينما نزلت آيـة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ هل اصابك شيء من هذه الرحمة قال نعم كنت خائفاً فامنت لما اثنى الله علي في القرآن بقوله ﴿إِنَّـهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾

(١) جان من جنى الفاكهة يجنيها وجنى الذنب يجنيه ففيه تورية (٢) الخليل هو سيدنا ابراهيم عليه السلام وهو ايضاً الصديق اي كل من كان خليلاً للنبي صلى الله عليه وسلم بالايمان به تصير له النار جناناً ففيه تورية (٣) الخيرة اسم من الاختيار . والمنتقى المختار والانتقاء الاختيار (٤) خاره بمعنى اختاره وفضله وانتقاه (٥) الكنز اصل معناه المال المدفون والذهب والفضة . والارصاد جمع رصد وهم الراصدون اى المراقبون المحافظون على الكنز (٦) اليتيم الفرد وكل شيء يعز نظيره وفاقد الاب ففيه تورية . والاوصياء جمع وصى ويطلق على الموصى

قَدْ تَحَرَّى كَرَائِماً وَكِرَاماً ... مَا ابْتَغِي قَطُّ فِي حِمَاهُمْ بِغَاءُ (١)

بِصَحِيحِ النِّكَاحِ دُونَ سِفَاحِ ... فَهْوَ نِعْمَ النِّكَاحُ نِعْمَ الرِّفَاءُ (٢)

حَلَّ شِيثاً إِدْرِيسَ نُوحاً وَإِبْرَا ... هِيمَ نُوراً وَمَنْ أَتَاهُ الْفِدَاءُ (٣)

ثُمَّ عَدْنَانُ نَالَهُ وَمَعَدٌّ ... وَنِزَارٌ وَهٰكَذَا نُجَبَاءُ (٤)

مُضَرُ الْخَيْرِ وَابْنُهُ الْيَاسُ وَالْمُدْ ... رِكُ مِنْ كُلِّ رِفْعَةٍ مَا يَشَاءُ (٥)

وَخُزَيْمٌ كِنَانَةُ النَّضْرُ وَالْمَا ... لِكُ فِهْرٌ وَغَالِبٌ وَاللِّوَاءُ (٦)

ثُمَّ كَعْبٌ وَمُرَّةٌ وَكِلَابٌ ... وَقُصَيٌّ وَكُلُّهُمْ كُرَمَاءُ

ثُمَّ بَدْرُ الْبَطْحَاءِ عَبْدُ مَنَافٍ ... هَاشِمٌ شَيْبَةُ الْفَتَى الْمِعْطَاءُ (٧)

وَأَبُو الْمُصْطَفَى الْحُلَاحِلُ عَبْدُ اللّٰهِ وَالْكُلُّ سَادَةٌ نُبَلَاءُ (٨)

---

(١) تحرى طلب احرى الامرين وهو اولاهما والموصي ووصاه توصية عهد اليه والكرم ضد اللؤم . وابتغي طلب . والبغاء العهر (٢) السفاح الفجور . والرفاء هنا الالتئام وجمع الشمل (٣) من اتاه الفداء هو اسماعيل عليه السلام . والفداء الكبش الذي فداه الله به من الذبح (٤) النجباء جمع نجيب وهو الكريم الحسيب (٥) المدرك هو مدركة حذفت تاؤه للترخيم (٦) خزيم هو خزيمة حذفت تاؤه للترخيم . والمالك هو مالك لحقته اللام للمح الصفة . واللواء هو لؤي مصغر لواء كما ذكره شيخ مشايخنا الباجوري في حاشية مولد الدردير (٧) البطحاء مكة وكان عبد مناف يسمى قمر البطحاء . وشيبة هو عبد المطلب . والفتى السخي الكريم (٨) الحلاحل السيد الرزين . والنبلاء الفضلاء وهذا نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم وقد ذكر على حسب الترتيب في الوجود

هٰكَذَا الْمَجْدُ وَالْمَفَاخِرُ وَالْأَنْسَابُ تَعْلُو وَهٰكَذَا النُّسَبَاءُ (١)

هٰكَذَا الْمَجْدُ وَالْجُدُودُ فَنَادِ الْخَلْقَ أَيْنَ الْأَشْبَاهُ وَالْأَكْفَاءُ (٢)

كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ فَرِيدٌ وَلَمْ يَنْظُرْ لَهُ فِي زَمَانِهِ نُظَرَاءُ

وَلَهُ الْأُمَّهَاتُ كُلُّ حَصَانٍ تَتَبَاهَى بِمَجْدِهَا الْأَحْمَاءُ (٣)

حَبَّذَا أُمَّهَاتُ خَيْرِ نَبِيٍّ شَرَّفَ الْكَوْنَ حَبَّذَا الْآبَاءُ (٤)

لَمْ يَزَلْ سَارِيًا سُرَى الشَّمْسِ وَالدَّهْرُ مِنَ الشِّرْكِ لَيْلَةٌ لَيْلَاءُ (٥)

مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ وَأَعْنِي كُلَّ أَصْلٍ لَهُ بِقَوْلِي سَمَاءُ

لَمْ يَزَلْ سَارِيًا إِلَى أَنْ تَجَلَّتْ شَمْسُ أَنْوَارِهِ وَفَاضَ الضِّيَاءُ

وَهَبَ اللّٰهُ بِنْتَ وَهْبٍ بِهِ كُلَّ هَنَاءٍ وَزَالَ عَنْهَا الْعَنَاءُ (٦)

كَمْ رَأَتْ آيَةً لَهُ وَهِيَ حُبْلَى وَبِمَوْلَى كُلِّ الْوَرَى نُفَسَاءُ (٧)

جَاءَهَا الطَّلْقُ وَهْيَ فِي الدَّارِ مِنْ دُونِ أَنِيسٍ وَقَدْ نَأَى الْأَقْرِبَاءُ (٨)

فَأَتَتْهَا قَوَابِلٌ مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ مِنْهَا الْعَذْرَاءُ وَالْحَوْرَاءُ (٩)

---

(١) النسباء جمع نسيب وهو ذو النسب والحسب (٢) الاكفاء النظراء
(٣) الحصان العفيفة • والاحماء اقارب الزوج الواحد حمو (٤) حبذا كلمة مدح يبتدأ بها (٥) السرى السير ليلا • والليلة الليلاء اشد ليالي الشهر ظلمة
(٦) بنت وهب هي السيدة آمنة امه صلى الله عليه وسلم • والعناء التعب
(٧) آية اى علامة على نبوته صلى الله عليه وسلم • والنفساء الوالدة (٨) الطلق وجع الولادة • ونأى بعد (٩) القوابل جمع قابلة وهي المرأة التي تتلقى الولد عند

وَتَدَلَّتْ زُهْرُ ٱلنُّجُومِ إِلَيْهَا ... كَٱلْمَصَابِيحِ ضَاءَ مِنْهَا ٱلْفَضَاءُ (١)

حَمَلَتْهُ هَوْنًا وَقَدْ وَضَعَتْهُ ... أَنْظَفَ ٱلنَّاسِ مَا بِهِ أَقْذَاءُ (٢)

وَلَدَتْهُ كَٱلشَّمْسِ أَشْرَقَ مَسْرُو ... رًا وَتَمَّتْ بِخَتْنِهِ ٱلسَّرَّاءُ (٣)

أَبْصَرَتْ نُورَهُ أَنَارَ بِبُصْرَى ... فَرَأَتْهَا كَأَنَّهَا ٱلْبَطْحَاءُ (٤)

وَلَقَدْ هَزَّتِ ٱلْمَلَائِكُ مَهْدًا ... كَانَ مِنْ فَوْقِهِ لَهُ ٱسْتِلْقَاءُ (٥)

حَادَثَ ٱلْبَدْرَ وَهُوَ كَانَ لَهُ فِي ٱلْمَهْدِ كَٱلظِّئْرِ طَابَ مِنْهَا ٱلْغِنَاءُ (٦)

خَدَمَتْهُ عَوَالِمُ ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى وَهَلْ بَعْدَ ذَا لِعَبْدٍ عَلَاءُ (٧)

وَٱسْتَفَاضَتْ أَخْبَارُهُ فِي ٱلْبَرَايَا ... فَحَكَاهَا ٱلْمَلَّاحُ وَٱلْحُدَّاءُ (٨)

غَيْرَ أَنَّ ٱلْقُلُوبَ فِيهَا عُيُونٌ ... بَعْضُهَا عَنْ رَشَادِهَا عَمْيَاءُ

لَيْسَ لِي حِيلَةٌ بِتَعْرِيفِ أَعْمَى ... كُنْهَ شَيْءٍ خُصَّتْ بِهِ ٱلْبُصَرَاءُ (٩)

الولادة . والعذراء السيدة مريم عليها السلام . والحوراء واحدة حور الجنة والـ فيه للجنس فقد حضر ولادتها عدة من الحور العين مع السيدة مريم والسيدة آسية امرأة فرعون . والحَوَر شدة بياض العين مع شدة سوادها (١) الفضاء ما اتسع من الارض (٢) الاقذاء جمع قذى وهو الوسخ (٣) مسرورًا اي مقطوع السرة وهو ايضًا من السرور ففيه تورية . والختن قطع القلفة وقد ولد صلى الله عليه وسلم مختونًا مسرورًا (٤) بصرى بلدة بالشام . والبطحاء مكة (٥) المهد سرير الصبي الذي ينام فيه (٦) الظئر العاطفة على ولد غيرها المرضعة لهُ (٧) العلاء الرفعة والشرف (٨) الملّاح النوتي . والحداء سائق الابل اي ان اخبار نبوته صلى الله عليه وسلم شاعت في البر والبحر (٩) كنه الشيء جوهره

وَإِذَا مَا هَدَى ٱلْإِلٰهُ بَهِيمًا ... كَانَ مِنْ دُونِ فَهْمِهِ ٱلْأَذْكِيَاءُ

أَحْجَمَ ٱلْفِيلُ عَنْ حِمَى ٱللهِ لَمَّا ... قَصَدَتْ هَدْمَ بَيْتِهِ ٱلْأَشْقِيَاءُ (١)

وَبِطَيْرٍ جَاءَتْ لِنُصْرَةِ طٰهَ ... وَهُوَ حَمْلٌ بَادُوا وَبِٱلْخُسْرِ بَاؤُا (٢)

وَبِمِيلَادِهِ لَقَدْ فَاضَ نُورٌ ... ضَاقَ عَنْ وُسْعِهِ ٱلْمَلَا وَٱلْخَلَاءُ (٣)

فَاضَ طُوفَانُهُ فَغَاضَتْ مِيَاهُ ٱلْـفُرْسِ وَٱلنَّارُ عَمَّهَا ٱلْإِطْفَاءُ (٤)

شُرَفَاتُ ٱلْإِيوَانِ إِيوَانِ كِسْرَى ... مِنْهُ خَرَّتْ وَٱنْشَقَّ هٰذَا ٱلْبِنَاءُ (٥)

وَرَأَى ٱلْمُوبِذَانُ رُؤْيَا حَكَاهَا ... هِيَ حَقٌّ وَلَيْسَ فِيهَا ٱمْتِرَاءُ (٦)

هَجَمَ ٱلْعُرْبُ بِٱلْعِرَابِ وَلَمْ يَمْـنَعْ هُجُومًا مِنْ نَهْرِ دَجْلَةَ مَاءُ (٧)

وَبِمِيلَادِهِ تَنَكَّسَتِ ٱلْأَصْـنَامُ جُنَّتْ أَمْ مَسَّهَا إِغْمَاءُ (٨)

حَلَّ فِيهَـا دَاءُ ٱلرَّدَى فَأَسَاءَ ٱلشِّرْكَ دَاءٌ أَوْدَتْ بِهِ ٱلشُّرَكَاءُ (٩)

---

(١) احجم تأخر الفيل لما قصدت الحبشة هدم الكعبة . وحمى الله مكة وحرمها (٢) بادوا اهلكوا . و باؤا بالخسر صار عليهم قال الاخفش و باؤا بغضب من الله رجعوا به اى صار عليهم (٣) الملا الصحراء . والخلاء الفضاء (٤) غاضت ذهبت في الارض (٥) الشُّرَفات جمع شُرَف جمع شُرْفة وهى ما يوضع على اعالي القصور . وخرّت سقطت (٦) الموبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين والامتراء الشك (٧) العراب الخيل العربية خلاف البراذين (٨) اغمى على المريض اغشى عليه (٩) اودت هلكت . والشركاء جمع شريك وهو هنا بمعنى الصنم على اعتقاد الجاهلية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

رضاعه صلى الله عليه وسلم

جاءَ كالدُّرَّةِ اليتيمةِ فرداً تيَّمَ الكونَ حسنُهُ الوضَّاءُ (١)

فأَبتهُ كلُّ المراضعِ لليُتْـمِ وقد ذلَّ في الورى اليتماءُ

أرضعتهُ فتاةُ سعدٍ ففازتْ برضيعٍ ما مثلَهُ رُضعاءُ (٢)

أرضعتهُ والعيشُ أغبرُ فاخضرَّ وبئسَ المعيشةُ الغبراءُ (٣)

ركبتْ في المجيءِ شرَّ أتانٍ سبقتها لضعفها الرُّفقاءُ (٤)

ثمَّ عادتْ تعدو عليها فلم تدْرَ أتانٌ أمْ سابقٌ عدَّاءُ (٥)

وشياهٌ لها بمحلٍ شديدٍ مصَّ ماءَ الثَّرى أتاها الثَّراءُ (٦)

أقبلتْ لُبَّناً شباعاً وأهلُ الحيِّ معْ شائهمْ جياعٌ ظماءُ (٧)

بركاتٌ أرختْ عليها رخاءً في زمانٍ غالَ الجميعَ الغلاءُ (٨)

---

(١) اليتيمة التي لا نظير لها . وتيمه الحب عبده وذلله . والكون المكونات اي المخلوقات . والوضاء كثير الحسن والبهجة من الوضاءة (٢) فتاة سعد هي السيدة حليمة السعدية (٣) العيش الاغبر كناية عن الغلاء الذي تكون به الارض مغبرة لقلة الامطار . والاخضر كناية عن الرخاء الذي تخضر به الارض بالنباتات (٤) الاتان الحمارة (٥) تعدو تسير سيراً شديداً او السابق العداء الفرس الشديد الجري (٦) الثرى التراب الندي والثراء الغنى (٧) اللُّبَّن جمع لابن اي ذات لبن والشاء كالشياه جمع شاة (٨) غال اهلك

شق الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم .

شَقَّ مِنْهُ جِبْرِيلُ أَفْدِيهِ صَدْرًا ... قَدْ وَعَى ٱلْعَالَمِينَ مِنْهُ وِعَاءُ (١)

وَحَشَاهُ بِحِكْمَةٍ وَبِإِيمَا ... نٍ وَتَمَّ ٱلْخِتَامُ ثُمَّ ٱلْوِكَاءُ (٢)

هُوَ بَحْرٌ وَلَسْتُ أَدْرِي وَقَدْ شُقَّ ... لِمَاذَا لَمْ تَغْرَقِ ٱلْأَرْجَاءُ (٣)

هُوَ بَحْرُ ٱلتَّوْحِيدِ فَاضَ وَكُلُّ ٱلْأَرْضِ ... بِٱلشِّرْكِ بُقْعَةٌ جَدْبَاءُ (٤)

فَأَتَاهَا مِنْ فَيْضِهِ ٱلْخِصْبُ حَتَّى ... حَيِيَتْ بَعْدَ مَوْتِهَا ٱلْأَحْيَاءُ (٥)

موت ابويه ثم احياؤها وإيمانهما به صلى الله عليه وسلم

مَاتَتِ أُمُّ ٱلنَّبِيِّ وَهْوَ ٱبْنُ سِتٍّ ... وَأَبُوهُ وَبَيْتُهُ ٱلْأَحْشَاءُ (٦)

ثُمَّ أَحْيَاهُمَا ٱلْقَدِيرُ فَحَازَا ... شَرَفَ ٱلدِّينِ حَبَّذَا ٱلْإِحْيَاءُ

وَهُمَا نَاجِيَانِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ... فَتْرَةٌ أَوْ حَيَاةٌ أَوْ حُنَفَاءُ (٧)

---

(١) وعى حفظ . والعالمين كل ما عدا الله تعالى وهو جمع عالم . والوعاء الظرف
(٢) الحكمة العلم النافع . والوكاء رباط القربة وغيرها (٣) الارجاء النواحي
(٤) الجدباء المجدبة التي لا نبات فيها (٥) الاحياء القبائل وضد الاموات ففيه تورية (٦) اي ست سنوات ومات ابوه وهما شهران في حمله صلى الله عليه وسلم
(٧) الفترة ما بين كل نبيين واهل الفترة ناجون ولم يجاوز سنهما العشرين سنة . او حياة اي احياها الله تعالى فآمنا به صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث . وحنفاء

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا وَكِرَامُ النَّاسِ مِنَّا وَلِتَسْخَطِ اللُّؤَمَاءُ

لَيْسَ يَرْتَابُ فِي نَجَاتِهِمَا إِلاَّ رَقِيعٌ فِي الدِّينِ أَوْ رَقْعَاءُ[1]

كَيْفَ تُرْجَى النَّجَاةُ لِلنَّاسِ مِمَّنْ ... مَا أَتَى وَالِدَيْهِ مِنْهُ النَّجَاءُ

كَمْ أَتَانَا بِأَمْرِ بِرٍّ وَنَهْيٍ ... عَنْ عُقُوقٍ وَهُوَ الْفَتَى الْمِثْنَاءُ[2]

وَمُحَالٌ تَكْلِيفُهُ النَّاسَ خَيْرًا ... هُوَ مِنْهُ حَاشَا وَحَاشَا بَرَاءُ[3]

أَتَرَوْنَ الدُّعَاءَ مَا كَانَ مِنْهُ ... لَهُمَا أَوْ دَعَا وَخَابَ الدُّعَاءُ

بَلْ دَعَا اللّٰهَ وَاسْتَجَابَ لَهُ اللّٰهُ فَحَيَّا تِلْكَ الْقُبُورَ الْحَيَاءُ[4]

تبشير الانبياء وغيرهم به صلى الله عليه وسلم

خَصَّهُ اللّٰهُ بِالنُّبُوَّةِ قِدْمًا ... وَسِوَى نُورِهِ الْكَرِيمِ فَنَاءُ

كُلُّ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ أُمَّتُهُ النَّا ... سُ رَعَايَا وَالْأَنْبِيَاءُ وُزَرَاءُ

هُوَ سُلْطَانُهُمْ وَكُلٌّ أَمِيرٌ ... غَيْرُ بِدْعٍ أَنْ تَسْبِقَ الْأُمَرَاءُ[5]

جمع حنيف وهو ما كان على دين ابراهيم عليه السلام واصل الحنيف المائل عن الباطل الى الحق فقد ورد انهما كانا يعبدان الله تعالى على دين ابراهيم فنجاتهما محققة على كل حال (١) والرقيع الاحمق ناقص العقل ومؤنثه الرقعاء

(٢) المثناء المجازى المعطاء (٣) البراء البرئ (٤) الحياء المطر يمدو يقصر

(٥) البدع والبديع الذي جاء على غير مثال يعني ان ذلك ليس غريبا فان من العادة ان تسبق الامراء في المواكب على السلطان

بَشَّرُوا أَحْسَنُوا الْبِشَائِرَ لٰكِنْ ... جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَسَاؤُا (١)

بَعْضُهُمْ صَرَّحَ الْكَلَامَ كَعِيسَى ... وَكَلَامُ الْكَلِيمِ فِيهِ اكْتِفَاءُ (٢)

وَبِسِفْرِ الزَّبُورِ أَقْوَى دَلِيلٍ ... وَأَشَاعَ الْبُشْرَى بِهِ شَعْيَاءُ (٣)

وَأَتَتْ عَنْ سِوَاهُمُ كُلُّ بُشْرَى ... عَطَّرَ الْكَوْنَ مِنْ شَذَاهَا الذَّكَاءُ (٤)

أَظْهَرُوهُ وَبَيَّنُوهُ وَلٰكِنْ ... كَتَمَتْهُ مَعَاشِرٌ سُخَفَاءُ (٥)

سَتَرُوا الْحَقَّ حَرَّفُوا اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى ... وَكَمْ ذَا لَهُمْ بَدَتْ عَوْرَاءُ (٦)

جَعَلُوهُ مَا بَيْنَهُمْ أَيَّ سِرٍّ ... وَإِلَى الْحَشْرِ مَا لَهُ إِفْشَاءُ

وَبِرَغْمٍ عَنْهُمْ فَشَا وَبِأَهْلِ الْعِلْمِ ... مِنْ قَوْمِنَا لَهُ إِبْدَاءُ

وَبِكُلِّ الْأَعْصَارِ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ ... بِقَوْمٍ مِنْهُمْ هُمُ النُّبَهَاءُ

---

(١) بشروا اي به صلى الله عليه وسلم في كتبهم عن الله تعالى و بينوا اسمه واوصاف ذاته الشريفة و بلده ودار هجرته واصحابه وما يكون معه ومنهم من الجهاد في سبيل الله والغلب على الملوك وممالكهم وغير ذلك من الاوصاف التي لا تنطبق على غيره صلى الله عليه وسلم (٢) صرح الكلام اى في الانجيل . والكليم هو سيدنا موسى عليه السلام له في التوراة عدة بشائر بالنبي صلى الله عليه وسلم (٣) شعياء من انبياء بني اسرائيل بشر في كتابه بالنبي صلى الله عليه وسلم بشارة مطولة صريحة وصف بها نبينا محمداً باوصاف كثيرة لا تنطبق على احد سواه صلى الله عليه وسلم (٤) الشذى حدة ذكاء الرائحة . والذكاء شدة الرائحة (٥) سخفاء جمع سخيف وهو ناقص العقل (٦) العوراء الكلمة القبيحة وهي السقطة وفيها شبه التورية

نِعْمَ بَحْرُ الْعُلُومِ مِنْهُمْ بَحِيرَا وَنَصِيرُ الْإِيمَانِ نَسْطُورَاءُ (١)

نِعْمَ حَبْرٌ قَدْ أَسْلَمَ ابْنُ سَلَامٍ حِينَ جَاءَتْ بِبَهْتِهِ السُّفَهَاءُ (٢)

وَلَنِعْمَ الْحَبْرُ الْكَرِيمُ مُخَيْرِيقٌ شَهِيدُ الْمَعَارِكِ الْمِعْطَاءُ (٣)

وَعَنِ الْجِنِّ كَمْ بَشَائِرَ لِلْإِنْسِ رَوَاهَا الْكُهَّانُ وَالْعُلَمَاءُ

وَبِشُهْبٍ حَمْرَاءَ أَشْرَقَتِ الْغَبْرَاءُ لَمَّا رَمَتْهُمُ الْخَضْرَاءُ (٤)

وَبِإِلْهَامِ يَقْظَةٍ وَمَنَامٍ دَرَّتِ الْأَرْضُ مَا دَرَتْهُ السَّمَاءُ

حالة الاديان وقت بعثته صلى الله عليه وسلم

قَبْلَهُ عَمَّتِ الْبَرَايَا جَهَالَاتٌ وَضَلَّ الْمَرْؤُسُ وَالرُّؤَسَاءُ (٥)

لَا حَرَامٌ وَلَا حَلَالٌ وَلَا دِينٌ صَحِيحٌ وَلَا هُدًى وَاهْتِدَاءُ

كَانَ فِي النَّاسِ مِلَّتَانِ وَكُلٌّ مِنْهُمَا مِثْلُ أُخْتِهَا عَوْجَاءُ

أَهْلُ أَصْنَامِهِمْ وَأَهْلُ كِتَابٍ شَيْخُهُمْ فِي دُرُوسِهِ الْغَوَّاءُ (٦)

بَدَّلُوهُ وَحَرَّفُوهُ وَزَادُوا فِيهِ مَا شَاءَ مِنْ ضَلَالٍ وَشَاؤُا

---

(١) بحيرا راهب وكذا نسطورا (٢) ابن سلام هو عبد الله رضي الله عنه. والسفهاء اليهود جمع سفيه والسفه الجهل وخفة العقل (٣) مخيريق احد احبار اليهود اسلم واستشهد بغزوة احد بعد ان اوصى للنبي صلى الله عليه وسلم بجميع ماله وهو سبعة بساتين ولهذا اقلت الكريم المعطاء رضي الله عنه (٤) الغبراء الارض والخضراء السماء اي رمت الملائكة الجن ومنعتهم من استراق السمع (٥) البرايا الخلائق جمع برية (٦) الغواء ابليس شيخهم ومعلمهم الشر وفي دروسه تورية

فَهُمُ يَخْبِطُونَ فِيهِ وَهَلْ تُبْصِرُ رُشْدًا بِخَبْطِهَا الْعَشْوَاءُ[(١)]

بَيْنَمَا الْكُفْرُ هٰكَذَا أَحْرَقَ الْخَلْقَ لَظَاهُ وَاشْتَدَّتِ الظَّلْمَاءُ[(٢)]

وَاشْتَكَتْ كَعْبَةُ الْإِلٰهِ أَذَاهُمْ وَاسْتَغَاثَتْ مِنْ شِرْكِهِمْ إِيلِيَاءُ[(٣)]

أَطْلَعَ اللّٰهُ شَمْسَ أَحْمَدَ فِي الْأَرْ ضِ فَعَمَّتْ أَقْطَارَهَا الْأَضْوَاءُ

بدء الاسلام ووصف القرآن

وَأَتَى الْمُصْطَفَى نَبِيًّا رَسُولًا طِبْقَ مَا بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ

لِجَمِيعِ الْأَنَامِ أَرْسَلَهُ اللّٰهُ خِتَامًا لِلرُّسْلِ وَهْوَ ابْتِدَاءُ

أَطْلَعَ اللّٰهُ شَمْسَهُ فَاسْتَنَارَتْ قَبْلَ كُلِّ الْأَمَاكِنِ الْبَطْحَاءُ[(٤)]

مَلَأَ الْعَالَمِينَ نُورًا وَلَوْلَا نُورُهُ لَاسْتَمَرَّتِ الظَّلْمَاءُ

وَقُلُوبُ الْعُتَاةِ فِيهَا عُيُونٌ طَمَسَتْهَا مِنْ شِرْكِهِمْ أَقْذَاءُ[(٥)]

إِنَّمَا هٰذِهِ الْقُلُوبُ مَرَايَا فَوْقَهَا مِنْ ضَلَالِهِمْ أَصْدَاءُ

كَمْ رَأَوْا مُعْجِزَاتِهِ وَلَدَيْهِمْ مِنْ ضَلَالٍ لِكُلِّ مَرْأًى مِرَاءُ[(٦)]

كُلَّمَا جَاءَهُمْ بِآيَةِ صِدْقٍ كَذَّبُوهُ فِيهَا وَبِالْإِفْكِ جَاؤُا[(٧)]

جَاءَهُمْ هَادِيًا بِأَفْصَحِ قَوْلٍ عَجَزَتْ عَنْ أَقَلِّهِ الْفُصَحَاءُ[(٨)]

---

(١) العشواء الناقة لا تبصر امامها . وخبط الامر خبط عشواء ركبه على غير بصيرة
(٢) لظاه ناره (٣) ايلياء بيت المقدس (٤) البطحاء مكة (٥) طمستها اذهبت بصرها . والاقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين (٦) المرأى الرؤية والمراء الجدال (٧) الافك الكذب (٨) اقله اقصر سورة انا اعطيناك اومقدارها منه

طَالَ تَقْرِيعُهُمْ بِهِ وَالتَّحَدِّي ... أَيْنَ أَيْنَ الْمَصَاقِعُ الْبُلَغَاءُ (١)

وَهُمُ الْقَوْمُ أَفْصَحُ النَّاسِ طَبْعًا ... شُعَرَاءٌ بَيْنَ الْوَرَى خُطَبَاءُ

عَدَلُوا عَنْهُ لِلشَّتَائِمِ وَالْحَرْ ... بِ افْتِرَاقًا جَوَابُهُمْ وَافْتِرَاءُ (٢)

أَتُرَاهُمْ لَوِ اسْتَطَاعُوا نَظِيرًا ... رَاقَهُمْ عَنْهُ أَنْ تُرَاقَ دِمَاءُ (٣)

فِيهِ إِعْجَازُهُمْ وَفِيهِ هُدَاهُمْ ... فَهْوَ سُقْمٌ لَهُمْ وَفِيهِ شِفَاءُ

فِيهِ إِخْبَارُهُمْ بِمَا كَانَ فِي الدَّهْـ ... ـرِ وَيَأْتِي تَسَاوَتِ الْآنَاءُ (٤)

وَالنَّبِيُّ الْأُمِّيُّ قَدْ عَلِمُوهُ ... مَا لَهُ فِي كَمَالِهِ قُرَنَاءُ (٥)

أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً مَا أَتَاهُ ... قَطُّ مِنْ قَوْمِهِ بِكِذْبٍ هِجَاءُ (٦)

لَقَّبُوهُ الْأَمِينَ مِنْ قَبْلِ هٰذَا ... وَقَلِيلٌ بَيْنَ الْوَرَى الْأُمَنَاءُ

لَا كِتَابٌ وَلَا حِسَابٌ وَلَا غَرْ ... بَةَ طَالَتْ لَهُ وَلَا اسْتِخْفَاءُ

بِكِتَابٍ مِنَ الْمَلِيكِ أَتَاهُمْ ... كُلُّ لَفْظٍ بِصِدْقِهِ طُغْرَاءُ (٧)

حُجَّةُ اللّٰهِ فَوْقَ كُلِّ الْبَرَايَا ... فِيهِ عَنْ كُلِّ حُجَّةٍ إِغْنَاءُ (٨)

كُلُّ عِلْمٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْهُ ... عَنْهُ فِيهِ لَهُ عَلَيْهِ ارْتِقَاءُ (٩)

---

(١) التقريع التوبيخ . والتحدى طلب المعارضة بالمثل . والمصاقع جمع مصقع وهو الخطيب البليغ (٢) الافتراء الكذب (٣) راقهم اعجبهم (٤) الآناء الازمان جمع آن (٥) القرناء النظراء (٦) اللهجة اللسان . والهجاء الذم واصله الذم بالشعر (٧) المليك من اسماء الله تعالى كاملك . والطغراء (مه املات على كتبه الدالة على صحة نسبتها اليه (٨) الحجة الدليل والبرهان (٩) الارتقاء الارتفاع

غَلَبَ ٱلْكُلَّ بِٱلْبَرَاهِينِ لٰكِنْ   بَعْضُهُمْ غَالِبٌ عَلَيْهِ ٱلشَّقَاءُ
حَارَبَ ٱلْعُرْبَ وَٱلْأَعَاجِمَ مِنْهُ   بِسِلَاحٍ لَهُ ٱلسِّلَاحُ فِدَاءُ
كُلُّ حَرْفٍ سَيْفٌ وَرُمْحٌ وَسَهْمٌ   وَمِجَنٌّ وَنَثْرَةٌ حَصْدَاءُ (١)
لَيْسَ يَهْدِي ٱلْقُرْآنُ مِنْهُمْ قُلُوبًا   مَا أَتَاهَا مِنْ رَبِّهَا ٱلْإِهْتِدَاءُ
لَا يُطِيقُ ٱلْإِفْصَاحَ بِٱلْحَقِّ عَبْدٌ   رُوحُهُ مِنْ ضَلَالِهِ خَرْسَاءُ
إِنَّ قُرْآنَهُ ٱلْكَرِيمَ لِكُلِّ ٱلْكُتْبِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهَا ٱسْتِجْدَاءُ (٢)
كُلُّ فَرْدٍ قَدْ حَازَ أَقْسَامَ فَضْلٍ   دُونَ فَضْلٍ وَقَدْ يَكُونُ وِطَاءُ (٣)
جَمَعَ ٱلْكُلَّ وَحْدَهُ فَلَدَيْهِ   لِجَمِيعِ ٱلْفَضَائِلِ ٱسْتِيفَاءُ
زَادَ عَنْهَا أَضْعَافَهَا فَهْوَ فَرْدٌ   ضِمْنَهُ ٱلْعَالَمُونَ وَٱلْعُلَمَاءُ
وَٱنْقَضَتْ مُعْجِزَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ   بِٱنْقِضَاهُ وَمَا لِهٰذَا ٱنْقِضَاءُ

السابقون للاسلام

وَٱهْتَدَى سَادَةٌ فَصَارَ لَهُمْ بِٱلسَّبْقِ وَٱلصِّدْقِ رُتْبَةٌ عَلْيَاءُ
سَبَقَتْهُمْ خَدِيجَةٌ وَأَبُو بَكْرٍ عَلِيٌّ زَيْدٌ بِلَالٌ وِلَاءُ
وَتَلَاهُمْ قَوْمٌ كِرَامٌ كَذِي ٱلنُّو   رَيْنِ عُثْمَانَ سَادَةٌ نُبَلَاءُ (٤)

---

(١) النثرة الدرع الواسعة . والحصداء ضيقة الحلق المحكمة (٢) الاستجداء طلب الجدوى وهي العطية (٣) الوطاء المواطأة اي الاتفاق (٤) سمي عثمان رضي الله عنه ذا النورين لانه تزوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم السيدة رقية

عَامِرٌ طَلْحَةُ ٱلزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَٱبْنُ عَوْفٍ مَعْ صَاحِبِ ٱلْغَارِ جَاؤُا(١)
وَسَعِيدٌ عُبَيْدَةٌ حَمْزَةُ ٱلْمُرْ غِمُ أَنْفَ ٱلضَّلَالِ مِنْهُ ٱهْتِدَاءُ(٢)
أَسَدُ ٱللّٰهِ وَٱلرَّسُولِ ٱلَّذِي دَا نَتْ لَهُ بِٱلسِّيَادَةِ ٱلشُّهَدَاءُ(٣)
وَٱلْإِمَامُ ٱلْفَارُوقُ بَعْدَ مِنَ ٱلْمُخْـتَارِ فِي حَقِّهِ ٱسْتُجِيبَ ٱلدُّعَاءُ(٤)
كَانَ إِسْلَامُهُ عَلَى ٱلشِّرْكِ خَفْضًا وَبِهِ صَارَ لِلْهُدَى ٱسْتِعْلَاءُ
عُمَرُ ٱلْقَرْمُ ذُو ٱلْفُتُوحِ ٱلَّذِي عَـزَّ بِهِ ٱلدِّينُ حِينَ عَزَّ ٱلْعَزَاءُ(٥)
وَنِسَاءٌ أُمُّ ٱلْجَمِيلِ وَأُمُّ ٱلْـفَضْلِ أُمُّ ٱلْأَيْمَنِ أَسْمَاءُ(٦)
وَسِوَاهُمْ مِنْ سَادَةٍ وَعَبِيدٍ سَابِقَتُهُمْ حَرَائِرٌ وَإِمَاءُ

عداوة قريش له ولاصحابه صلى الله عليه وسلم

ثُمَّ لَمَّا تَظَاهَرُوا لِقُرَيْشٍ حِينَ زَالَ ٱلْخَفَاءُ زَادَ ٱلْجَفَاءُ(١)

رضي الله عنها ثم ماتت في المدينة فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم بنته ام كلثوم رضي الله عنها . والنبلاء الفضلاء (١) عامر هو ابو عبيدة وابن عوف هو عبد الرحمن . وصاحب الغار ابو بكر اسلم الستة بدعايته رضي الله عنهم (٢) سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة وقد ذكروا كلهم هنا . وعبيدة بن الحارث شهيد بدر رضي الله عن الجميع . وارغم انفه اي الصقه بالرغام وهو التراب اي اذله (٣) دانت انقادت اي رضوا بسيادته (٤) الفاروق سمي به لان اسلامه فرق بين الحق والباطل (٥) القرم السيد . وعز به الدين من العز وعز العزاء اي قل الصبر (٦) ام جميل فاطمة بنت الخطاب زوجة سعيد بن زيد احد العشرة وام الفضل لبابة بنت الحارث زوجة العباس وام ايمن بركة الحبشية ام اسامة زوجة زيد واسماء بنت ابي بكر زوجة الزبير رضي الله عنهم اجمعين (٧) الجفاء القطيعة نقيض الصلة

نَوَّعُوا فِيهِمُ ٱلْعَذَابَ وَكَانَتْ مِنْ لَظَاهُمْ بِٱلْأَبْطَحِ ٱلرَّمْضَاءُ [1]

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى بِلَالٍ فَقَدْ صُبَّ عَلَيْهِ وَفَاضَ عَنْهُ ٱلْبَلَاءُ [2]

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى ٱلْوَلِيِّ أَبِي ٱلْيَقْظَانِ إِذْ آلُ يَاسِرٍ أُسَرَاءُ [3]

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى ٱلْجَمِيعِ وَمَا يَنْفَعُ لَهْفِي وَمَا يُفِيدُ ٱلْبُكَاءُ

رَحْمَةُ ٱللهِ صَاحَبَتْ خَيْرَ صَحْبٍ حِينَ عَزَّتْ فِي مَكَّةَ ٱلرُّحَمَاءُ [4]

أَحْسَنَ ٱللهُ صَبْرَهُمْ فَٱسْتَلَذُّوا بِٱلْبَلَايَا وَخَفَّتِ ٱللَّأْوَاءُ [5]

وَلِهٰذَا تَحَمَّلُوا مَا ٱلْجِبَالُ ٱلشُّمُّ عَنْ حَمْلِ بَعْضِهِ ضُعَفَاءُ [6]

هَاجَرُوا لِلْحُبُوشِ خَوْفًا عَلَى ٱلدِّينِ فَهُمْ مِثْلُ دِينِهِمْ غُرَبَاءُ [7]

وَٱلنَّبِيُّ ٱلْأُمِّيُّ كَٱللَّيْثِ يُرْدِي ٱلشِّرْكَ مِنْهُ تَقَدُّمٌ وَٱجْتِرَاءُ [8]

لَمْ تَرُعْهُ ٱلْأَهْوَالُ فِي نَشْرِ دِينٍ هُوَ وَحْيٌ وَمَا بِهِ أَهْوَاءُ

كَمْ أَسَاؤُهُ كَيْ يَكُفَّ فَمَا كَفَّتْهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ٱلْأَسْوَاءُ [9]

وَٱسْتَوَى مِنْهُمُ لَدَيْهِ جَفَاءٌ وَوَفَاءٌ وَٱلضُّرُّ وَٱلسَّرَّاءُ

---

(١) لظاهم نارهم . والابطح الارض المنبطحة بين جبال مكة . والرمضاء الشديدة الحرارة من الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره (٢) اللهف الحزن والتحسر (٣) الولي المحب والصديق والنصير والمطيع لله وابو اليقظان هو عمار ابن ياسر رضي الله عنهما (٤) عزت قلت (٥) اللأواء الشدة (٦) الشم جمع اشم وهو المرتفع (٧) قال صلى الله عليه وسلم بدا الدين غريباً وسيعود كما بدا (٨) يردى يهلك . والاجتراء الاقدام والشجاعة (٩) يكف يمتنع

رُبَّ يَوْمٍ أَتَاهُ عُقْبَةُ أَشْقَى الْـقَوْمِ يَسْعَى وَفِي يَدَيْهِ سَلاَءُ[1]

بِخَبِيثٍ أَتَى خَبِيثٌ وَهَلْ يَأْ　　تِي بِغَيْرِ الْخَبَائِثِ الْخُبَثَاءُ

قَدْ رَمَاهُ حِينَ السُّجُودِ عَلَيْهِ　　وَأُنَثْنِي مِنْهُ تَضْحَكُ الْأَشْقِيَاءُ

فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى أَتَتْهُ　　فَأَزَالَتْهُ بِنْتُهُ الزَّهْرَاءُ[2]

لَيْتَ شِعْرِي إِذْ ذَاكَ مَا مَنَعَ الْأَرْ　　ضَ مِنَ الْخَسْفِ أَوْ تَخِرَّ السَّمَاءُ[3]

قَوْمُ نُوحٍ لَمْ يَفْعَلُوا مِثْلَ هَذَا　　وَلَقَدْ أَغْرَقَ الْبَرِيَّةَ مَاءُ

غَيْرَ أَنَّ الْغَرِيمَ كَانَ كَرِيماً　　وَحَلِيماً فَأَخَّرَ الْإِقْتِضَاءُ[4]

رَاحَ شَمْسُ الْوُجُودِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ　　وَبِبَدْرٍ قَدِ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ[5]

صُرِعُوا كُلُّهُمْ هُنَاكَ وَمِنْهُمْ　　فِي قَلِيبٍ قَدْ أُلْقِيَتْ أَشْلاَءُ[6]

انشقاق القمر بدعائه صلى الله عليه وسلم

كَلَّفُوهُ بِشَقِّهِ الْقَمَرَ الزَّا　　هِرَ لَيْلاً تَكْلِيفَ مَا لاَ يُشَاءُ

---

(١) سلا جزور وهو الذي يولد فيه الولد او الكرش مقصور ومده ضرورة (٢) الزهراء السيدة فاطمة رضى الله عنها (٣) تخر تسقط وهو منصوب بان محذوفة لعطفه على اسم خالص وهو الارض (٤) الغريم صاحب الحق وهو هنا النبي صلى الله عليه وسلم • والاقتضاء طلب قضاء الحق (٥) بدر محل الوقعة المشهورة (٦) صرعوا طرحوا وقتلوا • والقليب البئر التي لم تطو اى التي لم تبن والاشلاء جمع شلو وهو العضو والجسد بلا روح

فَدَعَا فَاسْتَبَانَ شِقَّيْنِ فِي الْحَا لِ وَبَيْنَ الشِّقَّيْنِ بَانَ حِرَاءُ (١)

فَاسْتَرَابُوا بِأَنَّهُ السِّحْرُ حَتَّى جَاءَ مِنْ كُلِّ وَارِدٍ أَنْبَاءُ (٢)

أَخْبَرُوهُمْ بِصِدْقِهِ فَاسْتَمَرُّوا وَالْعَمَى لَا تُفِيدُهُ الْأَضْوَاءُ

عرضهم عليه تمليكه عليهم صلى الله عليه وسلم

هَالَهُمْ أَمْرُهُ فَخَافُوا وَمَا هُمْ بَعْدَ حِينٍ مِنْ فَتْكِهِ أُمَنَاءُ (٣)

عَرَضُوا أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مَلِيكًا وَإِلَيْهِ الْأَمْوَالُ وَالْآرَاءُ (٤)

ثُمَّ يَدْنُو وَلَا يُسَفِّهُ أَحْلَا مَا فَمَا هُمْ بِزَعْمِهِمْ سُفَهَاءُ (٥)

فَأَبَى مُلْكَهُمْ وَلَوْ لِهَوَى النَّفْسِ دَعَاهُمْ لَمَا تَأَتَّى الْإِبَاءُ

ثُمَّ نَادَاهُمُ فَقَالَ وَهَلْ يُسْمِعُ أَهْلَ الْقُبُورِ مِنْهُ النِّدَاءُ

لَوْ وَضَعْتُمْ بَدْرَ السَّمَا فِي شِمَالِي وَبِيُمْنَايَ كَانَ مِنْكُمْ ذُكَاءُ (٦)

مَا تَرَكْتُ الدُّعَاءَ لِلَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا مَا يَشَاءُ

فَأَسَاؤُهُ بِالْمَقَالِ وَبِالْأَفْعَالِ وَاشْتَدَّ مِنْهُمُ الْاعْتِدَاءُ (٧)

---

(١) حراء جبل من جبال مكة المشرفة (٢) استرابو شكوا . والانباء الاخبار

(٣) هالهم افزعهم . والفتك القتل . والامناء جمع امين ضد الخائف (٤) الآراء جمع رأى وهو تدبير الامور (٥) يسفه ينسبهم الى السفه وهو نقص العقل . والاحلام العقول . والزعم يغلب استعماله فيما يشك في صحته و يطلق على الكذب

(٦) ذكاء الشمس (٧) الاعتداء الظلم

فَرَأَوْهُ مِثْلَ ٱلْهِزَبْرِ وَهَلْ صَدَّ هِزَبْرًا مِنَ ٱلْكِلَابِ عُوَاءُ (١)

دخوله مع قومه الشعب صلى الله عليه وسلم

قَدْ دَعَوْا قَوْمَهُ لِتَسْلِيمِهِ لِلْقَتْلِ بَغْيًا فَخَابَ هٰذَا ٱلدُّعَاءُ (٢)

هَجَرُوهُمْ فِي ٱلشِّعْبِ لَا قُرْبَ لَا حُبَّ وَلَا بَيْعَ مِنْهُمُ لَا شِرَاءُ (٣)

وَمَضَتْ هٰكَذَا سِنُونَ ثَلَاثٌ جَارَ فِيهَا ٱلْعِدَا وَرَاجَ ٱلْعَدَاءُ (٤)

وَأَرَادَ ٱلرَّحْمٰنُ تَفْرِيجَ هٰذَا ٱلْكَرْبِ عَنْهُمْ فَٱنْشَقَّتِ ٱلْأَعْدَاءُ (٥)

خَالَفَ ٱلْبَعْضُ مِنْهُمُ ٱلْبَعْضَ وَٱلْقَوْ مُ جَمِيعًا فِي شِرْكِهِمْ شُرَكَاءُ

وَٱسْتَمَرُّوا عَلَى ٱلْخِلَافِ إِلَى أَنْ فَرَّ ذَاكَ ٱلْجَفَا وَقَرَّ ٱلْوَفَاءُ (٦)

يَنْصُرُ ٱللهُ مَنْ يَشَاءُ بِمَا شَا وَمِنَ ٱلسُّمِّ قَدْ يَكُونُ ٱلشِّفَاءُ

وفاة ابي طالب ومناقبه

وَأَتَى عَمَّهُ ٱلْحَمِيمَ حِمَامٌ مَا لِحَيٍّ مِنَ ٱلْحِمَامِ ٱحْتِمَاءُ (٧)

كَانَ تُرْسًا يَقِيهِ عَادِيَةَ ٱلْأَعْدَاءِ رَأْسًا تَهَابُهُ ٱلرُّؤَسَاءُ (٨)

---

(١) الهزبر الاسد (٢) قومه بنو هاشم و بنو المطلب (٣) الشعب ما انفرج بين جبلين والمراد شعب ابي طالب في منى (٤) راج نفق و يقال راجت الريح اختلطت فلا يدرى من اين تجيء . والعداء التعدى ومجاوزة الحد في الظلم (٥) انشقت الاعداء تفرقوا واختلفوا (٦) الجفاء الاعراض . والوفاء ضد الغدر (٧) الحميم القريب الذي توده و يودك . والحمام قضاء الموت . والاحتماء الامتناع (٨) عادية الاعداء ظلمهم وشرهم . والرأس السيد كالرئيس

مُسْتَقِيمـاً عَلَى ٱلْوَلَاءِ وَلِلْأَضْـلَاعِ مِنْهُ عَلَى ٱلْحُنُوِّ ٱنْحِنَاءُ(١)

قَدْ رَأَى صِدْقَهُ بِمِرْآةِ قَلْبٍ صَقَلَتْهَـا رَوِيَّةٌ وَٱرْتِيَـاءُ(٢)

غَيْرَ أَنَّ ٱلْخَفَاءَ كَانَ مُفِيداً رُبَّمَا يَجْلِبُ ٱلظُّهُورَ ٱلْخَفَـاءُ

مَدَحَ ٱلْمُصْطَفَى بِنَظْمٍ وَنَثْرٍ كَمْ لَهُ فِيهِ مِدْحَةٌ غَرَّاءُ(٣)

وَلَدَى ٱلِٱحْتِضَارِ أَصْفَى قُرَيْشاً خَيْرَ نُصْحٍ فَلَمْ يَكُنْ إِصْغَاءُ(٤)

أَوْضَحَ ٱلْحَقَّ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ ٱنْطِوَاءُ(٥)

وَمَضَى رَاشِداً وَقَدْ أَسْمَعَ ٱلْعَبَّـاسَ قَوْلاً بِهِ يَكُونُ ٱلنَّجَاءُ(٦)

فَٱسْتَمَرَّتْ عَلَى ٱلْعِنَادِ قُرَيْشٌ مَا لَدَيْهَـا رِعَايَةٌ وَٱرْعِوَاءُ(٧)

وَبِمَوْتِ ٱلشَّيْخِ ٱلْمَهِيبِ ٱسْتَطَالَتْ بِأَذَاهُ وَزَادَ مِنْهَا ٱلْبَذَاءُ(٨)

وَهُوَ فِي صَدْعِهَا بِمَا أَمَرَ ٱلْجَبَّـارُ مَاضٍ كَٱلسَّيْفِ فِيهِ مَضَاءُ(٩)

---

(١) الولاء النصرة . والحنو العطف والاشفاق . والانحناء الانعطاف (٢) صقلتها جلتها . والرَّوية التفكر في الامر . والارتياء الرأي والتدبير (٣) المدحة ما يمدح به والجمع مدائح . والغرَّاء الجيدة (٤) الاصغاء الاستماع (٥) يقال طوى فلان فؤاده على عزيمة امر اذا امرها في فؤاده (٦) القول الذي اسمعه للعباس هو شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . والنجاء الخلاص وللعلامة السيد احمد دحلان مفتي مكة المشرفة رحمه الله رسالة سماها اسنى المطالب في نجاة ابي طالب اشبع فيها الكلام وهي مطبوعة (٧) الرعاية الاحترام . والارعواء الانكفاف (٨) البذاء السفاهة وفحش الكلام (٩) اصل الصدع الشق . قال ابن الاعرابي معنى ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ شق جماعتهم بالتوحيد وماضٍ

لَيْلُــهُ مِثْلُ يَوْمِهِ بِاجْتِهَــادٍ   فِي هُدَاهَا وَكَالصَّبَاحِ الْمَسَاءُ

وفاة السيدة خديجة وفضائلها رضي الله عنها

ثُمَّ مَاتَتْ خَدِيجَــةُ فَأَتَــاهُ   أَيُّ رُزْءٍ جَلَّتْ بِهِ الْأَرْزَاءُ (١)

كَمْ رَأَتْ سَيِّدَ الْوَرَى فِي عَنَاءٍ   وَبِهَا زَالَ عَنْهُ ذَاكَ الْعَنَــاءُ (٢)

كُلَّمَا جَاءَهَــا بِعِبْءٍ ثَقِيلٍ   هَوَّنَتْهُ فَخَفَّتِ الْأَعْبَــاءُ (٣)

مَا أَتَاهُ مِنْ قَوْمِهِ السُّخْطُ إِلَّا   كَانَ مِنْهَا لِقَلْبِهِ إِرْضَاءُ (٤)

كُلُّ أَوْصَافِهَا الْبَدِيعَةِ جَلَّتْ   عَنْ شَبِيهٍ وَكُلُّهَــا حَسْنَاءُ (٥)

فَهْيَ هَارُونُــهُ بِهَــا اللهُ شَدَّ الْأَزْرَ مِنْهُ وَمَــا بِهَــا إِزْرَاءُ (٦)

وَهْيَ كَانَتْ وَزِيرَةُ النَّاصِحَ الصَّا   ئِبَ رَأْيًا وَهٰكَذَا الْوُزَرَاءُ

وَازَرَتْهُ عَلَى النُّبُوَّةِ لَمَّــا   جَاءَهُ الْوَحْيُ كَانَ مِنْهَا الْوَحَاءُ (٧)

إِذْ أَتَاهُ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ فِي غَا   رِ حِرَاءٍ فَزَادَ فَخْرًا حِرَاءُ (٨)

---

(١) الرزء المصيبة وجمعه ارزاء ذاهب وقاطع ففيه تورية . والمضاء القطع (٢) العناء التعب (٣) العبء الحمل وجمعه اعباء (٤) السخط الغضب (٥) اصل البديعة المخلوقة على غير مثال (٦) اي هي كهارون لانه وازر اخاه موسى على الرسالة على نبينا وعليهما وعلى السيدة خديجة الصلاة والسلام . والازر الظهر والقوة . والازراء العيب من ازرى به اذا عابه (٧) وازرته اعانته . والوحي ما القي اليه من عند الله تعالى . والوحاء السرعة (٨) الغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف . وحراء جبل بمكة على يسار الذاهب الى منى

غَطَّهُ مَرَّةً وَأُخْرَى وَأُخْرَى ... قَائِلَ اُقْرَأْ وَلَمْ يَكُنْ إِقْرَاءُ (١)

فَابْتَدَا وَحْيُهُ بِسُورَةِ إِقْرَأْ ... ثُمَّ فَاضَ الْقُرْآنُ وَالْقُرَّاءُ (٢)

فَانْثَنَى تَرْجُفُ الْبَوَادِرُ مِنْهُ ... لِخَدِيجٍ وَحَبَّذَا الْإِنْثِنَاءُ (٣)

فَرَأَتْهُ فَاسْتَفْهَمَتْهُ فَلَمَّا ... عَلِمَتْ أَمْرَهُ أَتَاهَا الْهَنَاءُ

عَلِمَتْ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي فِي النَّاسِ عَنْهُ قَدْ شَاعَتِ الْأَنْبَاءُ (٤)

آمَنَتْ أَسْلَمَتْ أَعَانَتْ وَقَدْ زَا ... دَ لَدَيْهَا فِي شَأْنِهِ الْإِعْتِنَاءُ

خَصَّهَا اللهُ بِالسَّلَامِ وَجِبْرِيلُ الْمُؤَدِّي وَنِعْمَ هٰذَا الْأَدَاءُ

كُلُّ أَوْلَادِ صُلْبِهِ غَيْرَ إِبْرَا ... هِيمَ مِنْهَا وَمَا لَهَا ضَرَّاءُ (٥)

رَضِيَ اللهُ وَالنَّبِيُّ وَهٰذَا الدِّينُ عَنْهَا فَلَيْسَ يَكْفِي الثَّنَاءُ

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف

لَوْ رَأَيْتَ النَّبِيَّ مِنْ بَعْدُ فِي الطَّا ... ئِفِ سَالَتْ بِالْحَصْبِ مِنْهُ الدِّمَاءُ (٦)

---

(١) الغط العصر الشديد والكبس . وقوله لم يكن اقراء اى لم يسبق له ان احداً اقرأه صلى الله عليه وسلم فاجاب جبريل بقوله ما انا بقارئ (٢) فاض اى كثر كما يفيض السيل (٣) انثنى انعطف ورجع . وترجف تضطرب . والبوادر جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق ترجف من شدة الفزع (٤) الانباء الاخبار اى اخبار نبوته وقرب بعثته صلى الله عليه وسلم (٥) اصل الصلب عظم الظهر . والضراء المضرة اى ما لها ضرة ذات ضراء فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها مدة حياتها (٦) الحصب الرمي بالحجارة اغروا به سفهاء هم فرموه بها

وَسَمِعْتَ ٱلتَّخْيِيرَ فِيهِمْ مِنَ ٱللّٰـهِ فَكَانَ ٱخْتِيَارُهُ ٱلْإِبْقَاءُ (١)
كُنْتَ شَاهَدْتَ أَعْظَمَ ٱلْخَلْقِ حِلْمًا وَتَمَنَّيْتَ أَنْ يَعُمَّ ٱلْفَنَاءُ
كَانَ يَلْقَى عَنْهُ ٱلْحِجَارَةَ زَيْدٌ إِنَّ رُوحِي لِنَعْلِ زَيْدٍ فِدَاءُ (٢)

فصل في توحيد الله تعالى

قَرَّبَ ٱللهُ سَيِّدَ ٱلْخَلْقِ حَتَّى غَبَطَ ٱلْعَرْشُ قُرْبَهُ وَٱلْعَمَاءُ (٣)
لَا جِهَاتٌ تَحْوِي ٱلْإِلٰهَ تَعَالَى لَيْسَ شَخْصًا لِذَاتِهِ أَنْحَاءُ (٤)
فَلَدَيْهِ كُلُّ ٱلْجِهَاتِ وَقَبْلَ ٱلدَّهْرِ وَٱلدَّهْرُ وَٱلْمَعَادُ سَوَاءُ (٥)
أَيْنَمَا كَانَ خَلْقُهُ فَهُوَ مَعْهُمْ لَا مَكَانٌ لَهُ وَلَا آنَاءُ (٦)

(١) اي في قريش الذين اساؤه وحملوه على الخروج من مكة فقد ارسل الله اليه جبريل ومعه ملك الجبال وخيره بان يطبق عليهم اخشبيها اي جبليها يعني مكة فلم يقبل رجاء ان يخرج من اصلابهم من يوحد الله تعالى (٢) كان زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم معه بالطائف وكان كلما رمى سفهاء ثقيف النبي عليه الصلاة والسلام بالحجارة يتلقاها زيد بنفسه رضي الله عنه (٣) الغبطة تمنى مثل نعمة الغير من دون ارادة زوالها عنه . والعرش هو عرش الله تعالى من ياقوت احمر محيط بجميع الاجسام والعماء اصله السحاب الرقيق وقد ورد في الحديث قالوا يارسول الله اين كان ربنا عز وجل قبل ان يخلق خلقه فقال كان في عماء قال الازهري نحن نؤمن بهذا العماء ولا نكيفه وقال ابن الاثير اي اين كان عرش ربنا . وذكرت هذا الفصل هنا لئلا يتوهم الجهال من المعراج التجسيم في جانب الله تعالى (٤) الانحاء الجهات وهي جمع نحو (٥) المعاد الآخرة (٦) الآناء الازمان جمع آن

وَعَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى لَيْسَ يَدْرِي ... غَيْرُهُ كَيْفَ ذَلِكَ الْإِسْتِوَاءُ [١]

لَا كَشَيْءٍ فِي الْعَالَمِينَ وَلَا تُشْـ ... ـبِهُهُ جَلَّ قَدْرُهُ الْأَشْيَاءُ

لَا غَنِيًّا مِنَ الْخَلَائِقِ عَنْهُ ... وَهُوَ عَنْ كُلِّهِمْ لَهُ اسْتِغْنَاءُ

كُلُّ آتٍ فِي الْبَالِ فَهْوَ سِوَى اللّـ ... ـهِ تَعَالَى وَأَيْنَ أَيْنَ السَّوَاءُ

كُلُّ نَقْصٍ عَنْهُ تَنَزَّهَ قِدْمًا ... وَكَمَالُ السَّنَا لَهُ وَالسَّنَاءُ [٢]

وَلَهُ الْخَلْقُ وَحْدَهُ وَلَهُ الْأَمْـ ... ـرُ وَيَجْرِي فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ [٣]

خَالِقٌ كُلَّ مَا عَدَاهُ وَلَا بَدْ ... ءَ لَهُ فِي وُجُودِهِ لَا انْتِهَاءُ

وَاجِبٌ كَالْوُجُودِ كُلُّ الْكَمَالَا ... تِ مُحَالٌ أَضْدَادُهَا وَالْفَنَاءُ

وَاحِدُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَا ... لِ وَفِي الْكُلِّ مَا لَهُ شُرَكَاءُ

عَالِمٌ قَادِرٌ مُرِيدٌ سَمِيعٌ ... وَبَصِيرٌ حَيٌّ لَهُ الْأَسْمَاءُ

ذُو كَلَامٍ بِقَوْلِ كُنْ مِنْهُ كَانَ الْـ ... ـخَلْقُ سِيَّانِ عَرْشُهُ وَالْهَبَاءُ

كُلُّ عِلْمٍ يَكُونُ أَوْ كَانَ مَعْ مَا ... أَنْتَجَتْهُ الْأَفْكَارُ وَالْآرَاءُ

هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كَقَطْرَةِ بَحْرٍ ... لَوْ عَدَا الْبَحْرَ غَايَةٌ وَابْتِدَاءُ

---

(١) مذهب السلف في هذا وامثاله من المتشابهات عدم التأويل ويفوضون علمها الى الله تعالى بعد ان ينزهوه سبحانه عن ظواهر معانيها واما الخلف فانهم يؤولونها ويفسرونها بمعان تجوز على الله تعالى فيفسرون الاستواء على العرش بالاستيلاء عليه

(٢) السنا الضياء . والسناء الرفعة (٣) اي هو الذي خلق الاشياء كلها وصرفها

مَالِكُ ٱلْمُلْكِ ذُو ٱلْجَلَالِ لَهُ ٱلْكُلُّ ٱسْتَحَالَ ٱلشَّرِيكُ وَٱلْوُزَرَاءْ
حَارَ فِي كُنْهِهِ ٱلْمَلَائِكُ عَجْزًا عَنْهُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ وَٱلْأَوْلِيَاءُ(١)
بَهَرَتْهُمْ أَنْوَارُهُ حَيَّرَتْهُمْ حَبَّذَا حَيْرَةٌ هِيَ ٱلْإِهْتِدَاءُ(٢)
لَيْسَ يَدْرِيهِ غَيْرُهُ فَجَمِيعُ ٱلْخَلْقِ فِي كُنْهِ رَبِّهِمْ جُهَلَاءُ
مَنْ رَأَى بَانِيًا دَرَاهُ بِنَاءٌ أَيْنَ هٰذَا ٱلْبِنَاءُ وَٱلْبَنَّاءُ
مَنْ رَأَى ٱلشَّمْسَ فِي ٱلنَّهَارِ دَرَتْهَا وَهِيَ عَنْهَا ٱلظِّلَالُ وَٱلْأَفْيَاءُ
أَثَرٌ مَا دَرَى ٱلْمُؤَثِّرَ فِيهِ وَلِهٰذَيْنِ بِٱلْحُدُوثِ ٱسْتِوَاءُ
أَتُرَى ٱلْحَادِثَاتِ تَدْرِي قَدِيمًا كَيْفَ تَدْرِي خَلَّاقَهَا ٱلْأَشْيَاءُ
قَدْ رَقَى ٱلْعَارِفُونَ بِٱللّٰهِ مَرْقًى مَا لِخَلْقٍ إِلَى عُلَاهُ ٱرْتِقَاءُ(٣)
فَأَقَرُّوا مِنْ بَعْدِ كُلِّ تَعَلٍّ وَتَجَلٍّ أَنَّ ٱلْخَفَاءَ خَفَاءُ
وَلَقَدْ ضَلَّ مَعْشَرٌ حَكَّمُوا ٱلْعَقْلَ وَمَا هُمْ بِحُكْمِهِمْ حُكَمَاءُ
حِينَمَا سَافَرُوا عَلَى غَيْرِ هَدْيٍ عُقِلَ ٱلْعَقْلُ مِنْهُمُ وَٱلذَّكَاءُ(٤)
كَيْفَ تَدْرِي ٱلْعُقُولُ كُنْهَ إِلٰهٍ كَانَ مِنْ بَعْضِ خَلْقِهِ ٱلْعُقَلَاءُ
مَا لَهُ مَا عَلَيْهِ نَفْعٌ وَضَرٌّ مِنْ بَرَايَاهُ أَحْسَنُوا أَوْ أَسَاؤُوا(٥)

على حسب ارادته (١) كنه الشيء حقيقته اي حار في معرفة حقيقته سبحانه وتعالى (٢) بهرتهم غلبتهم (٣) رقى كرمى لغة في رقي كرضي اي صعد (٤) عقل حبس (٥) البرايا جمع برية اي مخلوقة اسم مفعول من براه اي خلقه

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلاَئِقِ فَانِ ... وَلَهُ وَحْدَهُ تَعَالَى الْبَقَاءُ

أَرْسَلَ الرُّسْلَ لِلأَنَامِ لِيَمْتَا ... زَ لَدَيْهِمْ سَعَادَةٌ وَشَقَاءُ

صِدْقُهُمْ وَاجِبٌ وَفَهْمٌ وَتَبْلِيغُ ... هُدَاهُ وَكُلُّهُمْ أُمَنَاءُ (١)

وَمُحَالٌ أَضْدَادُهَا وَمَعَاصِيهِ ... وَغَيْرَ الْعُيُوبِ جَازَ السِّوَاءُ (٢)

الاسراء والمعراج به صلى الله عليه وسلم

رُسُلُ اللهِ هُمْ هُدَاةُ الْبَرَايَا ... وَلِكُلٍّ مَحَجَّةٌ بَيْضَاءُ

خَصَّ مِنْهُمْ مُحَمَّدًا بِالْمَزَايَا الْـ ... ـغُرِّ مِنْهَا الْمِعْرَاجُ وَالإِسْرَاءُ (٣)

أَرْسَلَ الرُّوحَ بِالْبُرَاقِ كَمَا تَفْـ ... ـعَلُهُ لِلْكَرَامَةِ الْكُرَمَاءُ (٤)

فَعَلاَهُ الْبَدْرُ التَّمَامُ أَبُو الْقَا ... سِمِ لَيْلاً فَضَاءَ مِنْهُ الْفَضَاءُ (٥)

---

(١) قال في الجوهرة ووواجب في حقهم الامانه * وصدقهم وزد لها الفطانه

(٢) و يدخل في المعاصي بالنسبة اليهم المكروهات والمراد بالعيوب المنفرات للطباع وجاز السواء اي سوى الواجبات والمحالات من العوارض البشرية كالاكل والشرب والجماع (٣) المعراج آلة صعوده صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء الى السموات العلا وسدرة المنتهى والمحل الاعلى . والاسراء من قوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾ الآية (٤) الروح جبريل عليه السلام . والبراق دابة دون البغل وفوق الحمار تضع حافرها عند منتهى بصرها (٥) ضاء اضاء . والفضاء ما اتسع من الارض

نَاحَ يَهْوِي بِهِ وَحَدُّ ٱنْتِهَاءِ ٱلطَّرْفِ مِنْهُ إِلَى خُطَاهُ ٱنْتِهَاءُ

مَرَّ فِي طَيْبَةٍ وَمُوسَى وَعِيسَى وَلَقَدْ شُرِّفَتْ بِهِ إِيلِيَاءُ (١)

ثُمَّ صَلَّى بِٱلْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا وَبِهِ شَرَّفَ ٱلْجَمِيعَ ٱقْتِدَاءُ

وَمَضَى سَارِيًا إِلَى ٱلْعَالَمِ ٱلْعُلْوِيِّ حَيْثُ ٱلْعُلَا وَحَيْثُ ٱلْعَلَاءُ (٢)

سَبَقَتْهُ إِلَى ٱلسَّمٰوَاتِ كَيْمَا ثَمَّ تَجْرِي ٱسْتِقْبَالَهُ ٱلْأَنْبِيَاءُ

فَعَلَا فَوْقَهَا كَشَمْسِ نَهَارٍ أَطْلَعَتْهُ بَعْدَ ٱلسَّمَاءِ سَمَاءُ

رَحَّبَ ٱلرُّسْلُ بِٱلْحَبِيبِ وَكُلٌّ فِيهِ إِمَّا أُبُوَّةٌ أَوْ إِخَاءُ (٣)

وَجَمِيعُ ٱلْأَفْلَاكِ مَعْ مَا حَوَتْهُ قَدْ تَبَاهَتْ وَزَادَ فِيهَا ٱلْبَهَاءُ (٤)

وَٱلسَّفِيرُ ٱلْأَمِينُ خَيْرُ رَفِيقٍ لَمْ يُفَارِقْ مَا مِثْلُهُ سُفَرَاءُ (٥)

وَلَدَى ٱلسِّدْرَةِ ٱلْجَوَازُ عَلَيْهِ صَارَ حَظْرًا فَكَانَ ثَمَّ ٱنْتِهَاءُ (٦)

---

(١) مر في المدينة وفي قبر سيدنا موسى ومولد سيدنا عيسى في بيت لحم · وايلياء هي بيت المقدس (٢) معنى ساريًا اسيء ذاهبًا ليلاً · والعلا جمع عليا واصلها كل مكان مشرف · والعلاء الرفعة والشرف (٣) ابوه سيدنا آدم وسيدنا ابراهيم واخوانه باقي ساداتنا الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام (٤) الافلاك جمع فلك وهو مدار النجوم (٥) السفير هنا الرسول وهو سيدنا جبريل عليه السلام (٦) السدرة هي سدرة المنتهى وهي شجرة اصلها في السماء السادسة وفروعها في السابعة ينتهي اليها علم الملائكة ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواز المرور والحل · والحظر مطلق المنع وهو الحرام باصطلاح الفقهاء · والانتهاء الانكفاف عن الشيء وبلوغ النهاية ففي كل من الجواز والحظر والانتهاء تورية

فدعاهُ ٱلنَّبِيُّ حينَ علاَ ٱلسِّدْ ... رَةَ نُورٌ مِنْهُ عَلَيْهَا غِشَاءُ (١)

ههُنَا يَتْرُكُ ٱلْخَلِيلُ خَلِيـلاً ... أَيْنَ ذَاكَ ٱلصَّفَاءُ أَيْنَ ٱلْوَفَاءُ

قَالَ عُذْرًا فَلَنْ أُجَاوِزَ حَدِّي ... لَوْ تَقَدَّمْتُ حَلَّ فِيَّ ٱلْفَنَاءُ

وَبِهِ زُجَّ فِي ٱلْبَهَاءِ وَفِي ٱلنُّو ... رِ إِلَى حَيْثُ كُلُّ خَلْقٍ وَرَاءُ (٢)

وَرَأَى ٱللهَ لاَ بِكَيْفٍ وَحَصْرٍ ... لاَ مَكَانٌ يَحْوِيهِ لاَ آنَاءُ (٣)

فَوْقَ فَوْقٍ وَتَحْتَ تَحْتٍ لَدَيْهِ ... قَبْلَ قَبْلٍ وَبَعْدَ بَعْدٍ سَوَاءُ

إِنَّمَا خَصَّصَ ٱلْحَبِيبَ بِسِرٍّ ... لِسِوَاهُ مَا زَالَ عَنْهُ ٱلْخَفَـاءُ

وَعَلَيْهِ صَبَّ ٱلْكَمَالَ وَزَالَ ٱلْـكَيْفُ وَٱلْـكَمُّ حِينَ زَادَ ٱلْحِبَاءُ (٤)

وَسَقَاهُ بُحُورَ عِلْمٍ فَعِلْمُ ٱلْـخَلْقِ مِنْهَا كَٱلرَّشْحِ وَهُوَ ٱلْإِنَاءُ

وَحَبَاهُ أَنْوَاعَ كُلِّ صَفَـاءٍ ... نَفْحَةٌ مِنْهُ مَا حَوَى ٱلْأَصْفِيَاءُ (٥)

---

(١) الغشاء الغطاء قال تعالى ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾

(٢) زج دفع بقوة (٣) لا بكيف اي رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعيني رأسه الله تعالى بلا كيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز وغير ذلك مما يستحيل عليه سبحانه وتعالى . وحصر اي انحصار لذاته تعالى بحيث يحيط به البصر لاستحالة الحدود والنهايات عليه جل وعلا . والآناء الازمان (٤) الكيف يتعلق بالصفة والكم يتعلق بالعدد والمراد ان النعم التي انعم الله بها عليه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج لا تعلم صفتها ولا عددها . والحباء العطاء (٥) نفحت الريح هبت وله نفحة طيبة ونفحه بالمال اعطاه والنفحة العطية . والاصفياء جمع صفي وهو المحب المصافي

لاَ نَبِيٌّ وَلاَ رَسُولٌ وَلاَ جِبْـرِيلُ يَدْرِي ٱلْعَطَاءَ جَلَّ ٱلْعَطَاءُ
ثُمَّ عَادَ ٱلضَّيفُ ٱلْكَرِيمُ إِلَى ٱلْأَهْـلِ وَتَمَّتْ مِنْ رَبِّهِ ٱلنَّعْمَاءُ
عَادَ قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ فَٱرْتَابَ فِي مَكَّـةَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمِهِ بُلَدَاءُ (١)
أَعْظَمُوا ٱلْأَمْرَ وَهُوَ فِعْلُ عَظِيمٍ لَمْ تُشَابِهِ صِفَاتِهِ ٱلْعُظَمَاءُ (٢)
جَلَّ قَدْرًا فَٱلْكَائِنَاتُ لَدَيْهِ حُكْمُهَا ذَرَّةٌ حَوَاهَا ٱلْفَضَاءُ (٣)
لَوْ أَرَادَ ٱلْقَدِيرُ كَانَ بِلَحْظٍ كُلُّ هٰذَا وَلَمْ يَكُنْ إِسْرَاءُ (٤)

مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم

وَلَكَمْ طَافَ فِي ٱلْقَبَائِلِ يَسْتَنْصِرُهَا حِينَ عَزَّتِ ٱلنُّصَرَاءُ (٥)
أَيُّ قَوْمٍ أَبْنَاءُ قَيْلَةَ لاَ ٱلْأَقْيَالُ تَحْكِيهِمُ وَلاَ ٱلْأَذْوَاءُ (٦)
بَايَعُوا ٱلْمُصْطَفَى فَفَازُوا وَبَاعُوا ٱللهَ أَرْوَاحَهُمْ وَتَمَّ ٱلشِّرَاءُ (٧)
أَسْعَدٌ رَافِعٌ عُبَادَةُ عَبْدُ ٱللّـهِ سَعْدٌ وَمُنْذِرٌ وَٱلْبَرَاءُ (٨)

---

(١) ارتاب شك . وقوله قوم اي جماعة من قومه اي شيعته وعشيرته (٢) اعظموا الامر اي رأوه عظيماً (٣) الذرة هي ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة . والفضاء ما اتسع من الارض (٤) بلحظ اي لحظة (٥) عزت قلت (٦) ابناء قيلة هم الانصار الاوس والخزرج وقيلة جدتهم واصلهم من عرب اليمن . والاقيال ملوك اليمن الواحد قَيْل . والاذواء ملوك حمير منهم ذو يزن وذو رُعَيْن (٧) بايعوا عاهدوه على حمايته ونصرته صلى الله عليه وسلم وقد وفوا بعهدهم رضي الله عنهم (٨) اسعد بن زرارة . ورافع بن مالك . وعبادة بن

وَأُسَيْدٌ سَعْدٌ رِفَاعَةُ عَبْدُ ٱللَّـهِ سَعْدٌ يَا حَبَّذَا ٱلنُّقَبَاءُ (١)

وَلِكُلٍّ بِٱلْمَكْرُمَاتِ ٱتِّزَارٌ وَلِكُلٍّ بِٱلْمَكْرُمَاتِ ٱرْتِدَاءُ (٢)

زَادَ أَهْلُ ٱلضَّلَالِ فِيهِ لَجَاجًا حِينَمَا قَدْ أُتِيحَ هَذَا ٱلْتَّجَاءُ (٣)

وَعَلَى صَحْبِهِ ٱلْأَذَى ضَاقَ عَنْهُ ٱلْوُسْعُ مِنْهُمْ وَٱسْتَحْكَمَ ٱلْإِعْتِدَاءُ

كَانَ عِنْدَ ٱلْأَنْصَارِ إِذْ أَقْحَطَ ٱلْأَمْنُ عَلَيْهِمْ فِي طَيْبَةٍ أَكْلَاءُ (٤)

وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يُنَادِي وَقَلْبُ ٱلشِّرْكِ أَعْمَى وَأُذْنُهُ صَمَّاءُ

هجرته الى المدينة صلى الله عليه وسلم

ثُمَّ لَمَّا رَأَوْهُ يَزْدَادُ صَحْبًا كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُمْ إِلَيْهِ ٱنْتِمَاءُ (٥)

الصامت · وعبدالله بن رواحة · وسعد بن عبادة · والمنذر بن عمرو · والبراء بن معرور (١) اسيد بن حضير · وسعد بن الربيع · ورفاعة بن عبد المنذر · وعبدالله بن عمرو بن حزام · وسعد بن خيثمة رضي الله عنهم · والنقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم والامين والكفيل وهؤلاء الاثنا عشر هم الدين عينهم النبي صلى الله عليه وسلم نقباء على قومهم وذكر بعض الرواة ابا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة (٢) اي كل منهم مشتمل بالمكرمات اشتمال الرجل بالازار وهو ماستره من اسفله واشتماله بالرداء وهو ماستره من اعلاه (٣) اللجاج الخصومة · والجاء المعقل والملاذ كالملجأ (٤) الاقحاط كالقحط اصله احتباس المطر استعير هنا لعدم الامن · والاكلاء معناها في الاصل الاعشاب استعيرت لما وجده المهاجرون في المدينة عند الانصار من الامن والمواساة رضي الله عنهم اجمعين (٥) الانتماء الانتساب

وَإِذَا أَسْلَمَ ٱلْفَتَى فَأَبُوهُ   مِنْهُمْ عِنْدَهُ وَكَلْبٌ سَوَاءُ

رَاعَهُمْ مَا رَأَوْهُ مِنْهُ فَرَامُوا   قَتْلَهُ كَيْفَ تَقْتُلُ ٱلْقَتْلَاءُ (١)

وأتاهُ بِمَكْرِهِمْ جِبْرَئِيلُ   فَبَدَا كَيْدُهُمْ وَخَابَ ٱلدَّهَاءُ (٢)

فَفَدَاهُ بِنَفْسِهِ ذٰلِكَ ٱلْأَيْـ   ـدُ عَلِيٌّ وَنِعْمَ هٰذَا ٱلْفِدَاءُ (٣)

حَصَرُوهُ فَمَرَّ عَنْهُمْ وَلَمْ يَخْـ   ـلُصْ لِذَاكَ ٱلْوَلِيِّ مِنْهُمْ عَنَاءُ (٤)

نَثَرَ ٱلتُّرْبَ بِٱلرُّؤُسِ فَكُلٌّ   عَيْنُهُ مِثْلُ قَلْبِهِ عَمْيَاءُ

وَمَضَى نَحْوَ طَيْبَةٍ أَطْيَبُ ٱلْخَلْـ   ـقِ فَطَابَتْ بِطِيبِهِ ٱلْأَرْجَاءُ (٥)

كَانَ صِدِّيقُهُ ٱلْكَبِيرُ أَبُو بَكْـ   ـرٍ رَفِيقًا إِذْ عَزَّتِ ٱلرُّفَقَاءُ

وَٱقْتَفَاهُ فِتْيَانُهُمْ وَذَوُو ٱلنَّجْـ   ـدَةِ مِنْهُمْ وَقُبِّحَ ٱلْإِقْتِفَاءُ (٦)

وَٱسْتَكَنَّ ٱلْبَدْرُ ٱلْمُنِيرُ بِثَوْرٍ   لَمْ يَضِرْهُ مِنَ ٱلْعِدَا عَوَّاءُ (٧)

شَرَّفَ ٱللّٰهُ غَارَ ثَوْرٍ فَغَارَ ٱلْـ   ـكَهْفُ مِنْهُ وَٱسْتَشْرَفَتْ سِينَاءُ (٨)

---

(١) راعهم افزعهم . والقتلاء المراد بهم ابوجهل ومن قتل معه في غزوة بدر (٢) الدهاء النكر وجودة الرأى (٣) الفداء ما يفتدى به من المكاره (٤) الولي ابن العم والناصر والمطيع فيقال المؤمن وليّ الله . والعناء التعب (٥) طيبة المدينة المنورة . والارجاء النواحي (٦) اقتفاه تبعه . وفتيانهم شبانهم . والنجدة الشجاعة والشدة (٧) استكنّ استتر . والبدر من اسمائه صلى الله عليه وسلم وهو ايضاً بدر السماء . و ثور جبل بمكة و برج في السماء . والعواء الكلب ومنزلة من منازل القمر ففي كل لفظة من هذه الثلاث تورية (٨) غار الكهف من الغيرة . والغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف . والكهف دناو الذي فيه

وَبِمَرِّ السِّنِينَ يَزْدَادُ مَجْدًا حَسَدَتْهُ لِأَجْلِهِ زَيْتَاءُ[1]

مَا لِزَيْتَاءَ مَا لِسِينَاءَ مَا لِلْكَهْفِ كَالْغَارِ بِالْحَبِيبِ الْتِقَاءُ

وَأَتَاهُ الْكُفَّارُ مِنْ كُلِّ نَحْوٍ وَاسْتَمَرَّ التَّحْذِيرُ وَالْإِغْرَاءُ[2]

وَالرَّفِيقُ الرَّفِيقُ مِنْ عَيْنِهِ الْوَطْفَاءِ سَالَتْ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ[3]

وَالنَّبِيُّ الْأَمِينُ أَغْفَى لِبُعْدِ الْخَوْفِ مِنْهُ وَازْدَادَ فِيهِ الرَّجَاءُ[4]

نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ دِرْعًا حَصِينًا ضَاعَفَتْهُ بِبَيْضِهَا الْوَرْقَاءُ[5]

تَاهَ بِالتِّيهِ قَبْلَهُمْ قَوْمُ مُوسَى وَهْوَ أَرْضٌ فَسِيحَةٌ فَيْحَاءُ[6]

وَقُرَيْشٌ مِنْ أَجْلِهِ فِي فِنَاءِ الْغَارِ تَاهَتْ وَمَا يَكُونُ الْفِنَاءُ[7]

اصحاب الكهف . واستشرفت يقال استشرفت الشيء رفعت البصر انظر اليه . وطورسيناء هو الذي كلم الله بجانبه سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام

(١) طور زيتاء جبل بالقدس منه صعود سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى السماء وهو في شرق المسجد (٢) النحو الجهة . والتحذير من قولهم حذرته الشيء فحذر منه اي احترز منه . والاغراء الحث والتحريض (٣) الرفيق الاول المرافق وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه . والرفيق الثاني مأخوذ من الرفق خلاف العنف . والعين الوطفاء طويلة الاهداب . والسحابة الوطفاء المسترخية الاطراف لكثرة مائها (٤) الامين ضد الخائف وضد الخائن ففيه تورية

(٥) الدرع المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين . والورقاء الحمامة والورقة لون الرماد (٦) التيه حيث تاه بنو اسرائيل اي حاروا فلم يهتدوا للخروج منه واصل التيه المفازة يتاه فيها . والفيحاء الواسعة (٧) فناء الغار ما امتد من جوانبه

ثُمَّ سَارَتْ شَمْسُ الْوُجودِ بِلَيْلٍ ... مَعَهَا الْبَدْرُ أَفْقُهَا الْبَيْدَاءُ (١)

وَاقْتَفَاهَا سُرَاقَةٌ لِاسْتِرَاقِ ... النُّورِ مِنْهَا كَأَنَّهُ الْحِرْبَاءُ (٢)

وَعَدَ النَّفْسَ بِالثَّرَاءِ وَلٰكِنْ ... رُبَّ فَقْرٍ أَشَرُّ مِنْهُ الثَّرَاءُ (٣)

صَيَّرَ الْخَسْفُ تَحْتَهُ الْأَرْضَ بَحْرًا ... غَرِقَتْ فِيهِ سَابِحٌ جَرْدَاءُ (٤)

فَفَدَى نَفْسَهُ بِبَذْلِ خُضُوعٍ ... حِينَ مِنْهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا الذَّمَاءُ (٥)

وَحَبَاهُ وَعْدًا بِأَسْوَارِ كِسْرَى ... فَأَتَاهُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ وَفَاءُ (٦)

وَأَتَتْهُ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ إِذْ أَعْوَزَهَا الْقُوتُ حَائِلٌ عَجْفَاءُ (٧)

---

(١) شمس الوجود النبي صلى الله عليه وسلم . والبدر هو الصديق رضي الله عنه لاكتسابه نوره من النبي صلى الله عليه وسلم . والبيداء المفازة (٢) سراقة بن مالك المدلجي وقد اسلم بعد ذلك رضي الله عنه . والحرباء دويبة تستقبل الشمس برأسها تدور معها كيف دارت (٣) الثراء كثرة المال وقد جعلت قريش لمن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم والصديق او يأتي بهما مائتين من الابل (٤) يقال خسف الله به الارض غاب به فيها . والسابح الفرس الحسن مد اليدين في الجري وهو السابح في الماء ايضاً . والجرداء قصيرة الشعر السباقة ويقال جرده من ثوبه اذا عراه فانجرد وتجرد فالجرداء ايضاً تحتمل معنى المتجردة من ثيابها ففيها وفي لفظ سابح تورية (٥) الذماء بقية الروح في المذبوح (٦) اتاه الوفاء في خلافة عمر رضي الله عنه حين فتحوا بلاد الفرس وكان من جملة الغنائم سوارا كسرى فالبسهما عمر سراقة تصديقاً لمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم (٧) يقال اعوزه الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه . والحائل هنا شاة انقطع عنها الحمل . والعجفاء المهزولة . وام معبد الخزاعية مر عليها النبي صلى الله عليه وسلم قبل سراقة كما في الحلبية خلافاً للدحلانية

حَلَبَ الضَّرْعَ أَشْبَعَ الرَّكْبَ مِنْهَا ... بِإِنَاءٍ وَزَادَ عَنْهُمْ إِنَاءُ (1)

وصوله الى المدينة ومدح اصحابه صلى الله عليه وسلم

وَلَهُ اشْتَاقَتِ الْمَدِينَةُ فَالْأَنْـ ... ـصَارُ فِيهَا مِنْ شَوْقِهِمْ أَنْضَاءُ (2)

وَهُنَاكَ الْمُهَاجِرُونَ لَدَيْهِمْ ... مُهَجٌ بَرَّحَتْ بِهَا الْبُرَحَاءُ (3)

بَيْنَمَا هُمْ بِالْإِنْتِظَارِ وَمِنْهُمْ ... كُلَّ وَقْتٍ لِشَأْنِهِ اسْتِقْرَاءُ (4)

فَاجَأَتْهُمْ أَنْوَارُهُ فَأَزَالَتْ ... كُلَّ حُزْنٍ وَعَمَّتِ السَّرَّاءُ

حَيٌّ أَنْصَارُهُ فَلَا حَيَّ فِي الْعُرْ ... بِ سِوَى حَيِّهِ لَهُمْ أَكْفَاءُ

عَاهَدُوهُ فَمَا رَأَيْنَا وَلَمْ نَسْـ ... ـمَعْ بِقَوْمٍ هُمْ مِثْلُهُمْ أَوْفِيَاءُ

أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا بِغَيْرِ حِسَابٍ ... مِثْلَمَا قَوْمُهُ أَسَاؤُا أَسَاؤُا

مِنْهُمْ سَيِّدٌ لَهُ اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّـ ... ـهِ شَوْقًا وَمِنْهُمُ النُّقَبَاءُ (5)

---

(1) الضرع للبهائم كالندى للمرأة . والركب ركبان الابل (2) الانضاء المهزولون جمع نضو (3) المهج الارواح . و برحاء الحمى وغيرها شدة الاذى ومنه برح به الامر تبريحا وتباريح الشوق توهجه (4) الاستقراء التتبع (5) هذا السيد هو سعد بن معاذ رضى الله عنه وقد قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم حينما قدم عليه في غزوة بني قريظة قوموا الى سيدكم وهو فيهم كالصديق في المهاجرين رضى الله عنهم اجمعين . والنقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم والامين والكفيل وقد تقدمت اسماؤهم رضى الله عنهم عند مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم يوم العقبة

وَكَفَاكَ ٱلْمُهَاجِرُونَ كُفَاةَ أَيُّ مَدْحٍ لِمَا أَتَوْهُ كِفَاءُ (١)
آمَنُوا بِٱلنَّبِيِّ حِينَ جَزَاءُ ٱلْـمَرْءِ قَتْلٌ أَوْ رِدَّةٌ أَوْ جَلَاءُ (٢)
فَارَقُوا ٱلدَّارَ وَٱلْأَحِبَّـةَ فِي ٱللَّـهِ وَلِلَّهِ هَجْرُهُمْ وَٱللِّقَاءُ
مِنْهُمُ ٱلسَّابِقُونَ لِلدِّينِ وَٱلْعَشْرَةُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ ٱلنُّجَبَاءُ (٣)
كُلُّ أَصْحَابِهِ هُدَاةٌ فَمَا أَخْسَرَ قَوْمًا بِهِمْ لَهُمْ إِغْوَاءُ
بَيْنَمَا هُمْ فِي ٱلْجَهْلِ غَرْقَى إِذَاهُمْ لِلْبَرَايَا أَئِمَّةٌ عُلَمَاءُ
لَحَظَاتٌ أَحَالَتِ ٱلْجَهْلَ عِلْمًا مِنْهُ فَهِيَ ٱلْإِكْسِيرُ وَالْكِيمِيَاءُ (٤)
كُلُّ عِلْمٍ فِي ٱلنَّاسِ قَدْ فَاضَ مِنْهُمْ هُمْ بُحُورُ ٱلْعُلُومِ وَٱلْأَنْوَاءُ (٥)

---

(١) يقال استكفينه الشيء فكفانيه ورجل كاف والجمع كفاة . والكفاء المكافيء
(٢) الجلاء الخروج من البلد (٣) العشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم روى حديثهم الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف . والنجباء جمع نجيب واصله الفاضل وهم اربعة عشر النبي صلى الله عليه وسلم وابناه يعني الحسن والحسين وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير و بلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد رضي الله عنهم روى حديثهم الترمذي عن علي رضي الله عنه وسلمان وان لم يكن من المهاجرين فقد قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت (٤) الاكسير والكيمياء في الاصل الصنعة المعروفة التي تقلب النحاس ذهباً والقصدير فضة
(٥) المراد بالانواء الامطار واصل النوء غروب نجم وطلوع آخر وكانت العرب تضيف الامطار اليها لحصولها عندها . اي ان بعضهم كالبحور و بعضهم كالامطار

شُهُبٌ أَحْرَقُوا شَيَاطِينَ قَوْمٍ ... وَلِقَوْمٍ نُورٌ بِهِمْ يُسْتَضَاءُ (١)

هٰكَذَا الْوَرْدُ لِلأَطَايِبِ طِيبٌ ... وَشِفَاءٌ وَلِلْخَبَائِثِ دَاءُ

حُبُّهُمْ وَالشَّقَاءُ ضِدَّانِ لَنْ يَجْتَمِعَا وَالنَّجَاةُ وَالْبَغْضَاءُ

حُبُّهُمْ جَنَّةُ الْمُحِبِّ وَبُغْضُ الْبَعْضِ نَارٌ وَالْمُبْغِضُ الْحَلْفَاءُ (٢)

كُلُّهُمْ سَادَةٌ عُدُولٌ ثِقَاتٌ ... صُلَحَاءُ أَئِمَّةٌ أَتْقِيَاءُ

أَفْضَلُ النَّاسِ غَيْرَ كُلِّ نَبِيٍّ ... بِسِوَاهُمْ لَا يَحْسُنُ اسْتِثْنَاءُ

كُلُّ هَدْيٍ مِنَ النَّبِيِّ فَعَنْهُمْ ... مَا لَنَا غَيْرَهُمْ طَرِيقٌ سَوَاءُ (٣)

شَاهَدُوا صِدْقَهُ فَكَانُوا شُهُودًا ... هُمْ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَزْكِيَاءُ (٤)

أَتَقُولُ الضُّلَّالُ مَا هُمْ عُدُولٌ ... مَنْ تُرَى ثَابِتٌ بِهِ الإِدِّعَاءُ (٥)

هُمْ نُجُومٌ فِي أُفْقِ شَرْعِ أَبِي الْقَا ... سِمِ بَانُوا لِلْمُؤْمِنِينَ أَضَاؤُا

بَعْضُهُمْ كَالنُّجُومِ أَضْوَأُ مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضٌ مِثْلُ السُّهَا أَخْفِيَاءُ (٦)

---

(١) الشهب جمع شهاب وهو الكوكب الذي ينقض على اثر الشيطان بالليل قال تعالى ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (٢) الحلفاء نبت سريع الاشتعال (٣) سواء معتدلة مستقيمة (٤) ازكياء صلحاء (٥) ترى تستعمل بمعنى اداة استفهام واصله مضارع من رأى العلمية وتضم تاؤها للتفريق بينها و بين ترى البصرية فانها تفتح تاؤها وهي اكثر استعمالاً ولذلك بقيت على اصلها وهو الفتح (٦) في الحديث القدسي يا محمد اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اقوى من بعض ولكل نور رواه رزين عن عمر كذا في المشكاة باختصار. والسها كويكب

هُمْ سُيُوفُ الْمُصْطَفَى وَرِمَاحٌ ... وَهُوَ رَأْسٌ وَهُمْ لَهُ أَعْضَاءُ

أَيَّدُوهُ وَبَلَّغُوا الدِّينَ عَنْهُ ... فَهُمُ النَّاصِحُونَ وَالنُّصَرَاءُ

وَبِهِمْ حَارَبَ الْبَرِيَّةَ مَا قَا ... لَ هَلُمُّوا إِلَّا أَجَابُوا وَجَاؤُا (١)

قَادَ مِنْهُمْ نَحْوَ الْعُدَاةِ أُسُودًا ... رَجَفَتْ مِنْ زَئِيرِهَا الْأَنْحَاءُ (٢)

كُلُّ لَيْثٍ لَا يَرْهَبُ الْمَوْتَ لَا تَنْـ ... ـفَكُّ مِنْهُ إِلَى الْوَغَى رَغْبَاءُ (٣)

عَجِلٌ إِنْ دُعِي وَإِنْ فَرَّ قِرْنٌ ... فَبِهِ عَنْ لُحُوقِهِ إِبْطَاءُ (٤)

وَإِذَا مَا ادْلَهَمَّ لَيْلُ حُرُوبٍ ... أَسْفَرَتْ مِنْهُ طَلْعَةٌ غَرَّاءُ (٥)

هُمْ سُيُوفٌ لِلَّهِ جَلَّ تَعَالَى ... وَلَهَا فِي يَدِ النَّبِيِّ انْتِضَاءُ (٦)

قَطَعُوا الْمُشْرِكِينَ وَالشِّرْكَ لَمْ تَنْـ ... ـثَلِمْ ظُبَاهُمْ وَمَا عَرَاهَا انْثِنَاءُ (٧)

فَبِرُوحِي أَفْدِي الْجَمِيعَ وَقَدْ جَلَّ الْمُفَدَّى ... وَقَلَّ مِنِّي الْفِدَاءُ

رَضِيَ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ وَأَهْلُ الْحَقِّ ... عَنْهُمْ وَإِنْ أَبَى الْبُغَضَاءُ (٨)

---

(١) هلموا تعالوا (٢) الزئير صوت الاسد (٣) يرهب يخاف. والوغى الحرب. والرغباء المسئلة والرغبة (٤) القرن الكفوء في الشجاعة (٥) ادلهم كثف واسود. والطلعة الوجه. والغراء البيضاء والمراد ما يكون فيهم من البشر والطلاقة وقت الحرب لشدة شجاعتهم (٦) الانتضاء الاستلال (٧) تثلم تكسر. وظبة السيف حده والجمع ظبا وظبات (٨) البغضاء جمع بغيض صفة مشبهة بمعنى مبغض اسم مفعول وهم الذين ابغضهم الله ورسوله والمؤمنون جزاء لهم على بغضهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذن الله له ولاصحابه بالقتال صلى الله عليه وسلم

قَوِيَ الْمُصْطَفَى بِصَحْبٍ بَلِ الصَّحْبُ بِهِ بَلْ بِرَبِّهِ أَقْوِيَاءُ (١)

(١) اعلم انه لما اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار وقوي بهم الدين وعز بهم جانب سيد المرسلين اذن الله له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه بالقتال بقوله تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ وهي اول آية نزلت بالقتال . وقد اصطلح اهل السير على تسمية كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضاً من اصحابه الى العدو سرية و بعثا وقد غزا صلى الله عليه وسلم تسعا وعشرين غزوة قاتل في تسع منها وهي غزوة بدر الكبرى . وغزوة احد . وغزوة الاحزاب . وغزوة بني المصطلق وتسمى غزوة المريسيع . وغزوة خيبر ويلحق بها غزوة وادي القرى وفتح مكة . وغزوة حنين . وغزوة الطائف . وغزوة بني قريظة . وقد نظمت في هذه الهمزية كل واحدة منها بفصل على حدتها الا غزوات اليهود فقد اجملتها بفصل واحد وكذلك ما لها شأن عظيم من الغزوات افردت كل غزوة منها بفصل وان لم يكن فيها قتال كعمرة الحديبية وعمرة القضاء وغزوة تبوك واجملت باقي ما لم يقع فيه قتال اصلا من الغزوات وهي اربع عشرة غزوة اتبعت بها بيتاً في عدد سرايا الاصحاب في فصل واحد يأتي بعد غزوة تبوك التي هي آخر الغزوات ولم ارتب هذه على الوقوع في الزمان كما رتبت ما وقع فيها القتال او كان لها عظيم شأن . و باقي الغزوات التي لم يحصل فيها قتال غزوة الابواء وهي اول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وغزوة بواط . وغزوة العشيرة . وغزوة بدر الاولى . وغزوة بني سليم . وغزوة بني قينقاع . وغزوة السويق . وغزوة غطفان . وغزوة بحران . وغزوة حمراء الاسد . وغزوة بني النضير . وغزوة ذات الرقاع . وغزوة بدر الاخيرة . وغزوة دومة الجندل .

أَذِنَ ٱللهُ بِٱلْقِتَالِ وَمِنْهُ ٱلنَّصْرُ قَلَّتْ أَوْ جَلَّتِ ٱلْأَعْدَاءُ
بَعْضُهُمْ لِلنَّبِيِّ أَصْغَى وَبَعْضٌ لِسِوَى ٱلسَّيْفِ مَا لَهُ إِصْغَاءُ
كُلُّ قَوْمٍ يَأْتِيهِمُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ شَرْعٌ أَوْ غَارَةٌ شَعْوَاءُ (١)
قَدْ دَعَا ٱلنَّاسَ بِٱلْكِتَابِ وَبَعْضُ ٱلْحَقِّ يَخْفَى إِنْ ضَلَّتِ ٱلْآرَاءُ (٢)
شَرَحَتْ فَوْقَ أَحْمَرِ ٱلْمَتْنِ سُمْرُ ٱلْخَطِّ حَتَّى بَدَا وَزَالَ ٱلْخَفَاءُ (٣)
فَسَّرَتْهُ لَهُمْ خُطُوطُ ٱلْعَوَالِي فَأَقَرُّوا أَنْ لَيْسَ فِيهِ خَطَاءُ (٤)
أَوْضَحَتْهُ لِطَاعِنٍ ضَاقَ فَهْمًا طَعْنَةٌ فِي فُؤَادِهِ نَجْلَاءُ (٥)
صَدِئَتْ مِنْهُمُ ٱلْقُلُوبُ فَصَدَّتْ وَلَهَا مِنْ ظُبَا ٱلسُّيُوفِ جِلَاءُ (٦)
رُبَّ سَيْفٍ مُذْ قَامَ يَشْرَحُ شَرْحًا عَامَتْ دِينًا أَحْمَدَ ٱلْجُهَلَاءُ (٧)

وغزوة بني لحيان . وغزوة الغابة . واما سرايا اصحابه فقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بلغها شيخنا يعني الحافظ العراقي زيادة على السبعين (١) الغارة الشعواء المتفرقة (٢) الكتاب كتاب الله تعالى وهو القرآن (٣) شرحت بمعنى فسرت واوضحت وبمعنى قطعت من شرح اللحم . والمتن الظهر وواحد متون الكتب ومن عادتها ان تكتب بالحمرة والشرح بالسواد فاحمرار المتن على هذا المعنى من هذا وعلى معنى الظهر من حمرة الدم . وسمر الخط الرماح . والخط اسم مرفأ لها في البحرين تباع فيه وخط الكتابة وعليه تكون السمر بمعنى الاقلام ففي كل من شرحت والمتن وسمر الخط تورية (٤) العوالي جمع عالية وهي اعلى الرمح (٥) الطاعن القادح والعائب . والنجلاء الواسعة (٦) يقال صدئ الحديد اذا علاه الصدأ . والظبا جمع ظبة وهي حد السيف (٧) يشرح شرحاً اي يفسر تفسيرا او يقطع قطعاً ففيه تورية

كَمْ قُلُوبٍ لَهُمْ قَسَتْ رَقَّتْهَا ... مِنْ سُيُوفٍ لِصَحْبِهِ خُطَبَاءُ (١)

غزوة بدر الكبرى

طَلَعُوا فِي سَمَاءِ بَدْرٍ نُجُومًا ... بَيْنَهُمْ سَيِّدُ الأَنَامِ ذُكَاءُ (٢)

أَحْرَقَتْ شُهْبُهُمْ عُتَاةَ قُرَيْشٍ ... وَلَهِيبُ الْحَرِيقِ تِلْكَ الدِّمَاءُ (٣)

كُلُّ قِرْنٍ مِنْهُمْ بِغَيْرِ قَرِينٍ ... وَلَنِعْمَ الثَّلَاثَةُ الْقُرَنَاءُ (٤)

حَمْزَةٌ مَعْ عُبَيْدَةٍ وَعَلِيٍّ ... طَحَنُوا الشِّرْكَ وَالرَّحَا الْهَيْجَاءُ

هُمْ أَسَاسًا لِلنَّصْرِ كَانُوا وَهَلْ يَثْبُتُ إِلَّا عَلَى الأَسَاسِ الْبِنَاءُ

وَأَتَاهُ عَوْنًا مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَعَنْهُمْ بِنَصْرِهِ اسْتِغْنَاءُ

وَرَمَاهُمْ خَيْرُ الْوَرَى بِسِهَامٍ ... رَاشَهَا رَبُّهُ هِيَ الْحَصْبَاءُ (٥)

فَأَصَابَتْ بِكَفِّهِ الْجَيْشَ طُرًّا ... إِذْ مِنَ اللَّهِ لَيْسَ مِنْهُ الرِّمَاءُ (٦)

---

(١) رقتها بمعنى لينتها من الرقة المقابلة للقساوة وهي ايضاً من الرقة المقابلة للغلظ ففيه تورية (٢) ذكاء الشمس (٣) الشهب جمع شهاب وهو الكوكب الذي ينقض على اثر الشيطان بالليل . والعتاة جمع عات وهو الجبار (٤) القرن الكفوء في الشجاعة . والقرين المقارن والصاحب والجمع قرناء (٥) يقال راش السهم ركب عليه الريش لسرعة سيره (٦) طرا جميعاً . والرماء بمعنى الرمي وسوغ استعماله حصول المراماة من الطرفين وقد استعمله الامام الابوصيري في همزيته

كعصاة الكليم كل حصاة ... كان من دون رميها الالقاء (١)

يد خير الورى رمتهم ففروا ... ان هذي هي اليد البيضاء (٢)

هزم الجمع مثلما اخبر الله وفرت حياتهم والحياء

صفعتهم سيوفه اي صفع ... حين ولوا وبانت الاقفاء (٣)

وعليهم قست صدور العوالي ... وهي لولا عقوقهم رحماء (٤)

افلا يذكرون ايام يؤذي ... سيد الخلق منهم استهزاء

قال اني بعثت بالذبح يا قو ... م اليكم هل صحت الانباء (٥)

عين المصطفى مصارع قوم ... فجرى بالذي قضاه القضاء (٦)

---

(١) كعصاة الكليم اي عصا سيدنا موسى والعصاة بالتاء لغة صحيحة نقلها في لسان العرب عن تهذيب الازهري (٢) اليد بمعنى الجارحة وبمعنى النعمة ففيه تورية وكذا في البيضاء وفيه تلميح لقوله تعالى لسيدنا موسى ﴿ وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى ﴾ وتصريح بان معجزة الحبيب اجل من معجزة الكليم عليهما الصلاة والسلام. واليد البيضاء كما في الاسان هي النعمة التي لا تمن والتي اتت عن غير سؤال (٣) صفعه ضرب قفاه بكفه . وولوا ادبروا . والاقفاء جمع قفا وهو وراء العنق . و بانت بمعنى ظهرت وبمعنى انقطعت ففيه تورية (٤) عوالي الرماح اسنتها واحدتها عالية وصدورها اعاليها . والصدر من الانسان معروف وجمعه صدور ففيه تورية . و يقال عق الولد اباه اذا عصاه (٥) الانباء الاخبار (٦) المصارع جمع مصرع وهو موضع الطرح على الارض اي عين امكنة قتلهم فلم يتجاوزوها. وقضاه اي حكم به . والقضاء قضاء الله وهو حكمه

وَمَشَى صَحْبُهُ عَلَيهِمْ فَمِنْ هَا مِ الْأَعَادِي لِكُلِّ رِجْلٍ حِذَاءُ (١)

حِينَمَا انْقَضَّ جُنْدُهُ كَنُسُورٍ نُبِذَتْ بِالْعَرَاءِ تِلْكَ الْحِدَاءُ (٢)

عُوِّضُوا فِي الْقِفَارِ بَعْدَ الْحَشَايَا فُرُشَ التُّرْبِ وَالْقَتَامُ غِطَاءُ (٣)

وَشَكَتْ مِنْهُمُ الْبَلَاقِعُ إِذْ خِيفَ جَوًى مِنْ جُسُومِهِمْ وَاجْتِوَاءُ (٤)

قُوِّمُوا فِي الْقَلِيبِ شَرَّ وِعَاءٍ بِئْسَمَا قَدْ حَوَاهُ ذَاكَ الْوِعَاءُ (٥)

أَوْدَعُوهُ أَشْلَاءَهُمْ أَتُرَاهُمْ ذَكَرُوا كَيْفَ تُطْرَحُ الْأَسْلَاءُ (٦)

شَحَنُوهُ مِنْهُمْ بِشَرِّ ظُرُوفٍ حَشْوُهَا الشِّرْكُ حَشْوُهَا الشَّحْنَاءُ (٧)

وَنَحَا طَيْبَةَ النَّبِيُّ بِجَيْشٍ ضَاعَفَتْهُ الْأَسْلَابُ وَالْأُسَرَاءُ (٨)

غَزْوَةٌ آذَنَتْ بِفَتْحٍ مُبِينٍ رَافِعًا لِلْهُدَى بِهَا الْابْتِدَاءُ (٩)

---

(١) الهام الرؤس جمع هامة . والحذاء النعل (٢) يقال انقض الطائر اذا هوى في طيرانه . والنسور جمع نسر وهو سيد الطير . ونبذت طرحت . والعراء الفضاء والحداء جمع حدأة وهي اخس الطير (٣) الحشايا المحشيات من الفرش جمع حشية . والقتام الغبار (٤) البلاقع جمع بلقع وهو الارض القفرة . والجوى داء الجوف الذي يحصل بتعفن الهواء . والاجتواء اصابة ذلك الداء من الوخامة وعدم موافقة الهواء (٥) القليب البئر (٦) الاشلاء جمع شلو وهو العضو والجسم بلا روح . والاسلاء جمع سلا وهو الذي يكون فيه الولد عند الولادة وقد طرحوا السلا عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عند الكعبة كما تقدم (٧) شحنوه ملؤه . والشحناء العداوة والبغضاء (٨) نحا قصد . والاسلاب جمع سلب وهو ما يسلب في الحرب (٩) آذنت اعلمت . وقوله بفتح مبين اي فتح مكة . والمبين البين الظاهر وفي كل من رافع والابتداء تورية لان كلا منهما يحتمل ما اصطلحت عليه النحويون

هيَ بدرٌ وَالفتحُ شمسٌ وَبَاقِي الـغزَوَاتِ النجومُ وَالأضوَاءُ (١)
غيرَ انَّ الضلالَ منهُ أحاطتْ بقرَيشٍ سحَابَةٌ دكنَاءُ (٢)
سترَتْ عن عيونهَا نورَ بدرٍ قَدْ رآهُ مشيرُهَا الغوَّاءُ (٣)

غزوة احد

ثمَّ جاؤا محَاربينَ لهُ فِي أُحدٍ حيثُ هاجتِ الهيجَاءُ (٤)
صدَّهمْ أيُّ صدمَةٍ المتهمْ سالَ منهَا دموعهمْ وَالدمَاءُ
ألحقَ اللهُ بالقليبِ وَأهلِيهِ عتَاةً منهمْ عنَاهَا اللوَّاءُ (٥)
فعرَاهمْ كسرٌ بهِ حصَلَ الجبرُ وَخفضٌ بهِ لنَا استعلاءُ (٦)
ثمَّ لمَّا ارَادَ رَبُّكَ أنْ يأتيهُ منْ جنودِهِ شهَدَاءُ
خالفُوا المصطفى بترْكِ مكانٍ منهُ جاءتْ خيلُ العِدَا منْ وَرَاءُ
فقضَى منْ قضَى شهيدًا وَلاَ حيلَةَ تنجِي ممَّا يسوقُ القضَاءُ (٧)

ومعناه اللغوي (١) اي باقي الغزوات الشاملة للسرايا بمنزلة النجوم والاضواء لهداية الناس وفي لفظ بدر تورية (٢) دكناء سوداء (٣) في لفظ بدر تورية لانه النبي صلى الله عليه وسلم ومكان الوقعة · ومشيرها الغواء هو ابليس وقد رأى الملائكة فنكص على عقبيه (٤) هاجت ثارت · والهيجاء الحرب (٥) القليب بئر بدر الذي القيت فيه جيف القتلى · والعتاة الجبارون · وعناها اللواء اهمها فقد كانوا يتداولونه اذا قتل واحد حمله آخر (٦) عراهم نزل بهم (٧) قضى مات · والقضاء حكم الله وهو والقدر اي تقدير الله متلازمان القدر بمنزلة الاساس

وَحلاَ ٱلصَّبْرُ لِلنَّبِيِّ وَقَدْ شَدَّ عَلَيْهِ بِسَاعِدَيْهِ ٱلْبَلاَءُ (١)

كَسَرَ ٱلْقَوْمُ مِنْهُ إِحْدَى ٱلثَّنَايَا فَزَكَا حُسْنُهَا وَزَادَ ٱلثَّنَاءُ (٢)

هَشَمُوا فِيهِ بَيْضَةَ ٱلدِّرْعِ حَتَّى دَمِيَتْ مِنْهُ جَبْهَةٌ بَيْضَاءُ (٣)

وَمَضَى حَمْزَةٌ شَهِيدًا فَجَلَّ ٱلْـخَطْبُ فِينَا وَأُخْرِسَ ٱلْخُطَبَاءُ

عَيْنِيَ ٱبْكِي عَلَى ٱلشَّهِيدِ أَبِي يَعْلَى دِمَاءً وَقَلَّ مِنِّي ٱلْبُكَاءُ (٤)

عَيْنِيَ ٱبْكِي وَأَسْعِدِينِي فَقَدْ عِيلَ ٱصْطِبَارِي وَعَزَّ مِنِّي ٱلْعَزَاءُ (٥)

عَيْنِيَ ٱبْكِي عَلَيْهِ فَحْلَ قُرَيْشٍ جَلَّ قَدْرًا فَجَلَّ فِيهِ ٱلرِّثَاءُ (٦)

قَتَلُوهُ بِقَوْمِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ وَبِشِسْعٍ مِنْ نَعْلِهِ هُمْ بَوَاءُ (٧)

بَطَلٌ صَالَ فِيهِمْ كَهِزَبْرٍ ضَرِيَ سِرْبَ ٱلْوُحُوشِ مِنْهُ ٱلضِّرَاءُ (٨)

قَتَلَتْهُ بِٱلْغَدْرِ حَرْبَةُ عَبْدٍ قَتَلَتْهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ ٱلطِّلاَءُ (٩)

والقضاء بمنزلة البناء (١) الصبر ضد الجزع والصبر المر ففيه تورية (٢) الثنايا جمع ثنية وهي من الاسنان اربع في مقدم الفم وقد كسروا رباعيته اليمنى السفلى صلى الله عليه وسلم . وزكا زاد ونما (٣) الهشم الكسر . والبيضة طاسة الحرب ويقال لها الخوذة والمغفر (٤) ابو يعلى كنية حمزة رضى الله عنه (٥) عزّ قل . والعزاء الصبر (٦) الرثاء تعديد محاسن الميت ونظم الشعر فيه (٧) شسع النعل زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها والبواء السواء والكفوء (٨) صال سطا واستطال والهزبر الاسد . والسرب القطيع من الظباء وغيرها . و يقال ضرى به لزمه واولع به كما يضرى السبع بالصيد ضراء (٩) عبد هو وحشي بن حرب الحبشي ولما اسلم وعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه قاتل حمزة حول وجهه الشريف عنه . والطلاء الخمرة

لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَقُولُ وَلٰكِنْ … مَا لِذَاكَ ٱلْوَحْشِيِّ عِنْدِي رِعَاءُ (١)

إِنَّ هٰذَا مِنَ ٱلْإِلٰهِ ٱبْتِلَاءٌ … وَمِنَ ٱللّٰهِ يَحْسُنُ ٱلْإِبْتِلَاءُ

كُلُّ قَتْلَاهُمُ بِنَارٍ وَقَتْلَا … نَا لَدَيْهِ فِي جَنَّةٍ أَحْيَاءُ

كَمْ عُيُونٍ بَكَتْ عَلَيْهِمْ وَكَمْ ذَا … ضَحِكَتْ مِنْ لِقَائِهِمْ عَيْنَاءُ (٢)

عَجَبًا تَضْحَكُ ٱلْجِنَانُ لِشَيْءٍ … طَرْفُ طٰهَ مِنْ أَجْلِهِ بَكَّاءُ

قَدْ بَكَى حَمْزَةً بُكَاءً قَضَتْهُ … رِقَّةٌ فِي فُؤَادِهِ وَصَفَاءُ (٣)

لَمْ يَرُعْهُ مِنْ قَبْلِهِ قَطُّ شَيْءٌ … مِثْلُهُ إِذْ أُحِيلَ مِنْهُ ٱلرُّوَاءُ (٤)

طَلَبَتْ صَحْبُهُ ٱلدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ … وَبِغَفْرِ ٱلذُّنُوبِ كَانَ ٱلدُّعَاءُ

ذٰلِكَ ٱلْحِلْمُ لَا يُقَاسُ بِهِ حِلْمٌ وَإِنْ جَلَّ فِي ٱلْوَرَى ٱلْحُلَمَاءُ

خَشِيَ ٱلْقَوْمُ أَنْ تَهُبَّ بِنَكْبَا … تِ ٱلرَّزَايَا عَلَيْهِمُ ٱلنَّكْبَاءُ (٥)

عَلِمُوا ٱلْحَرْبَ شَرَّ نَارٍ فَخَافُوا ٱلْـحَرْقَ إِنْ دَامَ مِنْهُمُ ٱلْإِصْطِلَاءُ (٦)

وكان مدمنا لها حتى مات (١) الوحشي الوحش وهو اسم العبد الحبشي قاتل حمزة غدراً رضي الله عنه · والرعاء جمع راع وهو مصدر كالرعاية والمراعاة فيكون في كل من اللفظين تورية (١) العيناء واسعة العين واحدة الحور العين (٢) قضته حكمت به (٣) يرعه يفزعه · واحيل غير · والرواء المنظر الحسن لان المشركين مثلوا به وبشهداء احد رضي الله عنهم (٤) النكبات والرزايا هي المصائب · والنكباء كل ريح من الرياح الاربع انحرفت ووقعت بين ريحين والمقصود انهم خافوا من هبوب ريح النصر للمسلمين عليهم من حيث لم يحتسبوا على خلاف ما ظهر لهم من نصرهم كما ان احدى الرياح الاربع تنقلب نكباء فتهب من غير مهبها (٥) الاصطلاء مقاساة حر

وَدَرَوْهُ اَللَّيْثَ اَلْجَرِيَّ فَإِنْ أُخْـرِجَ زَادَ الْإِقْدَامُ وَالْإِجْتِرَاءُ (١)

وَرَأَوْا صَحْبَهُ أُسُودًا وَأَقْوَى اَلْأُسْدِ بَأْسًا مَـا نَالَـهُ إِزْرَاءُ (٢)

فَتَدَاعَوْا إِلَى اَلْفِرَارِ وَفَرُّوا وَلَهُمْ خَشْيَةَ اَلْأُسُودِ عُوَاءُ (٣)

وَاُقْتَفَتْهُمْ تِلْكَ اَلصُّقُورُ فَطَارُوا وَلَهُمْ كَالْبُغَاثِ يَعْلُو زُقَاءُ (٤)

غزوة المريسيع لبني المصطلق من خزاعة

ثُمَّ هَاجَتْ خُزَاعَةٌ بِالْمُرَيْسِيعِ فَأَخْزَتْ جُمُوعَهَا اَلْهَيْجَاءُ (٥)

قَتَلَ اَللَّهُ عَشْرَةً وَرَئِيسُ اَلْـقَوْمِ وَالْقَوْمُ كُلُّهُمْ أُسَرَاءُ (٦)

وَاُصْطَفَى بِنْتَـهُ اَلنَّبِيُّ عَرُوسًا هُمْ جَمِيعًا لِأَجْلِهَا عُتَقَـاءُ (٧)

غزوة الاحزاب

وَبِيَوْمِ اَلْأَحْزَابِ جَاءَتْ جُيُوشٌ خَلَطُوهَا وَقَدْ بَغَى اَلْخُلَطَاءُ (١)

النار (١) الجريء المقدام وهو من اسماء الاسد . واحرج ضيق عليه (٢) البأس الشدة . والازراء التهاون بالشيء (٣) تداعوا دعا بعضهم بعضاً (٤) الصقور الطيور الجوارح التي يصطاد بها واحدها صقر . وبغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها . والزقاء الصياح (٥) هاجت ثارت . وخزاعة حي من الازد وبنو المصطلق فخذ منهم والمريسيع اسم ماء لهم كانوا تجمعوا عليه لحرب النبي صلى الله عليه وسلم . والهيجاء الحرب (٦) رئيس القوم هو الحارث بن ابي ضرار (٧) بنته هي ام المؤمنين السيدة جويرية رضي الله عنها (٨) اصل الاحزاب جمع حزب وهو جماعة الناس وهم هنا قريش ومن اجتمع معهم في غزوة الخندق على حرب رسول

هُمْ يَهُودٌ هَوَازِنٌ وَالْأَحَابِيشُ قُرَيْشٌ وَبِئْسَتِ الْحُلَفَاءُ (١)
وَالنَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَوْ جَاءَ أَهْلُ الْأَرْضِ حَرْبًا مَا اخْتَلَّ فِيهِ الرَّجَاءُ
وَعَدَ اللَّهُ أَنْ يُمَكِّنَ هَذَا الدِّينَ حَتَّى تَسْتَخْلَفَ الْخُلَفَاءُ (٢)
وَوَفَى اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَحَتَّى الْمَعَادِ هَذَا الْوَفَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الْأَصْحَابَ زَادُوا اضْطِرَابًا إِذْ بَدَا لِلنِّفَاقِ دَاءٌ عَيَاءُ (٣)
خَنْدَقُوا حَوْلَهُمْ وَكَمْ مُعْجِزَاتٍ شَاهَدُوهَا فَكَانَ فِيهَا عَزَاءُ (٥)
وَأَتَوْهُمْ مِنْ فَوْقُ مِنْ تَحْتُ فَالْأَبْصَارُ زَاغَتْ وَحَارَتِ الْحَوْبَاءُ (٤)
وَدَعَا لِلْبِرَازِ عَمْرٌو وَهَلْ يَبْرُزُ إِلَّا مَنِ الشَّقِيُّ الشَّقَاءُ (٦)
فَبَرَاهُ بِذِي الْفَقَارِ أَبُو السِّبْطَيْنِ لَيْثُ الْمَعَارِكِ الْعَدَّاءُ (٧)

الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم (١) الاحابيش هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة والحلفاء جمع حليف وهو المعاهد بالحلف (٢) قال الله تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْكُمْ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ (٣) العياء الداء الصعب الذي لا دواء له (٤) زاغت مالت عن مكانها كما يعرض الانسان عند الخوف . والحوباء الروح وموضع الفزع من القلب (٥) العزاء الصبر اي كانت سبباً لصبرهم على تلك الشدائد (٦) عمرو بن عبد وُدّ العامري (٧) براه قطعه كبرى القلم . وذو الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه علياً ابا سبطيه الحسن والحسين رضي الله عنهم فقتل به عمراً . والسبط ابن البنت والليث الاسد والمعارك مواقع الحرب . والعداء الوثاب من عدا عليه وثب عليه

سَيْفُ خَيْرِ ٱلْوَرَى بِكَفِّ عَلِيٍّ ... لَيْسَ شَيْئًا تَقْوَى لَهُ ٱلْأَشْيَاءُ

وَأَتَى ٱلنَّصْرُ بِٱلصَّبَا وَجُنُودٍ ... لَمْ يَرَوْهَا سِيئَتْ بِهَا ٱلْأَعْدَاءُ (١)

زَلْزَلُوهُمْ وَٱلرِّيحُ هَاجَتْ فَكُلٌّ ... كُفِئَتْ قِدْرُهُ وَخَرَّ ٱلْخِبَاءُ (٢)

شَتَّتَ ٱللّٰهُ شَمْلَهُمْ فَتَوَلَّوْا ... مِثْلَمَا سَارَ فِي ٱلسُّيُولِ ٱلْغُثَاءُ (٣)

عمرة الحديبية

ثُمَّ صَدُّوهُ سَائِرًا لِٱعْتِمَارٍ ... حَيْثُ ضَمَّتْ جُمُوعَهُ ٱلْحَدْبَاءُ (٤)

بَايَعَتْهُ ٱلْأَصْحَابُ فِيهَا فَنَالُوا ٱلرِّبْحَ ... لَٰكِنْ بِٱلصُّلْحِ تَمَّ ٱلْقَضَاءُ (٥)

عَاهَدَ ٱلْقَوْمَ صَابِرًا لِشُرُوطٍ ... هِيَ صَبْرٌ وَٱلصَّبْرُ فِيهِ ٱلشِّفَاءُ (٦)

وَتَأَمَّلْ نُزُولَ (إِنَّا فَتَحْنَا ... لَكَ فَتْحًا) يَزُولُ عَنْكَ ٱلْخَفَاءُ (٧)

---

(١) الصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار وهؤلاء الجنود هم الملائكة (٢) زلزلوهم اي ازعجوهم ازعاجاً شديداً . وهاجت ثارت . وكفئت يقال كفأت الاناء اذا كببته . والخباء بيت من وبر او صوف او شعر على عامودين او ثلاثة (٣) شتت فرق . وشملهم ما اجتمع من امرهم . والغثاء ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره يذهب في السيل قطعاً متفرقة غير مرتبة (٤) الاعتمار الاتيان بالعمرة . والحدباء اى الحديبية وسميت حديبية لشجرة حدباء كانت هناك كما في القاموس (٥) بايعته بمعنى عاهدته و بمعنى باعوه ارواحهم لانهم عاهدوه على الموت تحت شجرة هناك ففي بايعته تورية ترشحت بالربح والصلح . وفي القضاء ايضاً تورية لانه اما بمعنى الحكم او بمعنى قضاء عمرة الحديبية بعمرة القضاء التي وقع عليها الصلح واتى بها النبي صلى الله عليه وسلم في العام القابل (٦) الصبر الثاني فيه تورية لانه يحتمل معنى الصبر ضد الجزع ومعنى الصبر المرّ (٧) قال جمهور

عمرة القضاء

وَأَتَى عُمْرَةَ ٱلْقَضَاءِ بِجَيْشٍ أَيِّ جَيْشٍ لِلْفَتْحِ لَوْلَا ٱلْوَفَاءُ (١)

دَخَلُوا مَكَّةَ فَفَرَّتْ أُسُودٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَأَنَّمَا هُمْ ظِبَاءُ

وَأَقَامُوا بِهَا ثَلَاثاً وَطَافُوا حَلَّقُوا قَصَّرُوا وَسِيقَتْ دِمَاءُ (٢)

ثُمَّ عَادَ ٱلنَّبِيُّ يَتْبَعُهُ ٱلسَّعْدُ وَتَمْشِي أَمَامَهُ ٱلسَّرَّاءُ

غزواته صلى الله عليه وسلم لليهود

خَانَتِ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْيَهُودُ وَمِنْهُمْ لَيْسَ بِدْعاً خِيَانَةٌ وَخَنَاءُ (٣)

فَغَزَاهُمْ وَسْطَ ٱلْحُصُونِ وَفِيهِمْ كَثْرَةٌ نَجْدَةٌ سِلَاحٌ ثَرَاءُ (٤)

حَلَّ فِيهِمْ جَيْشَانِ رُعْبٌ وَصَحْبٌ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِهِ ٱلِاكْتِفَاءُ

المفسرين ان هذا الفتح هو صلح الحديبية لانها نزلت على اثر انصرافه صلى الله عليه وسلم من الحديبية قبل فتح مكة ولما ترتب عليه من دخول كثيرين في الاسلام لاختلاطهم بالمسلمين ومعرفتهم فضل هذا الدين المبين (١) عمرة القضاء هي العمرة التي قضى بها عمرة الحديبية التي صده المشركون عنها . والوفاء اي بمعاهدة صلح الحديبية ومن شروطها ان يدخل مكة بدون سلاح في العام القابل ففعل وابقى السلاح خارج مكة صلى الله عليه وسلم (٢) التقصير قص الشعر . والدماء اي ذات الدماء الابل ونحوها التي تساق وتهدى وتنحر في الحرم يطلق على الواحد منها دم فيقال ساق الى الحرم دما واهدى دما (٣) اصل البدع كالبديع ما جاء على غير مثال . والخناء الفحش (٤) النجدة القتال والشجاعة . والثراء الغنى

أَسلَمَتهم حصونهم لرسول الله يجري في شأنهم ما يشاء
لنضير ضير قريظة قرض خربت خيبر وعم البلاء[1]
وجلا قبلهم بني قينقاع وبوادي القرى أريقت دماء

الفتح الاعظم فتح مكة زادها الله شرفا

ما شفى النفس بعد هذا وهذا غير فتح به استمر الشفاء
فتح أم القرى وسيدة الكل سوى طيبة فكل إماء[2]
أي فتح للمصطفى كان فيه فوق عرش البيت الحرام استواء[3]
أي فتح للمصطفى كان عرسا ولأم القرى عليه جلاء[4]
أي فتح للمصطفى كان دينا فوفته الغرامة الغرماء[5]
أي فتح لوقعه اهتزت الأرض سرورا وشاركتها السماء[6]

---

(١) لنضير اي لبني النضير . والضير الضرر فقد حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم وجلاهم من ديارهم كما فعل ببني قينقاع قبلهم واما بنو قريظة فقتل رجالهم عن آخرهم واما اهل خيبر ووادي القرى فقد فتح حصونهم وابقاهم في اراضيهم بطريق المزارعة والمساقاة الى ان جلاهم عمر في ايام خلافته رضي الله عنه (٢) ام القرى مكة المشرفة . وطيبة المدينة المنورة . والاماء المملوكات من النساء جمع امة (٣) العرش في الاصل سرير الملك . والاستواء الاستقرار والاستيلاء وقد صعد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على الكعبة وكسر الاصنام (٤) الجلاء عرض العروس على بعلها مجلوة (٥) الغرامة ما يلزم اداؤه والغرماء جمع غريم وهو الذي عليه الدين (٦) وقعه نزوله

أَيُّ فَتْحٍ مِنْهُ أَتَى كُلُّ فَتْحٍ ... مِنَحَتْهُ الْغُزَاةُ وَالْأَوْلِيَاءُ (١)
أَيُّ فَتْحٍ بِهِ عَلَى كُلِّ خَلْقِ اللَّهِ لِلْمُصْطَفَى الْيَدُ الْبَيْضَاءُ (٢)
أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بِبُرْجِ كَدَاءِ ... فَاسْتَنَارَتْ عَلَى الْبِطَاحِ كُدَاءُ (٣)
حَسَدَتْهَا كُدَى فَلَمَّا اسْتَشَاطَتْ ... هَاجَ فِيهَا الْغُوَاةُ وَالْغَوْغَاءُ (٤)
ثَارَ فِيهَا أَوْبَاشُهُمْ كَوُحُوشٍ ... بَانَ مِنْهَا لِلْقَانِصِ الْأَخْفِيَاءُ (٥)
فَلَهُمْ بِالْحِرَابِ كَانَ اصْطِيَادٌ ... وَبِنَارٍ مِنَ الْحُرُوبِ اشْتِوَاءُ
أَشْبَهَتْ قُضْبُهُ الْمَنَاجِلَ إِذْ قَا ... لَ احْصُدُوهُمْ وَالْهَامُ مِنْهُمْ غُثَاءُ (٦)
وَرَدَتْ مِنْهُمْ أَفَاعِي الْعَوَالِي ... فِي حِيَاضِ الدِّمَاءِ وَهِيَ ظِمَاءُ (٧)
وَلَغَتْ فِي نَجِيعِهِمْ ثُمَّ صَدَّتْ ... رَاوِيَاتٍ كَأَنَّهُ صَدَّاءُ (٨)

---

(١) الفتح الذي منحته الغزاة هو فتح البلدان والفتح الذي منحته الاولياء هو فتح العرفان (٢) اليد البيضاء النعمة التي لا تمن والنعمة التي اتت من غير سؤال وصفت بالبيضاء لشرفها في انواع العطاء (٣) كداء هي ثنية الحجون باعلى مكة عند المقبرة والبطاح جمع بطحاء واصلها مسيل الماء بين جبلين (٤) كدى جبل في مسفلة مكة على طريق اليمن وفيه كانت الوقعة بين خالد بن الوليد ومن معه من الصحابة وبين اوباش قريش . واستشاطت اشتد غيظها . وهاج ثار . والغواة جمع غاوٍ من غوى اذا ضل . والغوغاء او باش الناس (٥) القانصين الصائدين (٦) القضب السيوف جمع قضيب . والهام الرؤس جمع هامة . والغثاء العشب الجاف الهشيم (٧) الافاعي الحيات جمع افعى . والعوالي جمع عالية وهي اعلى القناة او رأسها او النصف الذي يلي السنان . والظماء جمع ظمآنة وظمآن . والظمأ اشد العطش (٨) الولوغ الشرب بطرف اللسان . والنجيع . دم القلب . وصدت اعرضت .

لآنَ صخرٌ وَأَبغضَ ٱلقومُ حرْباً حينَ ساءَتْ دُمىً وَسالَتْ دِماءُ (١)

سأَلوهُ عطفَ ٱلحميمِ وَقالُوا مِنْ قُرَيْشٍ أُبيدَتِ ٱلخَضْراءُ (٢)

فَعَفَا عنهمُ فَباؤُوا بِسلْمٍ وَٱستحالَتْ حاءٌ وَرَاءٌ وَباءُ (٣)

قَوَّمَتْهُمْ نارُ ٱلوَغى فَٱستقاموا رُبَّ كَيٍّ صَحَّتْ بِهِ ٱلعرجاءُ (٤)

وَلَقَدْ خَرَّتِ ٱلطَّواغيتُ إِذْ أَوْ مَا إِلَيها كأَنَّها عقلاءُ (٥)

زالَ عِزُّ ٱلعُزَّى وَلَمْ يَبْقَ لِلأَصْنامِ مِنْ ساكِني ٱلبِطاحِ ٱعتزاءُ (٦)

لَوْ أَرادَ ٱلنَّبِيُّ سالَتْ دِماءٌ مِنْ قُرَيْشٍ كأَنَّها دَأْماءُ (٧)

وَلَوْ أَرادَ ٱشتَفى كَما شاءَ لٰكِنْ ما لَهُ في سِوى هُداها ٱشتِفاءُ

قَدْ تَغاضى عَنْ كُلِّ ما كانَ لا تَصْرِيحَ في عَتْبِهِمْ وَلا إِيماءُ (٨)

كُلُّ أَمْوالِهِمْ غنائِمُ أَعطا هَا إِلَيْهِمْ وَكُلُّهُمْ عُتَقاءُ

قالَ وَٱلكُلُّ في يَدَيْهِ أُسارى دُونَ تَقْييدٍ أَنْتُمُ ٱلطُّلَقاءُ (٩)

---

(١) في كل من صخر وصداء عين ماعندهم اعذب منها وفي المثل ماء ولا كصداء وحرب تورية لان ابا سفيان هو صخر وابوه حرب . وساءت قبحت . والدمى الصور وهي هنا الاصنام جمع دمية (٢) الحميم القريب . وابيدت اهلكت وانقطعت . والخضراء سواد القوم ومعظمهم (٣) باؤوا رجعوا . والسلم ضد الحرب (٤) الوغى الحرب (٥) خرّت سقطت . والطواغيت الاصنام (٦) البطاح بطاح مكة . والاعتزاء الانتساب (٧) الدأماء البحر (٨) تغاضى عن الشيء تغافل عنه . والايماء الاشارة (٩) الطلقاء جمع طليق وهو هنا ضد الاسير

ذٰلِكَ الْحِلْمُ ذٰلِكَ الْعَفْوُ ذَاكَ الْفَضْلُ ذَاكَ الْإِفْضَالُ ذَاكَ السَّخَاءُ

فَاسْتَحَالَتْ مَحَاسِنًا سَيِّئَاتُ الْقَوْمِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ مَا أَسَاؤُا

وَانْجَلَى عَنْ قُلُوبِهِمْ كُلُّ غَيْمٍ ... مِنْ ضَلَالٍ وَزَالَتِ الْغَمَّاءُ (١)

ثُمَّ صَارُوا لَهُ وَلِلدِّينِ مِنْ بَعْدُ ... هُمُ النَّاصِرُونَ وَالنُّصَحَاءُ

فَسَلِ الْعُرْبَ وَالْأَعَاجِمَ وَالنَّا ... سَ جَمِيعًا فَهُمْ بِهِمْ عُلَمَاءُ

أَيُّ نَارٍ لِلْحَرْبِ شُبَّتْ وَمَا كَا ... نَ لَهُمْ بِالْجِهَادِ فِيهَا صَلَاءُ (٢)

أَيُّ فَتْحٍ قَدْ كَانَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْ ... بِ وَمَا فِيهِ مِنْ قُرَيْشٍ لِوَاءُ

وَكَفَاهَا أَنَّ الْإِلٰهَ اصْطَفَاهَا ... وَلِخَيْرِ الْأَنَامِ مِنْهَا اصْطِفَاءُ

حَيِّ أُمَّ الْقُرَى فَقَدْ قَابَلَتْهُ ... بِقِرَاهَا وَجَلَّ مِنْهَا الْقَرَاءُ (٣)

أَكْرَمَتْهُ بِذَبْحِ بَعْضِ بَنِيهَا ... وَمَقَامَ التَّرْحِيبِ قَامَ النَّعَاءُ (٤)

فَلَكَمْ بِالْحَطِيمِ حُطِّمَ قَوْمٌ ... نَدَّ عَنْهُمْ فِي النَّدْوَةِ الْجُلَسَاءُ (٥)

حَلَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وُجُوبًا ... كُلُّ نَدْبٍ مَكْرُوهُهُ سَرَّاءُ (٦)

---

(١) الغماء الغم والكرب (٢) شبت النار توقدت . وصلى النار وبها صلاء ويكسر قاسى حرها (٣) ام القرى مكة . وقراها ضيافتها . والقراء بالفتح هو الضيافة ايضاً يكسر المقصور ويفتح الممدود (٤) رحب به ترحيباً دعاه الى الرحب والسعة . والنعاء الإخبار بموت الميت (٥) الحطيم حجر الكعبة او ما بين الركن وزمزم والمقام . وندّ نفر . والندوة مجلس القوم وبها سميت دار الندوة بمكة (٦) حل بمعنى نزل وحل صار حلالاً . والمسجد الحرام امامن الحرمة او التحريم لانه لا يحل

قَدْعَلاَ كَعْبُ كَعْبَةِ ٱللهِ وَٱلْمَرْ وَةُ مِثْلَ ٱلصفَا أَتَاهَا ٱلصفَاءُ (١)

أَجْلَسَتْهُ فِي حِجْرِهَا وَلَقَدْ كَا نَ لَهُ فِيهِ قَبْلُ نِعْمَ ٱلرِّبَـاءُ (٢)

مَا ٱكْتَفَتْ بِٱلْجُلُوسِ فِي ٱلْحِجْرِ حَتَّى ضَمَّهُ مِنْ حُنُوِّهَـا ٱلْأَحْشَاءُ

أَرْضَعَتْهُ لِبَانَ زَمْزَمَ طِفْلاً فَهْيَ مِنْهَا ٱللِّبَانُ وَٱلْإِلْبَاءُ (٣)

وَغَذَتْهُ بِدَرِّهَـا ٱلْيَوْمَ حَتَّى قَالَ هٰذَا ٱلطَّعَامُ هٰذَا ٱلشِّفَاءُ (٤)

وَمَقَامُ ٱلْخَلِيلِ كَانَ مَقَامـاً لِلْأَعَادِي فَزَالَ عَنْهُ ٱلْعَدَاءُ (٥)

انتهاك حرمته . والندب الخفيف في الحاجة النجيب وهم هنا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه في فتح مكة . والندب ايضاً تعديد محاسن الميت . والندب ايضاً المندوب اي المستحب فعله شرعاً . والمكروه ما يقابل المندوب شرعاً وهو ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله وهو ايضاً اسم مفعول من كره الشيء ضد احبه ففيه مراعاة النظير في الالفاظ الخمسة مع التورية في اربعة منها وهي حل والحرام وندب ومكروه (١) الكعب الشرف والمجد . والكعبة البيت الحرام زاده الله تشريفاً . والمروة والصفا جبلان منقابلان السعي بينهما من اركان الحج والعمرة . والصفاء ضد الكدر (٢) الحجر حضن الانسان . وحجر الكعبة المعروف من جانب الشمال المحاط بحائط مستقل . والرباء يقال ربا ربوا وربّاء من باب علا اذا نشأ (٣) اللبان الاولى جمع لبن واللبان الثانية يحتمل هذا المعنى ومعنى الارضاع . والالباء هو ارضاع الطفل اللبأ بوزن عنب وهو اول اللبن عند الولادة (٤) درها حليبها اي ماؤها الشبيه بالحليب وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق زمزم انها طعام طعم وشفاء سقم ومعنى طعام طعم اي يشبع الانسان اذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام (٥) مقام الخليل مقام ابراهيم وهو الحجر الذي كان يقوم عليه وهو يبني الكعبة فيرتفع به وينخفض على حسب الحاجة وقد اثرت فيه رجلاه عليه السلام وهما

بَيعةُ الرُّكنِ مِنهُ وَهوَ يَمينُ اللَّـهِ تَمَّتْ فتَمَّ الاسْتِيـلاءُ (١)

عرَفَاتٌ مِنْ أَجْلِهِ عرُفِ الحَقُّ لَهَا فاستَنَارَ مِنْهَا العَرَاءُ (٢)

وَمِنًى نالَتِ المُنَى وَأَضاءتْ جَمَرَاتٌ بِهَا وَفاضَتْ دِمَاءُ (٣)

كُلُّ عَامٍ عِيدٌ لَدَيْهَا وَبِالْمَشْعَرِ لِلْعِيدِ لَيْلَـةٌ قَمْرَاءُ (٤)

وَلَيَالِي التَّشْرِيقِ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِهَا وَاسْتَفَاضَ فِيهَا الهَنَاءُ (٥)

كُلُّ وَحْشٍ وَكُلُّ طَيْرٍ وَنَبْتٍ نَالَ أَمْنًا فَعَمَّتِ الآلاءُ (٦)

كَانَ دَيْنًا فِي ذِمَّةِ الدَّهْرِ هٰذَا الْفَتْحُ وَالْيَوْمَ حَلَّ مِنْهُ الأَدَاءُ

ظاهرتان فيه الى الآن . والمقام بضم الميم محل الاقامة . والعداء الظلم والمراد ما كانت الجاهلية تفعله عند مقام ابراهيم من المنكرات كعبادة الاصنام (١) البيعة المبايعة وهي المعاهدة كمبايعة الملوك . والركن هو الحجر الاسود ومبايعته كناية عن استلام النبي صلى الله عليه وسلم اياه وقد ورد في الحديث انه يمين الله في الارض (٢) معنى معرفة الحق لعرفات ان قريشاً كانت تقف بالمزدلفة فبعد الفتح في حجة الوداع وقف النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه بعرفات . والعراء الفضاء (٣) الجمرات جمع جمرة وهي القطعة الملتهبة من النار ومجتمع الحصى بمنى ففيها تورية وجمرات منى ثلاث الاولى والوسطى وجمرة العقبة (٤) المشعر هو المشعر الحرام في المزدلفة . والليلة القمراء ذات القمر لانها تكون ليلة عيد الاضحى العاشر من ذي الحجة (٥) ليالي التشريق هي الثلاث التي بعد ليلة العيد ويجب مبيتها بمنى . ورمى الجمرات في ايامها ويجوز الاقتصار على يومين وليلتين ويتم سرور الحجاج في هذه الليالي المقمرة لقرب تمام حجهم . والتشريق الجمال . واشرقت اي اضاءت . واستفاض كثر (٦) الآلاء النعم

كَفَلَتْهُ ٱلْبِيضُ ٱلْيَمَانُونَ مِنْ قَبْلُ فَأَدَّى ٱلْكَفَالَةَ ٱلْكُفَلَاءُ (١)
وَبِسُمْرِ ٱلْخَطِّ ٱلْبَرَاءَةُ خُطَّتْ . كَتَبَتْهَا ٱلْكَتِيبَةُ ٱلْخَضْرَاءُ (٢)

غزوة حنين

ثُمَّ سَارَ ٱلنَّبِيُّ نَحْوَ حُنَيْنٍ بِخَمِيسٍ مَا ضَرَّهُ أَرْبِعَاءُ (٣)
وَٱلْأَعَادِي مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدٍ لَعِبَتْ فِي عُقُولِهِمْ صَهْبَاءُ (٤)
رَكِبَ ٱلْبَغْلَةَ ٱلنَّبِيُّ فَزَالَتْ مِنْ خُيُولِ ٱلْفَوَارِسِ ٱلْخُيَلَاءُ (٥)
فَرَّ صَحْبٌ إِذْ أُعْجِبُوا ثُمَّ عَادُوا وَهُوَ نَحْوَ ٱلْعِدَا بِهَا عَدَّاءُ (٦)

---

(١) البيض اليمانون السيوف اليمانية وجمعت بالواو والنون تشبيهاً لها بمن يعقل لكفالتها هذا الفتح (٢) السمر الرماح . والخط مرفأ للسفن بالبحرين واليه نسبت الرماح لانها تباع فيه لا انه منبتها . والخط ايضاً الكتب بالقلم فيكون فيه تورية وعلى معنى الكتب تكون السمر بمعنى الاقلام فيكون فيها تورية ايضاً والبراءة اي من هذا الدين . والكتيبة الطائفة من الجيش وفي حديث الفتح مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء يقال كتيبة خضراء اذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد (٣) الخميس الجيش واليوم المعروف من الاسبوع ففيه تورية والمراد في التورية معنى الخميس البعيد وهو الجيش لا يوم الخميس لانه خرج صلى الله عليه وسلم من مكة لغزوة حنين يوم السبت . والاربعاء اليوم المعروف وخص بالذكر لان الناس قد نتشاءم به (٤) العدة الاستعداد بادوات الحرب . والعديد العدد . والصهباء الخمرة (٥) الخيلاء الكبر والاعجاب (٦) اعجبوا اي اعجبتهم كثرة الجيش فقال بعضهم لن نغلب

وَرَمَاهُمْ بِكَفِّ تُرْبٍ فَصَارَ ٱلصَّدْرُ ظَهْرًا وَكُلُّ وَجْهٍ قَفَاءُ (١)

وَهُنَاكَ ٱلسُّيُوفُ جَالَتْ فَجَادُوا بِنُفُوسٍ وَهُمْ بِهَا بُخَلَاءُ

أَقْبَلُوا كَٱلْحُبُوبِ عَدًّا فَدَارَتْ فَوْقَهُمْ مِنْ حُرُوبِهِ أَرْحَاءُ (٢)

طَحَنَتْهُمْ وَنَارُهَا خَبَزَتْهُمْ لِلْعَوَافِي وَٱلطَّيْرِ مِنْهُمْ غِذَاءُ (٣)

وَلِخَيْرِ ٱلرُّسْلِ ٱلْكِرَامِ أَبِي ٱلْقَا سِمِ صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ وَٱلنِّسَاءُ

شَقِيَتْ بِٱلْوَغَى هَوَازِنُ لَوْلَا جُودُهُ لَٱسْتَمَرَّ فِيهَا ٱلشَّقَاءُ (٤)

سَيَّبَ ٱلسَّبْيَ لِلرَّضَاعِ وَفَازَتْ بِأَيَادِيهِ أُخْتُهُ ٱلشَّيْمَاءُ (٥)

وَأَفَاضَ ٱلْعَطَاءَ فِي ٱلنَّاسِ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْ هِبَاتِهِ ٱلْأَغْنِيَاءُ

غزوة الطائف

حَاصَرَ ٱلطَّائِفَ ٱلنَّبِيُّ عَلَى إِثْرِ حُنَيْنٍ وَصَحْبُهُ ٱلْأَقْوِيَاءُ

---

(١) القفاء وراء العنق يقصر ويمد . والعداء الشديد العدو اليوم من قلة (٢) الارحاء جمع رحى وهي الطاحون ورحى الحرب حومتها وهي معظمها واشد موضع فيها (٣) نار الحرب حدتها وشدتها . والعوافي جمع عافية واصلها كل طالب رزق من انسان او بهيمة او طائر واكثر ما يستعمل في الوحوش والطير والمراد هنا الوحوش خاصة وعطف الطير عليها من عطف الخاص على العام (٤) الوغى الحرب . وهوازن قبيلة كبيرة منها بنو سعد الذين رضع فيهم النبي صلى الله عليه وسلم (٥) السبي المسبيون والمسبيات من الاولاد والنساء . والايادي النعم . والشيماء اخته من الرضاع بنت مرضعته حليمة السعدية رضي الله عنهما

فَقَضَتْ حِكْمَةُ ٱلْحَكِيمِ بِعَجْزٍ ... عَنْهُ كَيْ لَا يَنَالَهُمُ ٱلِازْدِهَاءُ (١)

وَنَهَاهُمْ فَمَا ٱنْتَهَوْا فَأَتَاهُمْ ... مَا ثَنَاهُمْ فَكَانَ بَعْدُ ٱنْتِهَاءُ (٢)

وَلَقَدْ مَرَّتِ ٱلْمَوَانِعُ لَٰكِنْ ... رُبَّ مُرٍّ يَكُونُ فِيهِ ٱلشِّفَاءُ (٣)

آمَنَتْ بَعْدَهَا ثَقِيفٌ وَجَاءَتْ ... لَا هِيَاجٌ مِنْهَا وَلَا هَيْجَاءُ (٤)

إِنَّمَا ٱلْخَلْقُ خَلْقُ رَبِّكَ يَجْرِي ... فِيهِمُ ٱلْأَمْرَ فَاعِلًا مَا يَشَاءُ

وَتَذَكَّرْ مِنْ بَعْدِ نُصْرَةِ بَدْرٍ ... أُحُدًا كَيْفَ كَانَ فِيهِ ٱلْبَلَاءُ

غزوة تبوك

كَمْ بَكَتْ فِي تَبُوكَ لِلرُّومِ عَيْنٌ ... بَذَلُوهَا وَفَاضَ مِنْهَا ٱلرَّوَاءُ (٥)

دَهَشَتْهُمْ أَخْبَارُهُ كَشِيَاهٍ ... رَاعَهَا قَسْوَرٌ وَغَابَ ٱلرِّعَاءُ (٦)

أَجْفَلُوا فِي ٱلْبِلَادِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ ... وَعَنَاهُمْ تَحَصُّنٌ وَٱنْزِوَاءُ (٧)

---

(١) يقال ازدهاه الطرب استخفه ورجل مزدهٍ اخذته خفة من الزهو والزهو الكبر والاعجاب بالنفس (٢) فاتاهم ماثناهم من الجراحات (٣) مرت مضت وضد حلت ففيه تورية (٤) الهياج القتال . والهيجاء الحرب (٥) تبوك ارض بين الشام والمدينة المنورة قريبة من ارض مدين قوم شعيب . وعين بمعنى العين الباصرة واعيد عليها الضمير في بذلوها بمعنى النقد واعيد عليها الضمير من قوله وفاض منها الرواء بمعنى العين الجارية ففيه استخدامان . والرواء الماء العذب المروى (٦) الشياه الغنم . والقسور الاسد . والرعاء جمع راع (٧) اجفلوا اسرعوا

رُبَّ رُعْبٍ مِنْهُ لِعُجْمٍ وَعُرْبٍ ... دُونَ حَرْبٍ بِهِ الْعِدَا حُرَبَاءُ (١)

عَلِمُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ وَلٰكِنْ ... نَفَذَ الْحُكْمُ فِيهِمُ وَالْقَضَاءُ

وَأَتَاهُمْ مِنْ صَحْبِهِ بَعْدُ جُنْدٌ ... كَانَ مِنْهُمْ لِحُكْمِهِ إِجْرَاءُ

كُلُّ لَيْثٍ أَمَامَهُ أَلْفُ ثَوْرٍ ... بَلْ أُلُوفٌ مِنْهُمْ وَزِدْ مَاتَشَاءُ

كَنَسُوهُمْ مِنَ الشَّآمِ وَلٰكِنْ ... بَقِيَتْ فِي الْقُمَامَةِ الْأَخْثَاءُ (٢)

لَوْ أَطَاعُوا هِرَقْلَهُمْ إِذْ نَهَاهُمْ ... بِنُهَاهُ لَمَا هُرِيقَتْ دِمَاءُ (٣)

وَأَتَى الْمُصْطَفَى هُنَالِكَ قَوْمٌ ... كَانَ مِنْهُمْ بِالْجِزْيَةِ الْإِجْتِزَاءُ (٤)

دُومَةٌ أَيْلَةٌ وَأَذْرُحُ أَعْطَا ... هُمْ أَمَانًا وَمِثْلُهُمْ جَرْبَاءُ (٥)

وَبِهٰذِي الْغَزَاةِ كَمْ مُعْجِزَاتٍ ... شَاهَدَتْهَا مِنْ أَحْمَدَ الْغُزَّاءُ (٦)

كَانَ لِلدِّينِ حِينَ تَجْرِي رَوَاجٌ ... وَنَفَاقٌ وَلِلنِّفَاقِ انْتِفَاءُ

ثُمَّ عَادَ النَّبِيُّ وَالصَّحْبُ بِالْفَوْ ... زِ وَطَابَتْ بِطَيْبَةَ الْأَنْدَاءُ (٧)

وَتَسَاوَى بِطَوْعِهِ الْأَسَدُ الْوَرْ ... دُ خُضُوعًا وَالظَّبْيَةُ الْأَدْمَاءُ (٨)

الهرب . والانزواء التنحي (١) الحرباء جمع حريب السليب (٢) القمامة معروفة واصلها المزبلة ففيها تورية . والاخثاء جمع خثي وهو خرء البقر (٣) هرقل ملك الروم وقتئذٍ . والنهى العقل . وهريقت اريقت (٤) الجزية خراج الارض وما يؤخذ من الذمي . والاجتزاء الاكتفاء (٥) دومة الخ اسماء بلاد كان يسكنها جماعة من الروم . (٦) الغزاء جمع غاز ذكره في المصباح . (٧) الانداء المجالس (٨) الاسد الورد ما لونه بين الاحمر والاشقر . والادماء من الادمة وهي في الظباء

وَٱسْتَقَامَتْ لَهُ ٱلْأَنَامُ وَقَامَتْ ... بِرِضَاهُ ٱلْخَضْرَاءُ وَٱلْغَبْرَاءُ
قَادَهُمْ لِلرَّشَادِ طَوْعًا وَكَرْهًا ... سَيْفُهُ وَٱلشَّرِيعَةُ ٱلْغَرَّاءُ

غزواته التي لم يحارب بها صلى الله عليه وسلم

غَطَفَانٌ ذَاتُ ٱلرِّقَاعِ بَوَاطٌ ... دُومَةٌ وَٱلْعُشَيْرَةُ ٱلْأَبْوَاءُ(1)
بَدْرٌ ٱلْأُولَى بَدْرٌ ٱلْأَخِيرَةُ بُحْرَا ... نُ سُلَيْمٌ لِحْيَانُ وَٱلْحَمْرَاءُ
غَزْوَةُ ٱلْغَابَةِ ٱلسَّوِيقُ بِلَا أَدْ ... نَى قِتَالٍ فَرَّتْ بِهَا ٱلْأَعْدَاءُ
وَسَرَايَاهُ نَحْوَ سَبْعِينَ كَانَتْ ... كَانَ فِيهَا مِنْ صَحْبِهِ ٱلْأُمَرَاءُ

مراسلاته للملوك صلى الله عليه وسلم

أَرْسَلَ ٱلرُّسْلَ لِلْمُلُوكِ فَفَاهُوا ... بِلُغَاتٍ مَا هُمْ بِهَا عُلَمَاءُ(2)
صَانَعُوهُ مِنْ خَوْفِهِمْ بِٱلْهَدَايَا ... لَيْسَ يُغْنِي عَنِ ٱلْهُدَى ٱلْإِهْدَاءُ(3)

وفود رؤساء القبائل عليه صلى الله عليه وسلم

وَأَتَاهُ ٱلْوُفُودُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ... سَرَوَاتُ ٱلْقَبَائِلِ ٱلْوُجَهَاءُ(4)

لون مشرب بياضاً (١) هذه اربع عشرة غزوة بدون ترتيب وتقدمت خمس عشرة غزوة مرتبة كسائر احواله الشريفة صلى الله عليه وسلم (٢) فاهوا اي تكلم كل رسول بلغة الذين ارسل اليهم معجزة له صلى الله عليه وسلم (٣) المصانعة المداراة والمداهنة (٤) الوفود جمع وفد وهم الذين يقصدون الامراء لزيارة

فَحَبَاهُمْ بِرًّا وَبَرُّوا فَعَادُوا وَهُمُ مِنْ خِلَافِهِ بُرَآءُ (١)

حجه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع

حَجَّ حَجَّ الْوَدَاعِ إِذْ كَمُلَ الدِّينُ وَغِبَّ الْوَدَاعِ كَانَ اللِّقَاءُ (٢)

صَحِبَتْهُ صَحْبٌ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ هُمْ سِرَاعٌ عَنْ كُلِّ شَرٍّ بِطَاءُ

يَمَّمُوا فِي الْبِطَاحِ بَيْتًا لِلّٰهِ جَلَّ اللَّهُ لَهُ الْبُرُوجُ فِدَاءُ (٣)

هُوَ مِنْهُ مَثَابَةٌ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَهُمْ بِهِ أُمَنَاءُ (٤)

قِبْلَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الصِّرَاطُ السَّوَاءُ (٥)

سَيِّدُ الْأَرْضِ غَيْرَ بُقْعَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ فَهِيَ الْفَرِيدَةُ الْعَلْيَاءُ (٦)

واسترفاد وغير ذلك واحدهم وافد . والوجه الجهة . والسري الرئيس وجمعه سراة وجمع الجمع سروات . والوجهاء جمع وجيه وهو ذو الجاه (١) حباهم اعطاهم . والبر الخير . والبرء الخلاص من الداء وهو هنا داء الشرك خلصهم منه الى التوحيد . وبرآء جمع بريء (٢) سميت حجة الوداع لان النبي صلى الله عليه وسلم توفى ولم يحج بعدها (٣) يمموا قصدوا . والبطاح بطاح مكة واصله جمع بطحاء المسيل بين الجبلين . والبروج الحصون وبروج السماء ففيه تورية (٤) المثابة المرجع من ثاب اذا رجع . وامناء جمع امين ضد الخائف قال تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ (٥) الصراط الطريق . والسواء المستقيم اي ان البيت طريق مستقيم لعبادة الله تعالى (٦) اي البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وسلم فهي افضل من البيت ومن جميع السموات والارضين بل صرحوا بانها افضل من العرش لان كل انسان يدفن في البقعة التي خلقت منها طينته كما ورد في الحديث

هُوَ قَلْبُ الْأَرْضِينَ وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ لِلْقَلْبِ حَبَّةٌ سَوْدَاءُ[1]

وَسَوَادٌ لِمَكَّةٍ وَهِيَ عَيْنُ الْأَرْضِينَ الْكَحِيلَةُ الدَّعْجَاءُ[2]

قَدْ كَسَتْهُ الْقُلُوبُ وَالْأَعْيُنُ الْحُو رُ لِبَاسًا بِهِ يَرُوقُ اكْتِسَاءُ[3]

فَثَوَى كَالْمَلِيكِ مِنْ حَوْلِهِ النَّا سُ رَعَايَا لَهُمْ إِلَيْهِ الْتِجَاءُ[4]

وَإِذَا مَا اصْطَفَى الْمُهَيْمِنُ شَيْئًا شَرُفَ الشَّيْءُ ذَلِكَ الْإِصْطِفَاءُ

وَالصَّفَا مَرْوَةٌ مِنًى عَرَفَاتٌ مِثْلُ جَمْعٍ عَمَّ الْجَمِيعَ الصَّفَاءُ[5]

خَيْرُ حَجٍّ فِي الدَّهْرِ حَجُّوهُ لَمَّا كَانَ مِنْهُمْ بِالشَّارِعِ الْإِقْتِدَاءُ[6]

قَدْ قَضَوْا دَيْنَ نُسْكِهِمْ لِكَرِيمٍ عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى لَهُ اسْتِغْنَاءُ[7]

لَهُمُ الْحَظُّ لَا لَهُ فِي دُيُونٍ قَدْ وَفَوْهَا لَهُ وَمِنْهُ الْوَفَاءُ

فَرْضُهُ أَيُّ نِعْمَةٍ وَأَدَاءُ الْـفَرْضِ أُخْرَى لَا تُحْصَرُ الْآلَاءُ[8]

---

(١) اي هو بمنزلة القلب لجميع الارضين . والحجر الاسود لهذا القلب بمنزلة حبته السوداء التي هي للقلب كسواد العين للعين (٢) يعني ان مكة المشرفة لسائر الارضين بمنزلة العين الكحيلة الدعجاء اي السوداء الواسعة والبيت المعظم هو سواد هذه العين لان كسوته سوداء (٣) اشار بهذا الى ان كسوة البيت سوداء لان لون السواد مشعر بالسيادة ولذلك دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . والعيون الحور جمع حوراء وهي شديدة السواد مع شدة بياضها (٤) ثوى اقام (٥) جمع هي المزدلفة (٦) الشارع هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول لهم في هذه الحجة خذوا عني مناسككم (٧) النسك هنا عبادة الحج (٨) الآلاء النعم

فَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهْوَ مِنْهُ عَلَى ٱلرِّفْدِ فَمِنْهُ ٱلنُّعْمَى وَمِنْهُ ٱلثَّنَاءُ[1]
أَكْمَلَ ٱلْيَوْمَ دِينَهُمْ رَضِيَ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا وَتَمَّتِ ٱلنَّعْمَاءُ

وفاته صلى الله عليه وسلم

ثُمَّ مَاتَ ٱلنَّبِيُّ بَلْ أَفَلَتْ شَمْسُ ٱلْهُدَى وَٱسْتَمَرَّتِ ٱلظَّلْمَاءُ
فَجَمِيعُ ٱلْأَنَامِ مِنْهُ إِلَى ٱلْحَشْرِ بِلَيْلٍ نُجُومُهُ ٱلْأَوْلِيَاءُ
كَانَتِ ٱلْكَائِنَاتُ تَفْدِيهِ لَوْ يُقْبَلُ مِنْهَا عَنْهُ لَدَيْهِ ٱلْفِدَاءُ
خَيَّرُوهُ فَٱخْتَارَ أَعْلَى رَفِيقٍ لَوْ أَرَادَ ٱلْبَقَاءَ كَانَ ٱلْبَقَاءُ[2]
وَهْوَ بَاقٍ بِٱللهِ فِي كُلِّ حَالٍ قَبْلَ مَوْتٍ وَبَعْدَ مَوْتٍ سَوَاءُ
لَقِيَ ٱللهَ دُونَ سَبْقِ فِرَاقٍ إِنَّمَا أَكَّدَ ٱللِّقَاءَ لِقَاءُ
مَوْتُهُ نَقْلَةٌ لِأَعْلَى فَأَعْلَى كُلُّ عَلْيَاءَ فَوْقَهَا عَلْيَاءُ
مَا أُصِبْنَا بِمِثْلِهِ وَٱلْبَرَايَا لَنْ يُصَابُوا وَهَلْ لَهُ مُثَلَاءُ[3]
هُوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ وَلِهَذَا حُرِمَتْ مِنْ تُرَاثِهِ ٱلزَّهْرَاءُ

---

(١) الرفد الخير (٢) خير صلى الله عليه وسلم عند موته بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله تعالى فاختار الرفيق الاعلى رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها والرفيق الاعلى هنا هو الله تعالى كما يعلم من نهاية ابن الاثير (٣) في حديث رواه الترمذي لن يصابوا بمثلي يعني امته صلى الله عليه وسلم

وَرَّثَ الْعِلْمَ وَالشَّرِيعَةَ لاَ الْمَا لَ وَوُرَّاثُهُ هُمُ الْعُلَمَاءُ
خَصَّهُ اللهُ بِالْحَيَاةِ عَلَى أَكْمَلِ حَالٍ يَسِيرُ حَيْثُ يَشَاءُ (١)
كَمْ رَآهُ بِيَقْظَةٍ وَمَنَامٍ مِنْ مُحِبِّيهِ سَادَةٌ أَصْفِيَاءُ
لَيْسَ تَبْدُو لِلْعَيْنِ شَمْسٌ بِمَاءٍ أَوْ هَوَاءٍ إِلاَّ وَثَمَّ صَفَاءُ

تفضيله صلى الله عليه وسلم في مواطن القيامة

سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا أَبَا الْكَوْنِ يَا أَوَّلَ خَلْقٍ يَا مَنْ بِهِ الاِنْتِهَاءُ
سَوْفَ يَبْدُو فِي الْحَشْرِ جَاهُكَ كَالشَّمْسِ مَتَى أَعْوَزَ الأَنَامَ الضِّيَاءُ (٢)
سَابِقُ الْخَلْقِ أَنْتَ بِالْبَعْثِ وَالرُّسْلُ جُنُودٌ وَفِي يَدَيْكَ اللِّوَاءُ (٣)

(١) قال السيد مصطفى البكري في شرح المنفرجة الامام الغزالي قال الحافظ السيوطي قدس الله روحه في تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك فحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف و يسير حيث شاء في اقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التي كان عليها لامانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال سئل بعضهم كيف رآه الراؤن في اقطار متباعدة فانشد

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

انتهى اي كلام السيوطي

(٢) اعوزهم احتاجوا اليه واعجزهم طلبه (٣) البعث النشور من القبور

خصَّكَ اللهُ بِالشفَاعَةِ فَرْدًا فِي مقَامٍ يخَافهُ الأَنْبِيَاءُ

أَنتَ فِيهِ الإِمَامُ تَسجُدُ لِلّهِ وَكُلُّ الوَرَى هُنَاكَ وَرَاءُ

وَلَكَ الحَوْضُ دُونَهُ الشَّهْدُ وَالمِسْكُ وَمَا الشَّارِبُونَ مِنْهُ ظِمَاءُ

وَلَكَ الأُمَّةُ المُحَجَّلَةُ السَّابِقَةُ الخَلْقِ خَلْفَكَ الغَرَّاءُ (١)

أَنْتَ أَصْلُ الجِنَانِ يَا سَابِقَ الكُلِّ إِلَيْهَا يَهْنِيكَ مِنْكَ الهَنَاءُ (٢)

خَصَّكَ اللهُ بِالوَسِيلَةِ فِيهَا رُتْبَةٌ فَوْقَ خَلْقِهِ عَلْيَاءُ (٣)

فَوْقَكَ اللهُ عَزَّ جَلَّ تَعَالَى ثُمَّ أَنْتَ الأَمَّارُ وَالنَّهَّاءُ

كُلُّ خَلْقٍ هُنَاكَ دُونَكَ فِي كُلِّ كَمَالٍ تَعَذَّرَ الإِحْصَاءُ

فصل في جملة من معجزاته صلى الله عليه وسلم

وَاسْتَفَاضَتْ بِصِدْقِهِ مُعْجِزَاتٌ بَعْضُهَا كُلُّ مَا أَتَى الأَنْبِيَاءُ (٤)

---

(١) المحجلة الغراء ورد في الحديث امتي الغر المحجلون يوم القيامة اي بيض مواضع الوضوء من الوجوه والايدي والارجل (٢) هو اصل الجنان لانها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم قاله سيدي عبد العزيز الدباغ في الابريز وقال انها تتسع بذكر الملائكة الذين حولها اسمه بصلاتهم عليه دائماً الى ان يتم استقرار اهل الجنة في الجنة واطال في ذلك بما لا يوجد في غيره فارجع اليه ان شئت . ويهنك اصله يهنؤك اي تتهنأ به والهناء اسم من هنيء اذا صار هنيئاً وهو ما اتاك بلا مشقة (٣) الوسيلة اعلى منزلة في الجنة ولها فروع تتصل بجميع الجنان يظهر صلى الله عليه وسلم لاهلها منها (٤) تقدم ويأتي كثير من المعجزات غير هذه . واستفاضت شاعت

عَمَّتِ الْعَالَمِينَ عِلْواً وَسُفْلاً وَأَطَاعَتْهُ أَرْضُهَا وَالسَّمَاءُ
مَنَعَ الْجِنَّ فِي السَّمَاءِ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ مِنْ بَعْدِ بَعْثِهِ خُفَرَاءُ (١)
طَرَدُوهُمْ بِالشُّهْبِ عَنْهَا فَفَرُّوا مِثْلَمَا يَطْرُدُ الظَّلَامَ الضِّيَاءُ (٢)
وَدَعَا اللهَ أَنْ تَعُودَ لَهُ الشَّمْسُ فَعَادَتْ كَمَا رَوَتْ أَسْمَاءُ (٣)
وَعَلَيْهِ الْغَمَامُ ظَلَّلَ حَتَّى مِثْلَ بَرْدِ الْأَصِيلِ أَضْحَى الضَّحَاءُ (٤)
عَلِمَ الْغَيْبَ فَالدُّهُورُ كَآنٍ هُوَ فِيهِ وَالْكَائِنَاتُ إِنَاءُ (٥)
مَا دَعَا اللهَ رَبَّهُ فِي أُمُورٍ كَيْفَ كَانَتْ إِلَّا اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ
طَالَمَا أُحْيِيَتْ بِدَعْوَتِهِ مَوْ تَى وَمَاتَتْ بِدَعْوَةٍ أَحْيَاءُ
كَمْ عُيُونٍ عُمْيٍ وَرُمْدٍ شَفَاهَا حَسَدَتْهَا سَوَادَهَا الزَّرْقَاءُ (٦)
وَبِلَمْسٍ شَفَى الْجِرَاحَ وَأَبْرَا كُلَّ دَاءٍ وَلَيْسَ ثَمَّ دَوَاءُ
سَمِعَتْهُ الْحِجَارَةُ الصُّمُّ يَدْعُو سَلَّمَتْ حِينَ صَحَّ مِنْهُ ادِّعَاءُ (٧)

وكثرت (١) الخفراء المراد بهم الملائكة الذين منعوا الجن من استراق السمع واصل الخفير الحامي والكفيل (٢) الشهب جمع شهاب وهو الذي ينقض في الليل شبه الكوكب وهو في الاصل الشعلة من النار (٣) اسماء بنت عميس رضي الله عنها روت وقوع ذلك في غزوة خيبر (٤) الاصيل العشي وهو ما بعد صلاة العصر الى الغروب . والضحاء اذا قرب انتصاف النهار (٥) اناء اي وعاء والمعنى ان جميع الازمان بمنزلة الوقت الذي هو فيه وجميع الكائنات بمنزلة وعاء امامه واذا كان كذلك فكيف يخفى عليه شيء من المغيبات (٦) الزرقاء المرأة المشهورة بحدة البصر والعين الزرقاء ففيه تورية (٧) الصم جمع اصم وهو الحجر

لَوْ رَآهَا ٱلْمَسِيحُ قَالَ مُقِرًّا ... هِيَ حَقٌّ لَمْ يَلْحَقِ ٱلْإِبْرَاءُ (١)

قَدْ حَبَاهَا ٱلْحَيُّ ٱلْقَدِيرُ حَيَاةً ... مَعْ نُطْقٍ مَا ٱلْمَيْتُ مَا ٱلْإِحْيَاءُ (٢)

حَنَّ جِذْعُ ٱلنَّخِيلِ حِينَ نَأَى عَنْهُ ... حَنِينًا كَأَنَّهُ عُشَرَاءُ (٣)

لَوْ قَلَاهُ وَلَمْ يَصِلْهُ بِضَمٍّ ... أَحْرَقَتْهُ مِنْ وَجْدِهِ ٱلصُّعَدَاءُ (٤)

وَأَتَاهُ مِنَ ٱلْفَلَا شَجَرَاتٌ ... إِذْ دَعَاهَا كَٱلسُّفْنِ وَٱلْأَرْضُ مَاءُ (٥)

وَعَلَيْهِ ٱلْفَيْءُ ٱنْحَنَى بِحُنُوٍّ ... كَيْفَمَا مَالَ مَالَتِ ٱلْأَفْيَاءُ (٦)

وَٱلْحَصَى سَبَّحَتْ لِعُظْمِ نَبِيٍّ ... جَلَّ قَدْرًا وَجَلَّتِ ٱلْخُلَفَاءُ (٧)

الصلب والذي لا يسمع . وقوله سلمت اي قالت السلام عليك يارسول الله كما ورد في الحديث وسلمت بادعائه النبوة اي رضيت بها ففي كل من الصم وسلمت تورية . و يدعو اي يدعو الناس الايمان (١) المسيح سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام والحق ضد الباطل والملك الثابت . والابراء ابراء الاكمه والابرص الذي اجراه الله على يدنا عيسى معجزة له . والابراء ايضاً الابراء من الحقوق ففي كل من حق والابراء تورية (٢) الاحياء هو احياء سيدنا عيسى الموتى فنطق الحجارة التي لا عهد لها بالحياة اغرب من نطق الميت فان له عهداً بالحياة (٣) الحنين الشوق وصوت الطرب عن حزن او فرح . والجذع اصل النخلة . ونأى بعد . والعشراء من النوق كالنفساء من النساء (٤) قلاه ابغضه وكرهه وهو ايضاً بمعنى نضجه في المقلى ففيه تورية . والصعداء التنفس الممدود الطويل (٥) الفلا جمع فلاة وهي المفازة (٦) الحنو العطف والرأفة . والافياء جمع فيء وهو الظل وقد خصصوه بما بعد الزوال (٧) الخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان فهم الذين كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقت تسبيح الحصا في كفه وناولهم اياها واحداً بعد واحد فسبحت

مِثْلَمَا سَبَّحَ الطَّعَامُ سُرُورًا حِينَ هَمَّتْ بِضَمِّهِ الْأَحْشَاءُ

وَغَدَا تَحْتَ رِجْلِهِ الصَّخْرُ كَالرَّمْلِ وَكَالصَّخْرِ رَمْلَةٌ وَعْسَاءُ(١)

لَا تَلُومُوا لِرَجْفَةٍ وَاضْطِرَابٍ أُحُدًا إِذْ عَلَاهُ فَالْوَجْدُ دَاءُ(٢)

أُحُدٌ لَا يُلَامُ فَهْوَ مُحِبٌّ وَلَكَمْ أَطْرَبَ الْمُحِبَّ لِقَاءُ

رِعْدَةٌ مِنْ هَوَاهُ هَاجَتْ كَحُمَّى بَرَدَتْ بَعْدَ حَرِّهَا الْأَعْضَاءُ(٣)

مُذْ شَفَاهُ بِضَرْبِ أَبْرَكِ رِجْلٍ قَائِلًا اثْبُتْ لَمْ تَعْرُهُ عُرَوَاءُ(٤)

حَذَّرَتْهُ شَاةُ الْيَهُودِ مِنَ السُّمِّ بِنُطْقٍ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ

حَيِيَتْ شَاتُهُمْ بِسُمٍّ مُمِيتٍ حِينَ مَاتُوا غَيْظًا وَهُمْ أَحْيَاءُ

بعض من كان حاضراً من الصحابة فلم تسبح قال بعض المحدثين ولو كان علي حاضراً لسبحت في كفه ايضاً رضي الله عنهم اجمعين واشار بهذا الى حكمة تسبيح الحصى في كف النبي والخلفاء فان من عادة من رأى شيئاً جليلاً ان يسبح الله تعالى

(١) الوعساء اللينة السهلة (٢) احد جبل المدينة المنورة الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه . وقد كان صلى الله عليه وسلم عليه ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان رواه البخاري عن انس رضي الله عنه . والوجد شدة المحبة (٣) هواه محبته (٤) ابرك رجل اي اكثرها خيراً افاد معنى البركة الكثرة في كل خير قال في لسان العرب طعام بريك مبارك فيه وما ابركه جاء فعل التعجب على نية المفعول اه وكذا استعمال افعل التفضيل هنا فان افعل التفضيل وافعل التعجب اخوان . والعرواء الرعدة من الحمى قال الاصمعي اذا اخذت المحموم قرة ووجد مس الحمى فتلك العرواء

غَيْرُ بِدْعٍ أَنْ أَفْصَحَتْ ظَبْيَةُ الْقَا ... عِ بِنُطْقٍ فَإِنَّهَا الْخَنْسَاءُ (١)

قَدْ أَتَتْهُ الضِّبَابُ تَشْهَدُ بِالصِّدْ ... قِ وَزَكَّتْ بِالْحَقِّ تِلْكَ الظِّبَاءُ (٢)

وَالْبَعِيرُ ادَّعَى فَكَانَ لَهُ الْحُكْـ ... ـمُ لَدَيْهِ إِذْ جَارَتِ الْخُصَمَاءُ (٣)

وَبِهِ اخْتَارَتِ الْمُقَامَ عَلَى مَسْـ ... ـجِدِهِ يَوْمَ هَاجَرَ الْعَضْبَاءُ (٤)

فَعَلَتْ بِالْبُرُوكِ فِعْلَ صَنَاعٍ ... ثُمَّ ثَارَتْ كَأَنَّهَا خَرْقَاءُ (٥)

سَابَقَتْ بَعْضُهَا الْمَهَارِي لِنَحْرٍ ... فَكَأَنَّ الدِّمَاءَ لِلْوِرْدِ مَاءُ (٦)

جَدْوَلًا ظَنَّتِ الْحَدِيدَ فَعَبَّتْ ... فِيهِ كَوْمَاءُ بَعْدَهَا كَوْمَاءُ (٧)

---

(١) غير بدع اي غير بديع والبدع الامر الذي يكون اولاً اي لا اغرابة في ذلك . والقاع الارض السهلة المطمئنة . والخنساء من الخنس وهو انخفاض قصبة الانف والظباء كلها كذلك الظبي اخنس والظبية خنساء . والخنساء ايضاً بنت عمرو بن الشريد صحابية شاعرة مشهورة بالفصاحة ففيه تورية (٢) الضباب جمع ضب دابة تشبه الحرذون اعظمها دون العنز . وزكت يقال زكا الرجل اذا صلح وزكيته انت والمقصود هنا ان الظباء شهدت بصدق النبي صلى الله عليه وسلم فكانت بذلك مزكية للضباب التي شهدت بمثل شهادتها (٣) الخصماء جمع خصيم وهو المخاصم وهم هنا اصحاب البعير فقد امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق به بعد ان اخبرهم بشكايته عليهم (٤) العضباء هي ناقته صلى الله عليه وسلم التي هاجر عليها فانها ظهر منها احوال عجيبة يوم دخولها المدينة معجزة له صلى الله عليه وسلم والعضب شق الاذن ولم تكن كذلك ولكنه اسمها (٥) يقال امرأة صناع اليدين حاذقة ماهرة بعمل اليدين وعكسها الخرقاء . والخرقاء ايضاً الريح الشديدة ومن النوق التي لا تتعاهد مواضع قوائمها ففيه تورية (٦) المهارى الابل النجيبة جمع مهري نسبة الى مهرة حي من العرب (٧) الجدول النهر الصغير . والعب شرب الماء او الجرع .

قَدْ أَطَاعَتْهُ فِي مِنًى لِلْمَنَايَا ... كَيْفَ تَعْصِيهِ لِلْمُنَى الْعُقَلَاءُ

زَهِدَ الذِّئْبُ رَاحَ يَرْعَى الْمَوَاشِي ... أَسَمِعْتُمْ أَنَّ الذِّئَابَ رِعَاءُ

فَقَّهَ النَّاسَ بِالنَّبِيِّ بِنُطْقٍ ... أَذِئَابٌ بَيْنَ الْوَرَى فُقَهَاءُ (١)

كَمْ مِيَاهٍ لَهُ بِنَبْعٍ وَهَمْعٍ ... أَرْسَلَتْهَا الْغَبْرَاءُ وَالْخَضْرَاءُ (٢)

رُبَّ جَدْبٍ قَدْ جَرَّدَ النَّبْتَ فَالْأَرْ ... ضُ مِنَ الْجَدْبِ نَاقَةٌ جَرْبَاءُ (٣)

وَالْوَرَى كُلُّهُمْ جِيَاعٌ عِطَاشٌ ... بَرَدَ الْفُرْنُ وَاسْتَشَنَّ السِّقَاءُ (٤)

زَالَ لَمَّا اسْتَقَى النَّبِيُّ فَفَاضَ الْـ ... ـخِصْبُ فَيْضًا وَغَاضَ ذَاكَ الْغَلَاءُ (٥)

قَدْ دَعَا اللهَ قَالِبًا لِرِدَاهُ ... جَلَّ مَنْ قَدْ حَوَاهُ هٰذَا الرِّدَاءُ (٦)

قَلَبَ اللهُ ذٰلِكَ الْحَالَ بِالْحَا ... لِ لَدَيْهِمْ فَصَارَ يُشْكَى الشِّتَاءُ

وَأَشَارَ النَّبِيُّ لِلسُّحْبِ كُفِّي ... حَيْثُ أَرْضَنَا فَمَا ذَا الْبُكَاءُ (٧)

ضَحِكَ النَّاسُ لِلْغِيَاثِ وَصَارَتْ ... تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْهُمُ وَالسَّمَاءُ (٨)

والكوماء الناقة العظيمة السنام (١) فقه فهم · والفقهاء جمع فقيه وهو الفهيم (٢) همع سال · والغبراء الارض · والخضراء السماء (٣) الجدب المحل · والجرباء التي انحسر عنها الشعر ويقال للارض المحوطة جرباء ايضاً (٤) الفرن ما يخبز فيه · واستشن السقاء صار شناً اي خلقا (٥) يقال غاض الماء اذا ذهب في الارض (٦) الحلة ثوبان رداء وازار فالازار ما يؤتزر به من اسفل الجسد والرداء ما يرتدى به من اعلاه (٧) كفي اي امتنعي من المطر (٨) اصل الاغاثة الاعانة ويقال اغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث · وضحك الارض بما حصل لها من

طَرِبَ الْكُلُّ شَارِبِينَ حُمَيَّا الْـغَيْثِ وَالْأَرْضُ رَوْضَةٌ غَنَّـاءُ (١)

نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ أَصَابِعِ طَهَ أَيْنَ مُوسَى وَأَيْنَ الِاسْتِسْقَاءُ (٢)

أَصْدَرَتْ رَكْوَةٌ مِئِينَ رِوَاءً وَرَدُوهَا وَهُمْ عِطَاشٌ ظِمَاءُ (٣)

وَإِنَـاءٌ لَدَيْهِ أَرْوَى أُلُوفًا فِي تَبُوكٍ لِلَّهِ هَذَا الْإِنَـاءُ

وَعُيُونٌ تَبِضُّ مِثْلَ شِرَاكٍ لَيْسَ يُحْصَى فِي وِرْدِهَا الشُّرَكَاءُ (٤)

رُبَّ قُوتٍ لَا يُشْبِعُ الرَّهْطَ مِنْهُ كَانَ لِلْأَلْفِ وَالْأُلُوفِ اكْتِفَاءُ (٥)

قَدْ كَفَى جَيْشَهُ بِصَاعِ طَعَامٍ فَتَعَجَّبْ أَمَا لَهُمْ أَمْعَـاءُ (٦)

وَعَنَاقٌ كَفَتْ وَلَوْ مِنْ سِوَاهُ مَا كَفَتْهُمْ لَوْ أَنَّهَا الْعَنْقَـاءُ (٧)

عَاشَ دَهْرًا أَبُو هُرَيْرَةَ وَالْمِزْ وَدُ مِنْهُ طَعَامُهُ وَالْعَطَـاءُ (٨)

البهجة بالمطر وضحك السماء بانحسار الغيوم عنها (١) حميا الخمر اسكارها وحدتها واخذها بالرأس . والروضة الغناء كثيرة العشب او التي يحف الريح في ظلالها اسيے يصوت ففيه تورية (٢) الاستسقاء طلب السقيا وقد استسقى موسى عليه السلام فانفجر له الماء من الصخر وفرق عظيم بينه و بين نبع الماء من بين اصابع نبينا صلى الله عليه وسلم اذ العادة جارية بانفجار الماء من الصخر ولم يسمع قط نبعه من اللحم ولم يأت احد من الانبياء بمعجزة الاوقد اتى نبينا صلى الله عليه وسلم من جنسها باعظم منها (٣) الركوة دلو صغير . ورواء جمع راو ضد عطشان والظماء جمع ظمآن والظمأ اشد العطش (٤) يقال بض الماء اذا سال قليلاً قليلاً . والشراك سير النعل الحجازية (٥) الرهط دون العشرة (٦) الامعاء المصارين واحدها معى (٧) العناق الانثى من اولاد المعز قبل استكمالها الحول . والعنقاء هي اكبر الطيور على الاطلاق و يقال انها معروفة الاسم مجهولة الجسم (٨) دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابي

وَبِبَدْرٍ لَدَى عُكَاشَةَ صَارَتْ مِنْهُ سَيْفًا جَرِيدَةٌ جَرْدَاءُ (١)

وَلِذِي النُّورِ أَشْرَقَ السَّوْطُ كَالْمِصْبَاحِ مِنْهُ وَالْجَبْهَةُ الْغَرَّاءُ (٢)

وَلِسَلْمَانَ كَمْ بَدَتْ مُعْجِزَاتٌ فَوْقَ مَا قَالَهُ لَهُ الْعُلَمَاءُ

مِائَةٌ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا صَحْبُ طَهَ وَكُلُّهُمْ سُعَدَاءُ (٣)

لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ دَلِيلاً كَانَ مِنْهُ بِنُورِهِ الْإِهْتِدَاءُ

كَثُرَتْ مُعْجِزَاتُهُ فَالنُّجُومُ الزُّهْرُ تُحْصَى وَمَا لَهَا إِحْصَاءُ

وَتَعَدَّتْ آيَاتُهُ كُلَّ عَدٍّ وَقَصَى عَنْ حِسَابِهَا اسْتِقْصَاءُ (٤)

وَالْكَرَامَاتُ كُلُّهَا مُعْجِزَاتٌ مِنْهُ كَانَتْ لَهَا الْغُيُوبُ وِعَاءُ (٥)

أَظْهَرَتْهَا الْأَخْيَارُ كَالْقَادِحِ الزَّنْدِ مَتَى احْتَاجَ بَانَ مِنْهُ الضِّيَاءُ

هريرة بالبركة في تمرات ووضعهن في مزود قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله فكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوى حتى كان يوم قتل عثمان فانه انقطع رواه الترمذي . والمزود ما يجعل فيه الزاد والحقو في كلامه الخصر

(١) جرداء مجردة من الخوص (٢) ذو النور هو الطفيل بن عمرو الدوسي صار له نور في جبهته بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فخشي ان يقولوا مثلة فانتقل الى رأس سوطه كالمصباح (٣) حذفت التاء من اربع لحذف المعدود وهو آلاف كقوله وأتبعه بست من شوال اي بستة ايام (٤) تعدت تجاوزت . وقصى بعد . والاستقصاء بلوغ الغاية (٥) اي كرامات الاولياء كلها منه صلى الله عليه وسلم وقد بقيت مستورة ومحفوظة في الغيب فلما جاء الاخيار وهم الاولياء اظهروها للناس مثال ذلك اختفاء النار وضيائها في الزند فمتى احتيج اليها اخرجت بالقدح فلولا اتباع الاولياء لشريعته صلى الله عليه وسلم لما امكن ان يظهر على ايديهم شيء من الكرامات

وَلَهُ مُعْجِزَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ • هِيَ حَقٌّ وَكُلُّهُمْ أُمَنَاءُ
هُمْ جَمِيعاً أَضْوَاؤُهُ سَبَقُوهُ • وَعَلَى الشَّمْسِ تَسْبِقُ الأَضْوَاءُ
وَأَتَى بَعْدَهُمْ فَأَحْيَا الْبَرَايَا • مِثْلَمَا يَتْبَعُ الْبُرُوقَ الْحَيَاءُ (١)
وَاسْتَمَرَّتْ وِلَايَةُ اللهِ إِذْ تَمَّ • بِهِ لِلنُّبُوَّةِ الإِرْتِقَاءُ
فَهْوَ كَانَ الْوَسِيطَ فِي خَيْرِ قَوْمٍ • حَوْلَهُ الأَنْبِيَاءُ وَالأَوْلِيَاءُ (٢)
كَمَلِيكٍ بِهِ أَحَاطَتْ جُيُوشٌ • مِنْهُمُ الْحَارِسُونَ وَالأُمَرَاءُ

فصل في شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم

أَجْمَلُ الْعَالَمِينَ خَلْقاً وَخُلْقاً • مَا لَهُ فِي جَمَالِهِ نُظَرَاءُ (٣)
جَاوَزَ الْحَدَّ بِالْجَمَالِ فَلَا الطَّرْ • فُ مُحِيطٌ بِهِ وَلَا الإِطْرَاءُ (٤)
يُوسُفُ الْحُسْنِ أُعْطِيَ النِّصْفَ مِنْهُ • وَبِذَاكَ النِّصْفِ افْتَتَنَّ النِّسَاءُ
وَحَبَاهُ اللهُ الْجَمِيعَ وَلٰكِنْ • مَا جَلَاهُ لِلنَّاظِرِينَ اجْتِلَاءُ (٥)
قَدْ وَقَى حُسْنَهُ جَلَالاً وَقَاهُ • ذَا لِهٰذَا وَذَا لِهٰذَا وِقَاءُ (٦)

---

(١) الحياء المطر (٢) يقال هو وسيط فيهم اي اوسطهم نسباً بمعنى اشرفهم وارفعهم مجداً (٣) الخَلق الصورة الظاهرة • والخُلق الطبع والسجية • والنظراء جمع نظير وهو المثل (٤) الاطراء في الاصل مجاوزة الحد في المدح (٥) حباه اعطاه • وجلاه كشفه واوضحه • واجتلاء الشيء النظر اليه (٦) وقى حفظ اي ستر

مَنَعَ الْبَعْضُ سَطْوَةَ الْبَعْضِ كُلٌّ ⁂ كُفُؤٌ كُلُّ هٰذَا لِهٰذَا إِزَاءُ (١)

خَوْفُ هٰذَا يُدْنِي الْمَنِيَّةَ لَوْلَا ⁂ ذَاكَ يُبْقِي الْحَيَاةَ فِيهِ الرَّجَاءُ (٢)

كُلُّ مَا فِيهِ غَايَةُ الْحُسْنِ فِيهِ ⁂ وَمَزَايَاهُ كُلُّهَا حَسْنَاءُ

قَامَةٌ رَبْعَةٌ وَوَجْهٌ جَمِيلٌ ⁂ لِحْيَةٌ مَعْ جَمَالِهَا كَثَّاءُ (٣)

لَمْ يُكَلْثَمْ وَلَمْ يَطُلْ مِنْهُ وَجْهٌ ⁂ وَبِخَدَّيْهِ رِقَّةٌ وَاسْتِوَاءُ (٤)

أَبْيَضٌ مُشْرَبٌ احْمِرَارٍ عَلَاهُ ⁂ جُمَّةٌ فَوْقَ جِيدِهِ سَوْدَاءُ (٥)

رَأْسُهُ الضَّخْمُ فَاحِمُ الشَّعْرِ رَجْلًا ⁂ لَيْسَ سَبْطًا وَلَيْسَ فِيهِ الْتِوَاءُ (٦)

أَبْهَجٌ أَبْلَجٌ أَزَجُّ أَسِيلُ الْـ ⁂ ـخَدِّ أَقْنَى وَجَبْهَةٌ جَلْوَاءُ (٧)

---

(١) السطوة القهر بالبطش • والكفؤ النظير • والازاء القرن يقال هم ازاؤهم اي اقرانهم (٢) المنية الموت • والرجاء الامل (٣) كان صلى الله عليه وسلم ربعة لا بالطويل ولا القصير والى الطول اقرب واذا مشى مع الطوال طالهم • والكثاء كثيرة الشعر لا دقيقة ولا طويلة (٤) قال في النهاية لم يكن صلى الله عليه وسلم بالمكلثم هو من الوجوه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم اراد انه كان اسيل الوجه ولم يكن مستديراً • والرقة صفاء البشرة • والاستواء عدم نتوء لحم وجهه وارتفاع بعضه عن بعض (٥) الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين • والجيد العنق (٦) قال في النهاية كان شعره صلى الله عليه وسلم رجلاً اي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما وقال صفة شعره صلى الله عليه وسلم ليس بالسبط ولا الجعد القطط • السبط من الشعر المنبسط المسترسل • والقطط الشديد الجعودة اي كان شعره وسطاً بينهما (٧) الابهج من البهجة وهي الحسن • والابلج مشرق الوجه مسفره ومنه تبلج الصبح • والابلج ايضاً الذي قد وضح

أَكْحَلُ ٱلْجَفْنِ أَدْعَجُ ٱلْعَيْنِ نَجْلَا ... شُكْلَةٌ فِي سَوَادِهَا هَدْبَاءُ (١)

أَشْنَبٌ أَفْلَجٌ ضَلِيعٌ إِذَا فَا ... هَ تَلَأْلَأَ كَٱلنُّورِ مِنْهُ ٱلْبَهَاءُ (٢)

أَشْبَهَتْ جِيدَهُ ٱعْتِدَالًا وَحُسْنًا ... دُمْيَةٌ مَعْ بَيَاضِهَا جَيْدَاءُ (٣)

وَاسِعُ ٱلصَّدْرِ فِيهِ شَعْرٌ دَقِيقٌ ... مَعَهُ ٱلْبَطْنُ فِي ٱرْتِفَاعٍ سَوَاءُ

ظَهْرُهُ خَاتَمُ ٱلنُّبُوَّةِ فِيهِ ... أَسْفَلَ ٱلْكَتْفِ حِلْيَةٌ حَسْنَاءُ (٤)

أَجْرَدُ ٱلْجِسْمِ لَحْمُهُ بِٱعْتِدَالٍ ... أَزْهَرُ ٱللَّوْنِ كَٱللُّجَيْنِ ٱلصَّفَاءُ (٥)

وَهُوَ شَثْنُ ٱلْأَطْرَافِ ضَخْمُ ٱلْكَرَادِيسِ وَلٰكِنَّ رِجْلَهُ خَمْصَاءُ (٦)

ما بين حاجبيه فلم يقترنا. والازج مقوس الحواجب مع طول · واسيل الخد مستطيله غير مرتفع الوجنة · والاقنى طويل الانف مع رقة ارنبته وحدب في وسطه · والجلواء الواسعة (١) الاكحل اسود اجفان العين خلقة · والادعج شديد سواد العين · والنجلاء الواسعة · والشكلة ان يكون في بياض العينين حمرة وهو محمود محبوب وبها وصف في الكتب القديمة صلى الله عليه وسلم · والهدباء كثيرة شعر الاجفان (٢) الاشنب ابيض الاسنان مع بريق وتحديد فيها · والافلج مفلج الاسنان غير ملتصقها · والضليع عظيم الفم وقيل واسعه والعرب تمدح ذلك لدلالته على الفصاحة وتذم صغيره · وفاه نطق · وتلألأ لمع · والبهاء الحسن (٣) الجيد العنق · والدمية الصورة · والجيداء طويلة العنق (٤) خاتم النبوة بضعة لحم ناشرة تحت كتفه الايمن حوله خيلان سود فيه شعرات وهو علامة على نبوته صلى الله عليه وسلم وموصوف به في الكتب القديمة · والحلية ما يتزين به كالخاتم المعروف (٥) الازهر الابيض المستنير · واللجين الفضة (٦) قال في النهاية في صفته صلى الله عليه وسلم شثن الكفين والقدمين اي انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذي في انامله

كَانَ نُورًا فِي ٱلْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ وَهَلْ أَنْشَأَ ٱلظِّلَالَ ضِيَاءُ
كَانَ فِي ٱللَّيْلِ يَنْظُرُ ٱلشَّيْءَ سِيَّا نِ لَدَيْهِ ٱلضِّيَاءُ وَٱلظَّلْمَاءُ
كَانَ مِنْ خَلْفِهِ يَرَى ٱلنَّاسَ فَٱلْخَلْفُ لَدَيْهِ كَأَنَّهُ تِلْقَاءُ (١)
كَانَ كَٱلْمِسْكِ يَقْطُرُ ٱلْجِسْمُ مِنْهُ عَرَقًا عَنْ مَدَاهُ يَكْبُو ٱلْكِبَاءُ (٢)
كَانَ لِينُ ٱلْحَرِيرِ فِي رَاحَتَيْهِ وَشَذَا ٱلْمِسْكِ فِيهِمَا وَٱلذَّكَاءُ (٣)
كَانَ إِنْ مَرَّ سَالِكًا فِي طَرِيقٍ أَرِجَتْ مِنْ أَرِيجِهَا ٱلْأَرْجَاءُ (٤)
كَانَ هٰذَا مِنْ غَيْرِ طِيبٍ أَتَاهُ إِذْ هُوَ ٱلطِّيبُ وَٱلْأَدِيمُ وِعَاءُ (٥)
كَانَ يُرْضِيهِ كُلُّ طِيبٍ وَلٰكِنْ زَادَ فَضْلًا بِزَهْرِهِ ٱلْحِنَّاءُ (٦)
كَانَ إِنْ فَاهَ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ صَوْتًا وَبَعِيدَ ٱلْمَدَى رَوَاهُ ٱلْبَرَاءُ (٧)

غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال . والكراديس هي روؤس العظام واحدها كردوس وقيل هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين اي انه ضخم الاعضاء صلى الله عليه وسلم . والقدم الخمصاء المرتفعة عن الارض والاخمص من القدم الذي لا يلصق منها بالارض عند الوطء وكان صلى الله عليه وسلم خمصان الاخمصين اي ان ذلك الموضع من اسفل قدمه شديد التجافي عن الارض

(١) المراد بتلقاء جهة الامام لانها هي التي يصير فيها الالتقاء (٢) المدى الغاية . ويكبو يسقط . والكباء عود البخور (٣) الشذا قوة ذكاء الرائحة . والذكاء سطوع رائحة المسك ونحوه (٤) ارجت فاحت . والاريج توهج ريح الطيب . والارجاء النواحي جمع رجا (٥) الاديم الجلد (٦) الحناء معروف واسم زهره الفاغية وكانت احب الرياحين الى النبي صلى الله عليه وسلم (٧) فاه تكلم .

كَانَ يَفْتَرُّ عَنْ سَنَا الْبَرْقِ بَسَّا ... مَ الثَّنَايَا وَضِحْكُهُ اسْتِحْيَاءُ (١)

كَانَ يَبْكِي بِدُونِ صَوْتٍ كَمَا يَضْحَكُ قَدْ طَابَ ضِحْكُهُ وَالْبُكَاءُ

كَانَ يَحْكِي الْكَلَامَ أَبْيَنَ قَوْلٍ ... لَيْسَ سَرْدًا وَلَيْسَ فِيهِ هُرَاءُ (٢)

كَانَ لَا يَأْنَفُ التَّوَاضُعَ مَهْمَا ... جَلَّ قَدْرًا وَمَا لَهُ كِبْرِيَاءُ (٣)

كَانَ أَعْلَى الْأَنَامِ فِي الْكَوْنِ زُهْدًا ... قَدْ تَسَاوَى الْإِقْتَارُ وَالْإِثْرَاءُ (٤)

كَانَ لَوْ شَاءَ أَنْ تَكُونَ لَكَانَتْ ... ذَهَبًا مَعْ جِبَالِهَا الْبَطْحَاءُ (٥)

كَانَ يُعْطِي الدِّيبَاجَ وَالْخَزَّ لِلنَّا ... سِ وَتَكْفِيهِ شَمْلَةٌ وَكِسَاءُ (٦)

كَانَ يَبْقَى شَهْرًا وَأَكْثَرَ لَا يُو ... قِدُ نَارًا وَالْعَيْشُ تَمْرٌ وَمَاءُ

كَانَ يَرْضَى بِالْأَسْوَدَيْنِ وَيُرْضِي النَّاسَ مِنْهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ (٧)

كَانَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَدَيْهِ مِنَ الْخُبْزِ بِلَحْمٍ غَدَاؤُهُ وَالْعَشَاءُ

---

(١) افتر ضحك ضحكاً حسناً . والسنا الضوء . والثنايا جمع ثنية وهن اربع في مقدم الفم وكان صلى الله عليه وسلم جل ضحكه التبسم وكان اذا جرى به الضحك وضع يده على فمه استحياء من رفع صوته (٢) ابين اظهر . وليس سرداً اي ليس ذا سرد تتابع وعجلة . والهراء الكلام الفاسد الذي لا نظام له (٣) لا يأنف لا يستنكف (٤) الاقتار التضييق على الانسان في الرزق . والاثراء كثرة المال (٥) البطحاء في الاصل مسيل المياه بين الجبال وهي هنا بطحاء مكة المشرفة (٦) الديباج هو الثياب المتخذة من الابريسم فارسي معرب . والخز ثياب تنسج من صوف وابريسم . والشملة كساء صغير يؤتزر به . والكساء ما يستر اعلى البدن (٧) الاسودان التمر والماء وهو من باب التغليب لان الاسود هو الماء فقط . والبيضاء

كَانَ يَكْفِيهِ عَنْ عَشَاءٍ غَدَاءٌ وَعَشَاءٌ بِهِ يَكُونُ اكْتِفَاءُ

كَانَ مِثْلَ الْمِسْكِينِ يَجْلِسُ لِلْأَكْلِ فَلَا مُتَّكَا لَهُ لَا اتِّكَاءُ(١)

كَانَ يُرْضِيهِ كُلُّ طُعْمٍ حَلَالٍ وَلَدَيْهِ الْمَحْبُوبَةُ الْحَلْوَاءُ(٢)

كَانَ يَهْوَى اللُّحُومَ طَبْخًا وَشَيًّا عَنْ يَسَارٍ وَمِثْلُهَا الدُّبَّاءُ(٣)

كَانَ يَهْوَى بَعْضَ الْبُقُولِ كَمَاجَا ءَ وَمِنْهَا الشَّمَارُ وَالْهِنْدَبَاءُ(٤)

كَانَ يَهْوَى زُبْدًا بِتَمْرٍ وَمِمَّا كَانَ يَهْوَى الْبِطِّيخُ وَالْقِثَّاءُ

كَانَ يَهْوَى عَذْبَ الْمِيَاهِ فَيَسْتَعْذِبُهُ مِنْ بُيُوتِهِ السُّقَّاءُ(٥)

كَانَ يَهْوَى الشَّرَابَ مَاءً وَشَهْدًا فَهُوَ لِلْجِسْمِ لَذَّةٌ وَشِفَاءُ(٦)

كَانَ فَوْقَ الْحَصِيرِ يَرْقُدُ زُهْدًا أَوْ أَدِيمٌ حَشْيٌ بِلِيفٍ وِطَاءُ(٧)

كَانَ هٰذَا فِرَاشَهُ وَمِنَ الصُّوفِ دِثَارٌ بِهِ يَكُونُ الْغِطَاءُ(٨)

كَانَ إِنْ نَامَ نَامَ يَذْكُرُ مَوْلَاهُ تَعَالَى وَنَوْمُهُ إِغْفَاءُ(٩)

---

(١) المتكأ ما يتكأ عليه وهذا في وقت الاكل واما في غيره فقد كان صلى الله عليه وسلم يتكئ على وسادة في بعض الاحيان (٢) الطعم الطعام (٣) الدباء القرع (٤) الشمار بقل معروف وكذا الهندباء (٥) المراد ببيوت المياه العيون والآبار وعبر الراوي بالبيوت لما يبنى عليهامن البناء لوقايتهامن الشمس والسيول ونحو ذلك (٦) الشهد العسل (٧) يرقد ينام ليلاً اونهاراً . والاديم الجلد . والوطاء الفراش (٨) الدثار ما يلقيه عليه الانسان من كساء او غيره (٩) نومه اغفاء اي انه لا يستغرق في النوم

كَانَ يَسْتَيْقِظُ الْكَثِيرَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي لَا سُمْعَةٌ لَا رِيَاءُ
كَانَ يَمْشِي هَوْنًا فَيَسْبِقُ كُلَّ الصَّحْبِ وَالْكُلُّ مُسْرِعٌ مَشَّاءُ
كَانَ قَدْ يَرْكَبُ الْحِمَارَ عُفَيْرًا وَمَشَى حَافِيًا وَغَابَ الرِّدَاءُ (١)
كَانَ خَيْرَ الْأَنَامِ خُلْقًا فَلَا الْفُحْشُ مُلِمٌّ بِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ (٢)
كَانَ مَنْ سَاءَهُ حَبَاهُ وَأَبْدَى الْعُذْرَ حَتَّى ظَنَّ الْمُسِيءَ الْمُسَاءُ (٣)
كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ صَفُوحًا سَمُوحًا لَيْسَ فِي النَّاسِ مِثْلَهُ سُمَحَاءُ
كَانَ يَرْضَى بِالْفَقْرِ زُهْدًا وَيُعْطِي الْوَفْرَ حَتَّى تَسْتَغْنِيَ الْفُقَرَاءُ (٤)
كَانَ بِالْخَيْرِ يَسْبِقُ الرِّيحَ جُودًا أَيْنَ مِنْهُ الْجَنُوبُ وَالْجِرْبِيَاءُ (٥)
كَانَ أَنْدَى الْأَجْوَادِ كَفًّا وَمَا كَفَّتْهُ عَنْ حَاجَةِ الْوَرَى الْحَوْجَاءُ (٦)
كَانَ لَمْ يَدَّخِرْ سِوَى قُوتِ عَامٍ ثُمَّ يَأْتِي عَلَيْهِ بَعْدُ الْعَطَاءُ
كَانَ أَقْوَى الْأَنَامِ بَطْشًا وَإِنْ صَا رَعَ ذَلَّتْ لِبَطْشِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٧)
كَانَ خَيْرَ الشُّجْعَانِ فِي كُلِّ حَرْبٍ كُلُّهُمْ عِنْدَ بَأْسِهِ جُبَنَاءُ
كَانَ لَمْ يَخْشَ فِي الْبَرِيَّةِ خَلْقًا كَيْفَ يَخْشَى وَاللَّهُ مِنْهُ الْكِلَاءُ (٨)

---

(١) عفير تصغير اعفر من العفرة وهو لون التراب (٢) الفحش كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي . والفحشاء كل خصلة قبيحة (٣) حباه اعطاه (٤) الوفر المال الكثير (٥) الجنوب هي ريح الجنوب . والجربياء ريح الشمال (٦) كفته منعته . والحوجاء الحاجة والاحتياج (٧) البطش السطوة (٨) الكلاء الحفظ

كَانَ لِلّٰهِ سُخْطُهُ وَرِضَاهُ بِرِضَا رَبِّهِ لَهُ ٱسْتِرْضَاءُ

كَانَ بَرًّا بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُفًا وَرَحِيمًا وَصَحْبُهُ رُحَمَاءُ [١]

كَانَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ خُلُقًا كَرِيمًا شِدَّةٌ فِي مَحَلِّهَا وَرَخَاءُ

كَانَ خَيْرَ ٱلْأَخْيَارِ رِفْقًا وَكُلُّ ٱللُّطْفِ مِنْهُ قَدْ نَالَهُ ٱللُّطَفَاءُ [٢]

كَانَ أَتْقَى لِلّٰهِ مِنْ كُلِّ عَبْدٍ أَيْنَ مِنْهُ ٱلْعُبَّادُ وَٱلْأَتْقِيَاءُ

كَانَ خَيْرَ ٱلْأَنَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ مَا لِخَلْقٍ سِوَاهُ مَعَهُ ٱسْتِوَاءُ

كَانَ مَغْفُورَ كُلِّ ذَنْبٍ وَلَا ذَنْبَ وَلٰكِنْ بِٱلصَّفْحِ تَمَّ ٱلصَّفَاءُ

فصل

في التوسل اليه بمن يعز عليه صلى الله عليه وسلم

سَيِّدِي يَا أَبَا ٱلْبَتُولِ سُؤَالٌ مِنْ فَقِيرٍ جَوَابُهُ ٱلْإِعْطَاءُ [٣]

جِئْتُ أَبْغِي مِنْكَ ٱلنَّوَالَ وَعِنْدِي مِنْكَ يَا أَعْلَمَ ٱلْوَرَى ٱسْتِفْتَاءُ [٤]

مَا تَقُولُونَ سَادَتِي فِي مُحِبٍّ مَطَلَ ٱلصَّيْفُ وَعْدَهُ وَٱلشِّتَاءُ

---

(١) البر كثير الخير . والرؤف الرحيم ولكن الرأفة ارق من الرحمة (٢) الرفق ضد العنف وكذلك اللطف (٣) البتل القطع وسميت السيدة فاطمة رضي الله عنها بتولاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى . والسؤال ـــ ما يقابل الجواب وهو ايضاً الاستعطاء ففيه تورية (٤) ابغي النوال ـــ اطلب العطاء . والاستفتاء طلب الفتوى

يَبْتَغِي قُرْبَكُمْ فَيَنْأَى كَأَنَّ الْعَبْدَ مِنْهُ لِلاِبْتِعَادِ ابْتِغَاءُ (١)

كُلَّ عَامٍ يَقُولُ كِدْنَا وَكَادَ الْوَصْلُ يَدْنُو وَمَا لِكَادَ انْتِهَاءُ (٢)

قَصَّرَتْ عَنْ خُطَا الْكِرَامِ خُطَاهُ فِي سَبِيلِ الْهُدَى وَطَالَ الْحَفَاءُ (٣)

وَهْوَ عَارٍ مِمَّا يَقِي الْحَرَّ مِنْ أَعْمَالِ خَيْرٍ لاَ كِسْوَةٌ لاَ كِسَاءُ (٤)

وَفَقِيرُ الأَعْمَالِ وَالْمَالِ وَالْحَالِ فَقِيرٌ فِي ضِمْنِهِ فُقَرَاءُ

مَا اجْتَدَى قَطُّ مِنْ سِوَاكُمْ نَوَالاً سِيَّمَا مِنْ سِوَاكُمُ الاِجْتِدَاءُ (٥)

وَأَتَاكُمْ يَبْغِي نَدَاكُمْ وَقَدْ عَمَّ الْبَرَايَا مِنْ بَحْرِكُمْ أَنْدَاءُ (٦)

يَبْتَغِي الْحُبَّ يَبْتَغِي الْقُرْبَ يَبْغِي كُلَّ خَيْرٍ قَدْ نَالَهُ السُّعَدَاءُ

يَبْتَغِي أَنْ تُحِيلَ مِنْهُ الْخَطَايَا حَسَنَاتٍ مِنْ جُودِكَ الْكِيمِيَاءُ (٧)

يَبْتَغِي عِيشَةً لَدَيْكُمْ يَطِيبُ السِّرُّ فِيهَا وَتَحْصُلُ السَّرَّاءُ

يَبْتَغِي فِي جِوَارِكُمْ خَيْرَ مَوْتٍ نَالَهُ الصَّالِحُونَ وَالشُّهَدَاءُ

وَأَتَاكُمْ مُسْتَشْفِعاً بِأَخِيكُمْ جِبْرَئِيلٍ وَمَنْ حَوَتْهُ السَّمَاءُ

---

(١) ينأى يبعد والابتغاء الطلب (٢) كدنا قربنا نصل (٣) قصر عنه عجز وقصر ضد طال . والخطا جمع خطوة بالضم وهي ما بين الرجلين . والحفاء هو في الاصل المشي بلا خف (٤) الكسوة اللباس . والكساء ما يستر اعلى البدن (٥) اجتدى طلب الجدوى وهي العطية (٦) والانداء جمع ندى يطلق على الجود وعلى المطر ففيه تورية (٧) الكيمياء معروفة وهي الصنعة التي تحيل القصدير فضة والنحاس

وَبِأَوْلَادِكُمْ رُقَيَّةُ عَبْدُ اللهِ مِنْهُمْ وَلِلْبَتُولِ ارْتِقَاءُ (١)

أُمُّ كُلْثُومٍ زَيْنَبُ الْقَاسِمُ ابْرَا ... هِيمُ نِعْمَ الْبَنَاتُ وَالْأَبْنَاءُ

وَبِأَهْلِ الْعَبَاءِ أَنْتَ عَلِيٌّ ... حَسَنٌ وَالْحُسَيْنُ وَالزَّهْرَاءُ (٢)

وَبَنِيهِمْ وَمَنْ تَنَاسَلَ مِنْهُمْ ... فَلَهُمْ حُكْمُ مَنْ حَوَاهُ الْعَبَاءُ

أَذْهَبَ اللهُ رِجْسَهُمْ فَهُمُ مِنْ ... كُلِّ عَيْبٍ عَابَ الْوَرَى أَبْرِيَاءُ (٣)

حُبُّهُمْ جُنَّةُ الْمُحِبِّ إِذَا لَمْ ... تَصْحَبْنَهُ لِصَحْبِكَ الْبَغْضَاءُ

سَادَتِي يَا بَنِي النَّبِيِّ نِدَاءٌ ... مِنْ عُبَيْدٍ يُرْضِيهِ هَذَا النِّدَاءُ

سَادَةَ النَّاسِ أَنْتُمُ بِاتِّفَاقٍ ... وَخِلَافٌ فِي غَيْرِكُمْ أَوْ خَفَاءُ

مَا ادَّعَيْتُمْ فَضْلًا عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا ... سَلَّمَتْهُ الْأَعْدَاءُ وَالْأَصْدِقَاءُ

إِنَّمَا يَحْصُرُ الْإِمَامَةَ بِاثْنَيْ ... عَشَرَ الْخَاطِئُونَ وَهُوَ خَطَاءُ (٤)

فَلَقَدْ قَلَّ أَلْفُ أَلْفِ إِمَامٍ ... مِنْكُمُ جَائِزٌ بِهِمْ الِاقْتِدَاءُ (٥)

أَنْتُمُ كَالنُّجُومِ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِنْ زُلْتُمُ أَتَاهَا الْفَنَاءُ (٦)

---

(١) البتول هي السيدة فاطمة رضي الله عنها. والارتقاء الارتفاع (٢) العباء الكساء الذي كان صلى الله عليه وسلم شملهم به وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (٣) الرجس الاثم (٤) الخاطئون الآثمون. والخطاء كالخطأ ضد الصواب (٥) الامام من يقتدى به (٦) في الحديث اهل بيتي امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاذا هلكوا جاء اهل الارض ما يوعدون

وَبِكُمْ تُؤْمَنُ ٱلضَّلَالَةُ كَالْقُرْ آنَ فِيكُمْ لِلْمُقْتَدِينَ اهْتِدَاءُ (١)

أَنْتُمُ لِلنَّجَاةِ خَيْرُ سَفِينٍ كُلَّمَا فَاضَ فِي ٱلْبَرَايَا ٱلْبَلَاءُ (٢)

أَنْتُمُ بِضْعَةُ ٱلنَّبِيِّ فَكُونُوا كَيْفَ كُنْتُمْ فَمَا لَكُمْ أَكْفَاءُ (٣)

جَدُّكُمْ شَاءَ أَنْ تَكُونُوا كَمَا كَا نَ بِعَيْشٍ هُوَ ٱلْكَفَافُ ٱلْكِفَاءُ (٤)

لَوْ أَرَادَ ٱلْغِنَى لَأَنْبَتَتِ ٱلْأَرْ ضُ نُضَارًا وَأَمْطَرَتْهُ ٱلسَّمَاءُ (٥)

فَتَأَسَّوْا بِسَادَةٍ سَبَقُوكُمْ فَارَقُوهَا وَمُنْيَةُ ٱلنَّفْسِ مَاءُ (٦)

قَدْ مَضَوْا غَارِقِينَ فِي رَحْمَةِ ٱللّٰهِ وَبَاءَتْ بِسُخْطِهِ ٱلْأَعْدَاءُ (٧)

وَبِعَمِّيكَ حَمْزَةٍ وَأَبِي ٱلْفَضْلِ أَخِيهِ وَمَنْ حَوَاهُ ٱلْكِسَاءُ (٨)

وَبِأَهْلِ ٱلتَّوْحِيدِ مِنْ أَهْلِ قُرْبَا كَ وَبِٱلشِّرْكِ تَبْعُدُ ٱلْقُرَبَاءُ

(١) في الحديث الصحيح اني تارك فيكما ان استمسكتم به لن تضلوا كتاب الله واهل بيتي (٢) في الحديث اهل بيتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا (٣) في الحديث فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها البضعة القطعة من اللحم اي انها جزء منه صلى الله عليه وسلم (٤) الكفاف من الرزق ما كف عن الناس واغنى . والكفاء هو المكافئ كقولهم الحمد لله كفاء الواجب اي مكافئ له فالمراد بالعيش الكفاء هنا الذي يكون قدر الحاجة لا يزيد ولا ينقص عنها فيكون بمعنى الكفاف تأكيداً له (٥) النضار الذهب (٦) تأسوا اقتدوا . والسادة هنا هم سيدنا الحسين وجماعته رضي الله عنهم (٧) باءت رجعت . والسخط الغضب (٨) ابو الفضل هو سيدنا العباس رضي الله عنه . والذين حواهم الكساء هم العباس واولاده سترهم النبي صلى الله عليه وسلم به ودعا الله ان يسترهم من النار كستره اياهم بذلك الكساء

مَنْ سَأَلْتَ الْوِدَادَ بِالْحَصْرِ فِيهِمْ ... لَكَ أَجْرًا وَقُلْ هَذَا الْجَزَاءُ

وَبِزَوْجَاتِكَ اللَّائِي عَمَّهُنَّ الْـ ... ـفَضْلُ إِذْ ضَمَّهُنَّ مِنْكَ الْبِنَاءُ(١)

سَبَقَتْهُنَّ وَالْجَمِيعُ جِيَادٌ ... لِلْمَعَالِي خَدِيجَةُ الْغَرَّاءُ(٢)

وَبِرُوحِي فَخْرُ النِّسَاءِ عَلَى الْإِطْـ ... ـلَاقِ ذَاتُ الْفَضَائِلِ الْحَمْرَاءُ(٣)

بِنْتُ صِدِّيقِكَ الْأَحَبُّ مِنَ الْكُـ ... ـلِّ إِلَيْكَ الصِّدِّيقَةُ الْعَذْرَاءُ(٤)

أَعْلَمُ الْعَالِمَاتِ فِي النَّاسِ عَنْهَا ... قَدْ رَوَى شَطْرَ دِينِنَا الْعُلَمَاءُ(٥)

ذَاتُ فَضْلٍ لَوْ كَانَ يُقْسَمُ فِي كُلِّ ... نِسَاءِ الْوَرَى فَضَلْنَ النِّسَاءَ

مَنْ أَرَاكَ الرَّحْمٰنُ صُورَتَهَا قَبْـ ... ـلُ حَوَتْهَا الْحَرِيرَةُ الْخَضْرَاءُ(٦)

بَيْنَ سَحْرٍ لَهَا وَنَحْرٍ وَفَاةٌ ... لَكَ كَانَتْ يَا نِعْمَ هَذَا الْوَفَاءُ(٧)

سَهَّلَ الْمَوْتَ رُؤْيَةُ الْيَدِ فِي الْجَنَّـ ... ـةِ مِنْهَا وَهِيَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ(٨)

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْ أَبِيهَا وَعَنْهَا ... وَرَضِيتُمْ فَلْتَسْخَطِ الثُّقَلَاءُ

فأمنت أسكفة الباب (١) البناء الدخول بالزوجة والمبنى من البيوت ففيه تورية (٢) الغراء السيدة و بيضاء الجبهة على التشبيه بالفرس الغراء ففيه تورية (٣) الحمراء هي السيدة عائشة رضي الله عنها (٤) العذراء البكر ولم يتزوج بكرًا غيرها صلى الله عليه وسلم (٥) الشطر النصف (٦) ورد في الحديث الصحيح ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بصورتها قبل ان يتزوجها في حريرة خضراء (٧) السحر الرئة اي انه مات صلى الله عليه وسلم وهو مستند الى صدرها (٨) في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقت وفاته انه ليسهل علي الموت رؤيتي بياض كف عائشة في الجنة. واليد البيضاء ايضًا النعمة التي لا تمن ففيه تورية

حَبَّذَا حَفْصَةٌ فَقَدْ جَاءَ عَنْ جِبْرِيلَ فِيهَا عَنِ ٱلْإِلَهِ ٱلثَّنَاءُ (١)

حَبَّذَا زَيْنَبُ ٱلَّتِي زَوَّجَ ٱللهُ وَطَالَ ٱلْجَمِيعَ مِنْهَا ٱلسَّخَاءُ (٢)

زَيْنَبٌ سَوْدَةٌ جُوَيْرِيَةٌ رَمْلَةُ هِنْدٌ مَيْمُونَةٌ وَٱلصَّفَاءُ (٣)

هُنَّ كَٱلسَّابِقَاتِ خَيْرُ نِسَاءٍ خَيِّرَاتٌ أُصُولُهَا أُصَلَاءُ

أُمَّهَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِنَّ ٱلْفَخْرَ نَالَتْ أُمُّ ٱلْوَرَى حَوَّاءُ

وَبِصِدِّيقِكَ ٱلْكَبِيرِ إِمَامِ ٱلصَّحْبِ وَٱلْكُلُّ سَادَةٌ كُبَرَاءُ (٤)

وَهِزَبْرٍ بِهِ ٱلْمُلُوكُ بَنُو ٱلْأَصْفَرِ بَادُوا وَفَارِسُ ٱلْحَمْرَاءُ (٥)

وَبِزَوْجِ ٱلنُّورَيْنِ خَيْرِ حَيِيٍّ مِنْهُ يَأْتِي ٱلْمَلَائِكَ ٱسْتِحْيَاءُ (٦)

وَبِمَوْلًى خَلَّفْتَ يَوْمَ تَبُوكٍ مِنْكَ فِي خَيْبَرٍ أَتَاهُ ٱللِّوَاءُ (٧)

فَضْلُهُمْ هٰكَذَا ٱسْتَقَرَّ وَلٰكِنْ زَادَ عَدًّا فَمَا لَهُ ٱسْتِقْرَاءُ (٨)

---

(١) قال جبريل عليه السلام عن الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة فراجعها وهي بنت سيدنا عمر رضي الله عنهما (٢) زينب بنت جحش الاسدية رضي الله عنها (٣) زينب بنت خزيمة الهلالية وسودة بنت زمعة القرشية • وجويرية بنت الحارث المصطلقية • ورملة بنت ابي سفيان القرشية وهي ام حبيبة • وهند ام سلمة القرشية • وميمونة بنت الحارث الهلالية والصفاء اي ذات الصفاء تلميح الى صفية الهارونية رضي الله عنهن (٤) الصديق الكبير هو سيدنا ابو بكر رضي الله عنه (٥) هو سيدنا عمر رضي الله عنه والهزبر الاسد • وبنو الاصفر الروم (٦) هو سيدنا عثمان رضي الله عنه زوجه النبي صلى الله عليه وسلم بنته سيدتنا رقية فلما توفيت زوجه اختها سيدتنا ام كلثوم رضي الله عنهما (٧) هو سيدنا علي رضي الله عنه (٨) الاستقراء التتبع اي لا يمكن تتبعه

وبكل الأصحاب والتابعيهم ... والألى بعدهم ثلاث ولاء (١)

وبأهل الحديث من بلغوه ... وانعم الأئمة الفقهاء

حفظوا بعدك الشريعة حتى ... صار منها للواردين ارتواء (٢)

والألى سهلوا المذاهب فيها ... حيث تجري ساداتنا العلماء (٣)

والألى أظهروا الطرائق منها ... بسلوك ما شانه إغواء (٤)

وهم العارفون بالله أهل الـحق أهل الحقائق الأولياء

فهدى الناس لفظها ومعانيها وأسرارها وكل ضياء

بمحبيك من فنوا بك حبا ... ولهم بالفناء كان البقاء

وبكل الأخيار من أمة عيسى ختام لها وأنت ابتداء (٥)

حالة العبد يا شفيع البرايا ... وهم كلهم له شفعاء

أتراه والحال هذا أبا القا ... سم حل عن مثله الإغضاء

أتراه يجوز من غير بر ... ويجوز القلا له والجفاء (٦)

أو يكون القبول منكم جوابا ... وجزاء له ونعم الجزاء

لكثرته (١) ثلاث ولاء اي ثلاثة قرون متوالية وهم افضل القرون (٢) الشريعة مورد الشاربة وما شرعه الله ففيه تورية (٣) الألى الذين . والمذاهب الطرق ومذاهب العلماء . وتجرى تسيل وتحصل ففي كل منهما تورية (٤) الطرائق الطرقات المسلوكة وطرائق ساداتنا الصوفية ففيه تورية كالسلوك (٥) ورد في الحديث لن تهلك امة انا اولها وابن مريم آخرها (٦) يجوز الاولى يمر . والثانية يحل . والبر الخير والصلة .

لَكُمُ الْفَضْلُ كَيْفَ كُنْتُمْ وَلٰكِنْ ... مَا تَقُولُ الشَّرِيعَةُ الْغَرَّاءُ (١)

جِئْتَ فِيهَا بِكُلِّ خُلْقٍ كَرِيمٍ ... يَا سِرَاجاً بِهِ الْكِرَامُ اسْتَضَاؤُا

خاتمة

سَيِّدَ الْعَالَمِينَ يَا بَحْرَ جُودٍ ... قَطْرَةٌ مِنْ سَخَائِهِ الْأَسْخِيَاءُ

هٰذِهِ طَيْبَةٌ بِمَدْحِكَ قَدْ طَا ... لَتْ وَطَابَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ

كُلُّهَا وَهِيَ أَلْفُ بَيْتٍ قُصُورٌ ... عَنْكَ ضَاقَتْ وَإِنَّهَا فَيْحَاءُ (٢)

سَكَنَتْهَا أَبْكَارُ غُرِّ الْمَعَانِي ... مِنْكَ فَهِيَ الْمَدِينَةُ الْعَذْرَاءُ (٣)

كُلُّ مَعْنًى بِلْقِيسُ وَالْبَيْتُ صَرْحٌ ... وَمِنَ الدُّرِّ لَا الزُّجَاجِ الْبِنَاءُ (٤)

سِرْتُ فِيهَا بِإِثْرِ شَهْمٍ إِمَامٍ ... قَدْ أَقَرَّتْ بِسَبْقِهِ الشُّعَرَاءُ (٥)

وَبِحَسْبِي أَنِّي الْمُصَلِّي وَأَنَّ الْـ ... ـمُنْشِدِيهَا كَأَنَّهُمْ قُرَّاءُ (٦)

أَنْتَ عَنِّي وَعَنْ ثَنَائِي غَنِيٌّ ... مَا لِعَلْيَاكَ بِالثَّنَاءِ اعْتِلَاءُ

إِنَّمَا أَنْتَ سَيِّدٌ أَرْيَحِيٌّ ... لَكَ قَبْلِي بِالْمَادِحِينَ احْتِفَاءُ (٧)

والقلا البغض (١) الغراء البيضاء الواضحة (٢) قصور عجز وجمع قصر ففيه تورية ، وفيحاء واسعة (٣) المدينة والعذراء من اسماء مدينته صلى الله عليه وسلم ، والمدينة في الاصل المصر الجامع ، والعذراء البكر ففيهما تورية وسهلها تسمية هذه القصيدة طيبة (٤) بلقيس ملكة سبأ والصرح القصر (٥) هذا الامام هو شرف الدين الابوصيري صاحب الهمزية والمدائح الفائقة النبوية رضي الله عنه (٦) بحسبي كافيني والمصلي الفرس الذي يأتي بعد السابق ومؤدي الصلاة ففيه تورية (٧) الاريحي

وَإِذَا لَمْ أَكُنْ بِمَدْحِكَ حَسَّا نَا فَهٰذِي قَصِيدَتِي حَسْنَاءُ (١)

مَا لَهَا فِي الْكِرَامِ غَيْرَكَ كُفْؤٌ بَانَ عَنْهَا الْأَكْفَاءُ وَالْإِكْفَاءُ (٢)

لَمْ تَزِدْ قَدْرَكَ الرَّفِيعَ سِوَى مَا زَادَ فِي الشَّمْسِ مِنْ سَنَاهَا الْبَهَاءُ

هِيَ أَوْصَافُكَ الْجَمِيلَةُ إِنْ كَا نَتْ قَصِيدًا أَوْ لَمْ تَكُنْهُ سَوَاءُ (٣)

أَنَا أَدْرِيكَ سَابِقَ الْمَدْحِ مَهْمَا بَالَغَتْ فِي مَدِيحِكَ الْبُلَغَاءُ

لَا وُصُولٌ لِغَيْرِ مَبْدَإِ عُلْيَا كَ وَمَا لِلْعُقُولِ بَعْدُ ارْتِقَاءُ

قَاصِرٌ عَنْ بُلُوغِ فَضْلِكَ مَدْحٌ هُوَ فِي كُلِّ فَاضِلٍ إِطْرَاءُ

كُلُّ وَصْفٍ فِي الْعَالَمِينَ جَمِيلٍ لَكَ مَهْمَا تَعَدَّدَ الْأَسْمَاءُ

فَلَكَ الْحَمْدُ يَا مُحَمَّدُ يَا أَحْمَدُ مِنْ كُلِّ حَامِدٍ وَالثَّنَاءُ

أَنْتَ أَزْكَى الْأَنَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ لِلْمُزَكِّينَ مِنْكَ جَاءَ الزَّكَاءُ

فِي ثَنَاءِ الْمُثْنِينَ نَعْمَاءُ لٰكِنْ مِنْكَ كَانَتْ عَلَيْهِمُ النَّعْمَاءُ

لَمْ يُزَاحِمْ مُدَّاحَكَ الْبَعْضُ بَعْضًا أَنْتَ بَحْرٌ وَالْمَادِحُونَ دِلَاءُ

وَعَجِيبٌ دَعْوَاهُمُ فِيكَ مَدْحًا مِنْكَ فِيهِ الْإِمْدَادُ وَالْإِمْلَاءُ

كَانَ مِنْهُمْ إِنْشَادُهُ حِينَ يَسْرِي السِّرُّ فِيهِمْ فَيَنْشَأُ الْإِنْشَاءُ (٤)

الكريم والاحتفاء الاعتناء (١) حسان فيه تورية على انه مأخوذ من الحسن ولهذا صرف (٢) بان انقطع . والاكفاء الافساد في آخر البيت (٣) القصيد الشعر ثلاثة ابيات فصاعدا (٤) رأيتني في المنام اقول انما يؤلف المؤلفون في شؤنه صلى الله عليه وسلم اذا غلبت روحانيته عليهم فهو الذي يؤلف في شؤن نفسه في الحقيقة

وَٱعْتِقَادِي أَنْ لَوْ مُدِحْتَ بِسِفْرٍ | عَرْضُهُ ٱلْأَرْضُ كُلُّهَا وَٱلسَّمَاءُ (١)
مَا حَوَى مِنْ غَزِيرِ فَضْلِكَ إِلاَّ | مِثْلَ مَا حَازَ مِنْ بِحَارٍ رِكَاءُ (٢)
مَثَلِي فِيكَ فِي مَدِيحِي كَمَا لَوْ | وَصَفَ ٱلْعَرْشَ ذَرَّةٌ عَمْشَاءُ (٣)
وَصَفَتْ مَا رَأَتْهُ مِنْهُ وَلٰكِنْ | فَاقَ مِنْهُ ٱلْعُلُوُّ مِنْكَ ٱلْعَلَاءُ (٤)
غَيْرَ أَنِّي أَدْرِيكَ سَمْحاً سَخِيّاً | عَرَبِيّاً يُرْضِيكَ فِيكَ ٱلثَّنَاءُ
وَدَوَاعِي حُبٍّ دَعَتْنِي دَعَاوِ | هِيَ مِنِّي وَمَا لَهَا شُهَدَاءُ (٥)
وَٱحْتِيَاجِي إِلَيْكَ فِي كُلِّ مَا يَأْ | تِي وَجَاءَتْ فِيمَا مَضَى ٱلْآلَاءُ (٦)
وَبِقَلْبِي وَقَالَبِي كُلُّ دَاءٍ | شَفَّ رُوحِي وَأَنْتَ أَنْتَ ٱلشِّفَاءُ (٧)
فَحَدَانِي هٰذَا عَلَى خَيْرِ مَدْحٍ | هَزَّ مِنْهُ ٱلْأَرْوَاحَ نِعْمَ ٱلْحِدَاءُ (٨)
لِقَلِيلٍ مِمَّا مَنَحْتَ قَضَاءٌ | هُوَ مِنِّي وَلِلْكَثِيرِ ٱقْتِضَاءُ (٩)
لَمْ أَكُنْ أَسْتَطِيعُ لَوْ لَمْ يُعِنِّي | مِنْكَ سِرٌّ وَسِيرَةٌ حَسْنَاءُ (١٠)
فَتَقَبَّلْ وَٱعْطِفْ وَكُنْ لِي شَفِيعاً | يَوْمَ تَحْتَاجُ فَضْلَكَ ٱلشُّفَعَاءُ
وَأَجِرْنِي وَعِتْرَتِي مِنْ زَمَانِي | فَدَوَاهِيهِ كُلُّهَا دَهْيَاءُ (١١)

---

(١) السفر الكتاب الكبير (٢) الركاء جمع ركوة وهي دلو صغير (٣) الذرة هنا النملة الصغيرة. والعمشاء ضعيفة البصر (٤) العلاء الرفعة والشرف (٥) الدواعي البواعث (٦) الآلاء النعم (٧) شفّ روحي هزلها (٨) حداني دعاني. والحداء غناء الحادي (٩) الاقتضاء الطلب (١٠) السيرة الحالة والمغازي ففيه تورية (١١) عترة الرجل اقرباؤه. والدواهي المصائب. والدهياء الداهية من شدائد الدهر

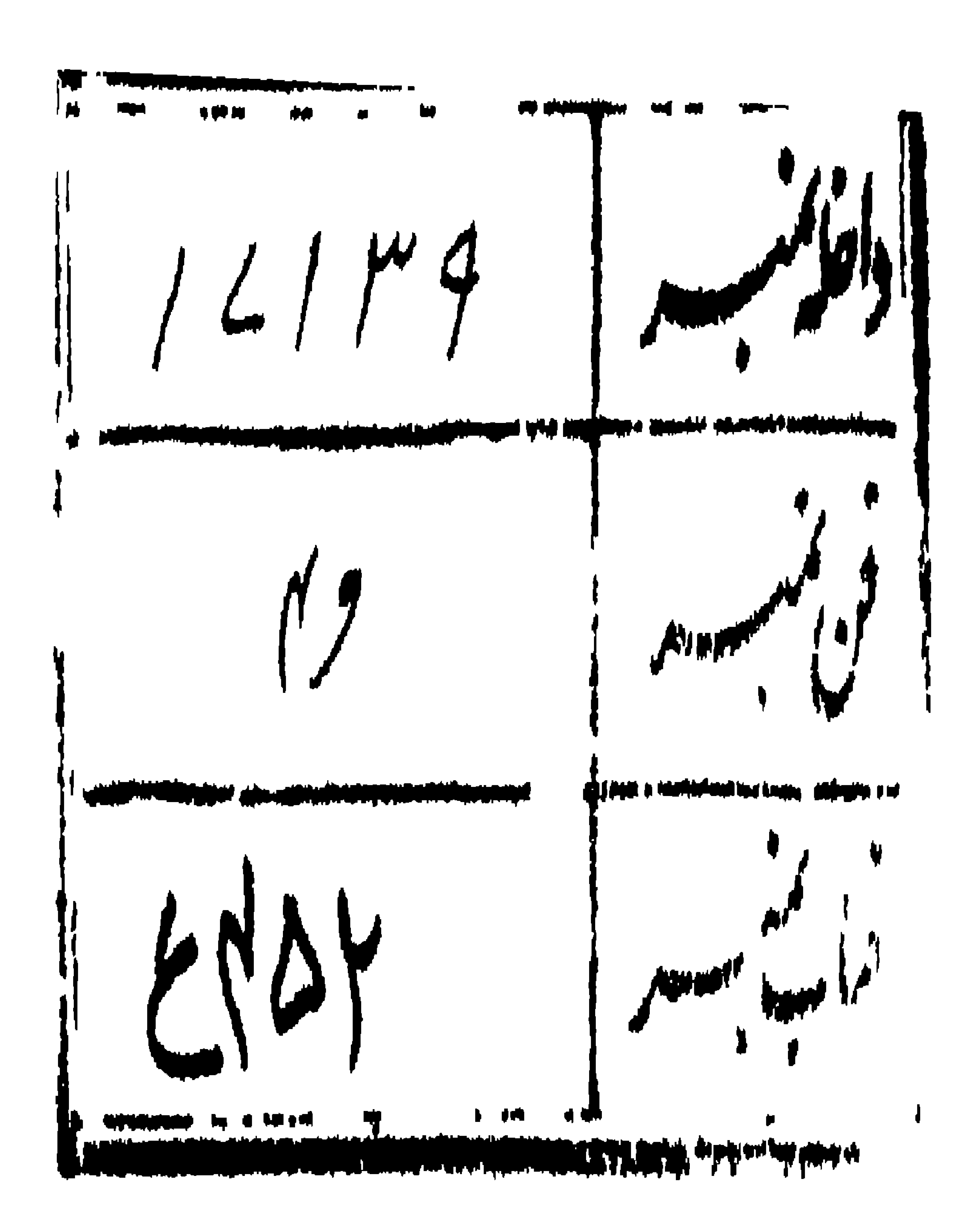
عَادَ فِيهِ ٱلدِّينُ ٱلْمُبِينُ كَمَا قُلْتَ غَرِيبًا وَأَهْلُهُ غُرَبَاءُ
فَتَدَارَكْهُ قَبْلَ أَنْ تَخْطُرَ ٱلْأَخْطَارُ فَٱلْيَوْمَ مَسَّهُ ٱلْإِعْيَاءُ (١)
وَتَكَرَّمْ بِشَدِّهِ فَقُوَاهُ نَالَهَا بِٱلشَّدَائِدِ ٱسْتِرْخَاءُ
صَارَ لِلشِّرْكِ فِي أَذَاهُ ٱشْتِرَاكٌ حِينَ مَا لِلنِّفَاقِ عَنْهُ ٱنْتِفَاءُ
كَمْ أَبُو جَهْلٍ ٱسْتَطَالَ عَلَى ٱلدِّينِ وَكَمْ ذَا أَزْرَتْ بِهِ ٱلْجُهَلَاءُ (٢)
وَلَكَمْ فِي ثِيَابِهِ ٱبْنُ سَلُولٍ شَاكَهُ مِنْ نِفَاقِهِ سُلَّاءُ (٣)
مَا ٱغْتِرَارِي بِمَنْ تَلَوَّنَ مِنْهُمْ وَٱلْأَفَاعِي أَشَرُّهَا ٱلرَّقْطَاءُ
مِلْءُ قَلْبِي مَحَبَّةٌ لِمُحِبِّيكَ وَإِنْ قَلَّ فِي فُؤَادِي ٱلصَّفَاءُ
وَٱرْتِيَاحِي فِي بُغْضِ قَوْمٍ لَدَيْهِمْ لَكَ يَا سَيِّدَ ٱلْوَرَى بَغْضَاءُ
لَا أُوَالِيهِمُ ٱلزَّمَانَ وَلَا هُمْ لِيَ مَا ذَرَّ شَارِقٌ أَوْلِيَاءُ (٤)
لَا يَرَانِي ٱلرَّحْمَنُ إِلَّا عَدُوًّا لِأَعَادِيكَ أَحْسَنُوا أَمْ أَسَاؤُوا
رَضِيَ ٱللَّهُ مَنْ رَضِيتَ وَمَنْ لَمْ تَرْضَ عَنْهُ فَٱللَّهُ مِنْهُ بَرَاءُ
فَٱرْضَ عَنِّي بِٱللَّهِ وَٱسْمَحْ وَقُلْ لِي قَدْ قَبِلْنَاكَ أَيُّهَا ٱلْخَطَّاءُ
وَمِنَ ٱلْفَوْزِ أَنْ أَكُونَ لَدَيْكُمْ ثَاوِيًا لَا يُمَلُّ مِنِّي ٱلثَّوَاءُ (٥)

---

(١) يقال خطر الرمح اذا اهتز للطعن والاعياء التعب (٢) استطال عليه قهره كتطاول . وازرى بالشيء تهاون به (٣) عبد الله بن سلول رأس المنافقين . والسلاء شوك النخل الواحدة سلاءة (٤) ذر طلع . والشارق الشمس (٥) الثواء طول الاقامة الحمد لله الذي بحسن الختام انعم وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقْبَلُ ٱللهُ شِعْرِي ‏ ‏ وَجَمِيعِي عُجْبٌ وَكُلِّي رِيَاءُ
بِكَ أَرْجُو قَبُولَهُ وَقَبُولِي ‏ ‏ مَحْضُ فَضْلٍ وَلَنْ يَخِيبَ ٱلرَّجَاءُ
أَنْتَ شَمْسٌ وَفِي سَنَاكَ ظُهُورِي ‏ ‏ غَيْرُ مُسْتَغْرَبٍ لِأَنِّي هَبَاءُ
كَمْ فَقِيرٍ بِلَحْظَةٍ مِنْكَ أَضْحَى ‏ ‏ عَنْ جَمِيعِ ٱلْوَرَى إِذًا ٱسْتِغْنَاءُ
قَدْ أَجَزْتَ ٱلْمُدَّاحَ قَبْلِي فَكَانَتْ ‏ ‏ سُنَّةً وَٱقْتَدَى بِكَ ٱلْكُرَمَاءُ
فَأَجِزْنِي بِمَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُكَ فَضْلًا يَا سَمْحُ يَا مِعْطَاءُ
لَسْتُ أَبْغِي قَدْرِي وَلَا قَدْرَ شِعْرِي ‏ ‏ قَدْرَ جُودِ ٱلْمُعْطِي يَكُونُ ٱلْعَطَاءُ
وَبِحَسْبِي صَلَاحُ دِينِي وَدُنْيَا ‏ ‏ يَ وَحُسْنُ ٱلْخِتَامِ فِيهِ ٱكْتِفَاءُ
فَعَلَيْكَ ٱلصَّلَاةُ تَبْقَى مِنَ ٱللهِ كَمَا شَاءَ كَثْرَةً وَتَشَاءُ
وَعَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ مِنْهُ عَلَى قَدْ ‏ ‏ رِكَ قَدْرٌ لَا يَعْتَرِيهِ فَنَاءُ
وَعَلَى ٱلْأَوْلِيَاءِ آلِكَ وَٱلصَّحْبِ وَمَنْ لِلْجَمِيعِ فِيهِ وَلَاءُ
مَا قَضَى ٱللهُ فِي ٱلْوَرَى لَكَ مَدْحًا ‏ ‏ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ كُلُّهُ وَٱلثَّنَاءُ

الحمد لله رب العالمين قال ناظمها قد مضى من شروعي بنظمها الى ختام طبعها سنتان لم اخل فيهما من تهذيب وتنقيح فيها ؛ وزيادة ونقص في الفاظها ومعانيها ؛ حتى جاءت لعين كل مؤمن بحمد الله وبركة ممدوحها قرة ؛ وفي جبين هذا العصر غرة ؛ واسأل الله العظيم ان يمن بحسن قبولها وتعميم نفعها ؛ كما من بكمال نظمها وختام طبعها اللهم انصر سلطاننا الاعظم امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني نصراً عزيزاً وافتح له فتحاً مبيناً ووفقه وعماله لما تحبه وترضاه ؛ واقهر اعداءه والخائنين من رعاياه ؛ وايد به الدولة والدين ؛ بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم



داخله نمبر	١٨١٣٦
فن نمبر	٢٩
کتاب نمبر	٤٢٥٢

